

الفهرس

٦.....	مقدمة.....	١
١٠.....	نتائج مريرة.....	١
١٠.....	أولاً : فقدان السيطرة.....	١٠
١١.....	ثانياً : جهد كثير بلا فائدة.....	١١
١٢.....	ثالثاً : خسائر جسيمة.....	١٢
١٣.....	رابعاً : تحطم الأمل.....	١٣
١٤.....	إنقاذ الرب لإيليا.....	١٤
٢		
١٧.....	كن يقظاً.....	١٧
١٧.....	معوقات إتمام الخطة.....	١٧
١٨.....	أولاً : قوة المنطق العقلي.....	١٨
١٩.....	مبصر يقود مبصر.....	١٩
٢١.....	ثانياً : ضغط الظروف الغير مريحة.....	٢١
٢٢.....	يعقوب والمجاعة.....	٢٢
٢٣.....	ثالثاً : جاذبية الراحة والسهولة.....	٢٣
٢٤.....	رابعاً : تأثير الأغلبية.....	٢٤
٢٥.....	خامساً : البداية الخادعة.....	٢٥
٢٦.....	قصة يونان.....	٢٦
٣		
٢٨.....	علاقة حميمة.....	٢٨
٢٩.....	تمييز الوقت.....	٢٩
٣١.....	القرارات الصغيرة.....	٣١
٤		
٣٥.....	امتك اليقين.....	٣٥
٣٨.....	القيادة والإيمان.....	٣٨
٣٩.....	• يسمعى صوته.....	٣٩

- يهتم بكل خطوة لى ٤٠
- ويصحح مسارى..... ٤٠
- نتيجة الإيمان..... ٤١
- مشيئة الله العامة ٤١
- نوال الخلاص..... ٤١
- القداسة..... ٤٢
- الأعمال الحسنة..... ٤٢
- الشكر..... ٤٢
- الإخلاص فى الواجبات اليومية..... ٤٢

٥

- أى مؤمن أنت ؟..... ٤٤
- الخصائر ٤٦
- الفشل..... ٤٨
- لا تصعدنا من ههنا..... ٤٨

٦

- السحاب والنار..... ٥١
- الحماية..... ٥١
- الراحة..... ٥٢
- المجد..... ٥٣
- النعمه..... ٥٤
- فى كل الظروف..... ٥٦
- المخاطر الصغيره..... ٥٧
- قصة آسا..... ٥٨
- حسب قول الرب..... ٥٩

٧

- التدرج والتنوع..... ٦١
- قيادة خطوة بخطوة..... ٦٣
- أمثاله..... ٦٣
- التدرج..... ٦٤

- ٦٥.....قيادة متنوعة.....
٦٦.....من مسار إلي مسار.....
٦٧.....العهد الأفضل.....

٨

- ٦٩.....لا للخداع.....
٦٩.....خداع إبليس.....
٧٠.....١ - في مجال العاطفة.....
٧٠.....٢ - في مجال الجنس.....
٧١.....٣ - في مجال الأعمال والتجارة.....
٧٢.....٤ - في مجال عمل الرب.....
٧٣.....خداع الناس لأنفسهم.....
٧٤.....كيف خدعوا أنفسهم.....
٧٥.....رغبات الإنسان.....

٩

- ٧٨.....الروح والكلمة.....
٧٩.....فهم خاطئ.....
٨٠.....ادرسه كاملاً.....
٨٠.....وحدة واحدة.....
٨١.....دراسة باستمرار.....
٨٣.....أولاً : الولادة من الروح.....
٨٤.....ثانياً : لا تعوق عمل الروح.....
٨٥.....ثالثاً : الامتلاء بالروح.....

١٠

- ٨٧.....سراج ساطع.....
٨٨.....الشركة.....
٨٩.....الغاية والوسيلة.....
٩٠.....الضمان.....
٩١.....العمل والأسرة والخدمة.....
٩٢.....معرفة الكلمة.....

- ٩٦.....الذهن والإنسان الخفي.....
- ٩٧.....أولاً : دور الذهن.....
- ١٠٠.....مشورة المؤمنين.....
- ١٠١.....ثانياً : دور الإنسان الخفي.....
- ١٠١.....تكوين الإنسان.....
- ١٠٢.....الإنسان الخفي.....
- ١٠٢.....يقودك بالسلام.....
- ١٠٣.....الروح أم النفس.....

- ١٠٥.....الإعلانات والتيقن.....
- ١٠٦.....المشهد الثاني.....
- ١٠٧.....الإعلان.....
- ١٠٧.....طرق الإعلان.....
- ١٠٩.....الأحلام.....
- ١٠٩.....الأحلام ثلاثة أنواع :.....
- ١١٠.....الرؤي.....
- ١١٠.....النبوات.....
- ١١١.....نبيان.....
- ١١٢.....كيف أمتحن ؟.....
- ١١٣.....١ - التكرار وتعدد القنوات.....
- ١١٤.....٢ - عدم التعارض مع مبادئ الكلمة.....
- ١١٥.....٣ - شهادة الروح داخل القلب.....
- ١١٦.....دور التسبيح.....
- ١١٧.....التوقيت.....
- ١١٧.....روح الوداعة.....
- ١١٨.....الأوريم والتنميم.....

- ١٢٠.....للجام .. كيف وإلى متى ؟.....

١٢٢.....	التنبيه.....
١٢٣.....	الرب يحبك.....
١٢٤.....	مزمور ٣٢.....
١٢٥.....	ما الفائدة؟.....
١٢٥.....	١ - لا تعالج الخطأ بخطأ.....
١٢٦.....	٢ - ثق في الدم.....
١٢٧.....	٣ - اعتمد علي النعمة.....
	١٤
١٢٩.....	في أيدي آخرين.....
١٢٩.....	أولاً : امتلك الإيمان.....
١٣١.....	قرارات أخرى.....
١٣٢.....	ثانياً : اطرَح الخوف.....
١٣٣.....	ثالثاً : احذر صغر النفس.....
١٣٤.....	رابعاً : لا تكن سلبياً.....
١٣٥.....	خامساً : تصرف بحكمة.....
١٣٦.....	سادساً : قاوم سلب حقوقك.....
١٣٦.....	سابعاً : ارفض هذه الخطايا.....
١٣٨.....	الخشوع لله.....
	References
١٤١.....	المراجع.....

مقدمة

توقفت سفينة قادمة من الإسكندرية متجهة إلي روما حاملة كميات ضخمة من القمح المصري

في ميناء الموانى الحسنة وهناك دار بين اثنين من ركابها هذا الحوار :

- يجب أن نبحر حالاً إلي ميناء فينكس ، لماذا نظل هنا في الموانى الحسنة نقاسى
برد الشتاء القارص .. الطقس هنا صعب للغاية ، فلماذا المعاناة .. إن ميناء فينكس
أفضل بكثير .. إنه مشتي رائع ..

- إننى أوافقك في أن قضاء فصل الشتاء هنا في الموانى الحسنة معاناة قاسية للغاية .. لكن
هل نتناسى أن موسم الملاحة قد انتهى .. فمنذ أيام صام اليهود يوم الكفارة الذى يصاحبه بدء
موسم الملاحة الخطر (١) .. الإبحار الآن مجازفة غير محمودة العواقب يجب أن نظل هنا حتي
ينتهى فصل الشتاء وتعود الملاحة من جديد فنكمل سيرنا إلي روما ..

- هذا حذر زائد .. فلم تمض سوي أيام قليلة منذ يوم الكفارة .. ثم أن ميناء فينكس ليس بعيداً
، إنها ساعات محدودة ونبلع هذا المشتي الرائع لنقضى فيه فصل الشتاء إلي أن يعبر ..

- كلا ليس هذا حذراً زائداً .. أنغامر بالسفر إلي ميناء فينكس ، أنعرض حياتنا للخطر ولو
لبضعة ساعات من أجل أن نتجنب مشقة قضاء فصل الشتاء هنا في الموانى الحسنة ..

تُري أتقلع السفينة حالاً إلي فينكس هرباً من معاناة فصل الشتاء القارص أم تبقي في ميناء
الموانى الحسنة حرصاً علي سلامة ركابها .. تساؤل شغل أذهان ركاب هذه السفينة وأيضاً
بحارتها ..

من الذى يحق له اتخاذ القرار ؟ .. هل مالك هذه السفينة ؟ .. هل ربانها قائد بحارتها ؟ ..
كلا ، لا هذا ولا ذاك .. بل قائد مئة رومانى كان ضمن ركابها صعد إلي السفينة حين توقفت
في ميناء ميراليكية .. ولم يكن بمفرده فقد كان بصحبته جنود كلفهم بحراسة أسري أصعدهم
معه إلي السفينة .. من بين هؤلاء الأسري ، الرسول بولس .. كان مُرسلاً إلي روما ليحاكم
في محكمة قيصر بسبب اتهام اليهود له ..

ومن الركاب لوقا الطبيب وأرسترخس .. الأول استخدمه الروح القدس فى سرد ما جرى لهذه
السفينة فى سفر أعمال الرسل .. والثانى هو أحد خدام الرب المخلصين (كو ٤ : ١٠) ..
كلاهما حرص علي مصاحبة الرسول بولس إلي روما ، ولم يخجلا من كونه أسيراً ..

كان لهذا القائد السلطة أن يتخذ القرار بشأن إبحار السفينة نظراً لمركزه المرموق باعتباره قائد مئة في جيش الإمبراطورية الرومانية التي كانت تسود العالم آنذاك في القرن الأول الميلادي ..

أنهي القائد حيرة الركاب والبحارة وأصدر قراره أن تفلح السفينة علي الفور إلي فينكس .. وأكثر ما يدعو للدهشة أن الرسول بولس وقف وهو الأسير يحذر قائد المئة من اتخاذ هذا القرار .. يروى لوقا في سفر أعمال الرسل :

« جعل بولس يندبهم . قائلاً أيها الرجال أنا أري أن هذا السفر عتيد أن يكون بضرر وخسارة كثيرة ليس للشحن [القمح] والسفينة فقط بل لأنفسنا أيضاً » (أع ٢٧ : ٩ ، ١٠)
ويا للأسف ، استمع قائد المئة إلي هذا الإنذار لكنه لم يعره اهتماماً .. يقول لوقا :

« كان قائد المئة ينقاد إلي ربّان السفينة وإلي صاحبها أكثر مما إلي قول بولس » (أع ٢٧ : ١١)

هكذا أفلعت السفينة من ميناء الموانى الحسنة سائرة بمحاذاة شاطئ جزيرة كريت ، يحدوها الأمل أن تصل فينكس في غضون ساعات قليلة .. لكن سرعان ما تحطم أملها ، إذ هبّ عليها إعصار شديد القوة خطفها بعيداً إلي عمق البحر لتبدأ مأساة رهيبة .. خمسة عشر يوماً والأمواج تعذبها حتي أغرقتها ، ولولا وجود بولس ولوقا وأرسترخس لهلك معها كل ركابها في قاع البحر ..

إنها حقاً مأساة .. لكن هذه هي نتيجة الاستخفاف بصوت الله المحب عندما يحذر .. لقد استخف قائد المئة بصوت الله الذي سمعه عن طريق بولس فعرض نفسه وركاب السفينة لأعظم الأذى .. فكم يؤذى الإنسان نفسه حينما يرفض قيادة الله له ..

أيها الحبيب ، إن أحداث الحياة مثل أمواج البحر .. أحياناً تكون هادئة ساكنة آمنة ، وأحياناً أُخري تتلاطم بعنف وتهب عليها الأعاصير فيصير الإبحار خطراً للغاية ..

• فما هي مخاطر أن تُخطئ وتبحر مخالفاً صوت الله المحذر ؟ وبكلمات أُخري ما هي خطورة أن تسير خارج مشيئة الله ؟ ..

• ما هي الأمور التي يجب عليك أن تتعامل معها بيقظة وحذر حتي لا ترتكب هذا الخطأ الخطير ؟ ..

• كيف تكون مثل بولس قادراً علي التمييز ؟ .. كيف تفتنى اليقين بأن قراراتك في مشيئة الله ؟ ..

• وكيف تسمع بلا تشويش صوت الله الذى يعلن لك مشيئته ؟ .. وهل من دور لذهنك ومشاعرك ، وللمؤمنين المحيطين بك وأصحاب الخبرة ؟ .. وماذا عن الإعلانات ، النبوات والرؤي والأحلام ؟ ..

• وسؤال آخر هام للغاية .. كيف تتصرف حينما تجد ذاتك مثل بولس ولوقا وأرسترخس وهم في هذه السفينة ، قرار الإبحار ليس في يدك وآخر مثل قائد المئة هو صاحب الحق في اتخاذه ؟ ماذا تفعل حينئذ ؟ .. كيف تفكر وتتصرف ؟ ..

ستشغلنا إجابات هذه الأسئلة الهامة عبر صفحات هذا الكتاب .. وأنه بأن أحداث قصة هذه السفينة الغارقة ستمدنا بإجابات للأسئلة ، الأول والثاني والأخير .. أما البقية فستلمس إجاباتها خلال سياحة ممتعة في أسفار الكتاب المقدس ندعوك أن تصحبنا فيها لنتنقل معاً بين الكثير من آيات وقصص أسفار الكتاب التي نتحدث عن قيادة الرب لنا ..

وإليك هذا التحذير .. لا تقفز مباشرة إلي فصول هذا الكتاب التي نتحدث عن طريقة معرفتك لمشيئة الرب .. فالصفحات التي سنتخطاها تعرض موضوعات هامة لا يمكن تجاهلها .. تبني وتعمق الأساس الذى يرتفع عليه فهمك لطرق الله في قيادتك ، كما أنها تقوى إيمانك بأنه يقودك ..

كن صبوراً وادرس كل فصل جيداً ، فكل فصل أهميته الخاصة في بناء هذا الأساس ..

أعر اهتماماً أكثر لآيات الكتاب المقدس التي تقابلها أثناء القراءة .. اجتهد أن تحفظ الكثير منها في ذاكرتك .. أعد التحدث بها إلي نفسك بين الحين والآخر كي تسكن في قلبك .. فالآيات لها القدرة أن تجدد ذهنك وأن تلهب قلبك بالرغبة الحارة في فعل مشيئة الله ..

وأوجه نظر القارئ إننى في كل مرة أذكر مشيئة الله إنما أقصد مشيئته الأساسية «His directive will» وليست مشيئته السامحة «His permissive will» لأن الفرق بينهما كبير .. فمشيئة الله الأساسية هي التي في قلبه تجاهنا والتي يجب أن نخضع لها لنتمتع بكل امتيازاتنا باعتبارنا أبناءه .. أما مشيئته السامحة فهي الأمور التي يسمح بحدوثها نتيجة لأخطائنا وعدم طاعتنا له .. فقد أعطانا حرية الاختيار .. وكمثال فإن دخول الخطية إلي العالم بنتائجها الوخيمة ليس مطلقاً مشيئته الأساسية بل السامحة نتيجة لأن آدم اختار أن يعصيه .. وفي قصة

سفینتتا هذه فإن إبحارها إلي فينكس لم يكن مشيئة الله الأساسية التي أعلنها بولس لقائد المئة بل مشيئته السامحة ..

قارئ العزيز ، دعني أطلب منك أن تعلن الآن ثقنتك أن الروح القدس سيرافك وأنت تقرأ هذه الصفحات لينعش روحك ويرفع إيمانك ويحفر في قلبك دروساً عظيمة .. كي تسير دائماً في مشيئة إلهك الأساسية فلا تغرق أبداً سفينتك مهما هاجت الأمواج واشتدت قوتها..

لا ليس قصد الرب أن تغرق سفينتك بل أن تبحر بها دائماً من مجد إلي مجد .. ومن قوة إلي قوة ..

ملكى العظيم ..

ليت كل يوم من أيام حياتي يبرهن علي

أن مشيئتي هي فقط أن أفعل مشيئتك ..

القس دانيال

نتائج مريرة

أطلق الرسول بولس تحذيراً قوياً واضحاً .. لا تبجروا إلي فينكس فإلخسائر ستكون هائلة .. ليس مجرد فقدان كميات القمح الضخمة المحمولة إلي روما وجسم السفينة بل أيضاً حياتكم ذاتها ستتعرض لخطر محقق ..

كان بولس يتحدث بكل الثقة والوضوح .. فقد كان ممتلئاً بالروح القدس يحيا في شركة حية مستمرة مع الرب ، لذا كان قادراً علي التمييز .. وتمكن من أن يري بوضوح أخطار الإبحار إلي فينكس .. لكن قائد المئة لم يعر كلمات بولس أى اهتمام ، وأمر أن تبجر السفينة لتسير خارج مشيئة الرب ..

ما أمرّ النتائج حينما تختار أن تتحرك خارج مشيئة الرب في القرارات الكبيرة التي تحمل في طياتها المخاطرة .. ما أفدح الخسائر سواء كان السبب جهلك بمشيئة الله أو رفضك لها .. أيها الحبيب لا تنس أبداً هذه الحقيقة التي لا تُقدر بثمن .. إن الطريق الوحيد الآمن هو الطريق الذي يقودك فيه الرب .. والمكان الوحيد الآمن ليس سوي المكان الذي يختاره الرب لك ..

اقرأ باهتمام ما سجله لوقا في سفر أعمال الرسل أصحاب ٢٧ عما حدث لهذه السفينة ، وستزداد يقيناً بخطورة الخروج عن مشيئة الرب في القرارات الكبيرة .. وكلما حمل القرار مخاطرة أكبر ، كلما تطلب منك التريث وعدم الاندفاع ..

القارئ العزيز ، كتب لوقا هذا السفر وهو تحت هيمنة الروح القدس الكاملة ليقدّم لنا دروساً ثمينة .. فتعال نتعلم منه هذا الدرس الأول .. بعض نتائج المخاطرة باتخاذ قرار خارج مشيئة الله ..

أولاً : فقدان السيطرة

بدأ لوقا في وصف ما حدث قائلاً :

« بعد قليل [من إقلاع السفينة] هاجت عليها ريح زوبعية .. فلما خطفت السفينة ولم يمكنها أن تقابل [تقوي علي مقاومة] الريح سلمنا فصرنا نحمل » (أع ٢٧ : ١٤ ، ١٥)

انظر ، بعد وقت قليل من الإبحار من ميناء الموانى الحسنة ، لم يعد البحارة قادرين علي التحكم فى مسار السفينة بعد أن هب عليها إعصار رهيب ، فسلموا أنفسهم .. لا يعنى ذلك تسليم النفس لله ، أو تسليم الإيمان .. فالواضح من سياق الحديث أن المقصود أنهم أُجبروا أن يسلموا قيادة السفينة للأمواج التى صارت تحملها وتقذفها بعنف شديد صعوداً وهبوطاً ويميناً ويساراً .. يصف لنا مزمو ١٠٧ ما يحدث للركاب فى مثل هذه الحالة :

« يصعدون إلي السموات [أى عالياً جداً] يهبطون إلي الأعماق .. ويترنحون مثل السكران وكل حكمتهم ابتلعت »

(مز ١٠٧ : ٢٦ ، ٢٧)

كل حكمتهم ابتلعت !! نعم فكل ما تعلموه عن سفر البحر ، وكل رصيدهم من خبرة سنوات طوال ، وكل إمكاناتهم الذهنية وقوتهم البدنية لم يعد لها أى فائدة الآن .. لقد فقدوا تماماً السيطرة علي السفينة ..

قارئى الحبيب ، لن أملّ بسبب محبتى لك أن أحذرك عبر صفحات هذا الكتاب من السير بدون قيادة الرب .. أه للنتائج الوخيمة ، فقد يحدث لك ما حدث لهؤلاء البحارة .. قد يأتى وقت تفقد فيه السيطرة علي أمورك ، ولا تجد أى فائدة من كل ما تمتلكه من علم وخبرة وحكمة أو مال وعلاقات .. تتحكم فيك الأمواج ولا تقدر أن توقف تخبطك بها ..

حينما لا تخضع لقيادة الرب ستصير عاجزاً ، تائهاً .. لا تعرف كيف تتوقف أو إلي أين تتجه .. وكم تتغير الأمور تماماً حينما تسير خاضعاً لقيادته .. تصبح قادراً أن تغنى للرب عن اختبار « إنما [يكل تأكيد] خير ورحمة يتبعانى كل أيام حياتى » (مز ٢٣ : ٦) ..

ثانياً : جهد كثير بلا فائدة

نعود إلي ما جرى للسفينة نتيجة خروجها عن مشيئة الرب ونقرأ كلمات لوقا « بالجهد قدرنا أن نملك القارب » (أع ٢٧ : ١٦) .. ويقصد قارب النجاة الذى كانت السفينة تقطره

خلفها .. لقد بذل البحارة جهداً كبيراً لرفع هذا القارب بعد أن صار يُشكل خطورة بالغة بسبب احتمال تحطم السفينة من جراء اصطدامها به بسبب الأمواج الهائجة ..

ويُكمل لوقا قائلاً « ولما رفعوه طفقوا يستعملون معونات [الأشياء التي تساعد في الإنقاذ كالحبال والسلاسل] حازمين السفينة وإذ كانوا خائفين أن يقعوا في السيرتس [أرضية رملية متحركة] أنزلوا القلوع » (أ ع ٢٧ : ١٧) .. هكذا بذلوا جهداً في رفع القارب ، وبذلوا جهداً آخر في حزم السفينة التي تصارعها الأمواج بالحبال القوية في محاولة لحفظها من الانشطار والتجزؤ .. وجهداً ثالثاً في إنزال قلوها التي كانت تلطمها الرياح العنيفة ..

لكن هل كانت هناك فائدة من جراء هذا الجهد المضنى ؟ .. يقول لوقا :

« لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة واشتد علينا نوء [رياح شديدة] ليس بقليل انتزع أخيراً كل رجاء في نجائنا » (أ ع ٢٧ : ٢٠)

أيها الحبيب .. حينما لا تسير في مشيئة الرب سواء بعدم استشارته أو بتجاهل مشورته ، فأنت تأتي بالفشل الذريع إلي حياتك .. الجهد كثير والعائد قليل .. المشقة ضخمة والفائدة قليلة أو منعدمة .. أو كما يقول سفر التثنية « كروماً تغرس وتشتغل .. ولا تجنى لأن الدود يأكلها » (تث ٢٨ : ٣٩) ..

تأمل أيضاً ما حدث لسبعة من رسل الرب يسوع حينما عادوا إلي صيد السمك بعد أن تركوه بنحو ثلاث سنوات .. لقد اتخذوا هذا القرار دون استشارة الرب ، فماذا حدث لهم ؟ .. لقد قضوا الليل كله يلقون الشباك في الماء ولم يصطادوا ولا حتي سمكة واحدة (يو ٢١ : ٣) ..

نعم سيأتى وقت لا تمسك فيه شباكك شيئاً برغم الجهد والمشقة والمحاولات الكثيرة إذا تحركت كهذه السفينة أو كهؤلاء الرسل السبعة خارج مشيئة الرب .. أما إذا تحركت في مشيئته مستسلماً لقيادته فحتماً ستمتلىء شباكك بالسمك الكثير ، وسيبري الناس بكل وضوح عمل الله معك .. سيتأكدون إنه معك (تك ٣٩ : ٣) ..

ثالثاً : خسائر جسيمة

لم يتوقف الأمر عند فقدان السيطرة علي السفينة وبذل الجهد العظيم دون جدوي ، بل لحقت بهم أيضاً خسائر جسيمة .. يصف لوقا قائلاً :

« وإذ كنا فى نوء [رياح شديدة].. جعلوا [أى البحارة ومعهم الركاب] يُفرغون فى الغد . وفى اليوم الثالث رمينا بأيدينا أثاث السفينة » (أع ٢٧ : ١٨ ، ١٩)

انظر ، فى اليوم الثانى لإبحارهم خارج مشيئة الرب يضطرون أن يفرغوا السفينة من كل حمولتها !! كم من أطنان من القمح قذفوها فى البحر ، ورغم ذلك لم يزل الخطر .. وفى اليوم الثالث يلقون أثاث السفينة .. وأيضاً بلا جدوي .. تأمل كيف يتحدث تعبير « بأيدينا » فى كلمات لوقا السابقة عن الجهد الذى بذلوه فى التخلص من أثاث السفينة .. وما أقسى هذا علي النفس .. أن تبذل مجهوداً لا لتزويد من ممتلكاتك بل للتخلص من بعضها أو جميعها آملاً فى زوال الخطر ، ثم لا يزول .. لكن هذه هى النتيجة المرّة لرفض إرشاد الله ..

انظر إلي لوط .. تقول كلمة الله إنه اختار أن يسكن فى أرض سدوم لأنه رآها أرضاً جميلة وخصبة .. وما الخطأ فى هذا ؟ .. يقول سفر التكوين « فاختار لوط لنفسه .. » (١٣ : ١١) ، أى لم يستشر الله ، فماذا كانت العاقبة ؟ .. لقد خسر كل شىء ، اشتعلت المدينة بالنار فاضطر أن يتركها متعجلاً تاركاً للنار كل ما كان يمتلك .. حتى زوجته فقدها ..

لا تنس هذه الحقيقة .. توجد دائماً خسائر جسيمة فى السير خارج مشيئة الرب وبركات عظيمة فى السير فى مشيئته ..

رابعاً : تحطم الأمل

بعد أربعة عشر يوماً من عذاب السفينة وسط البحر ، فجأة وجدَّ البحارة أنهم اقتربوا بالفعل إلي شاطئ .. فسرى الأمل فى داخلهم بقوة واعتقدوا أن نجاتهم صارت وشيكة .. لكن خوفاً من أن تصطدم السفينة بصخور هذا الشاطئ فتؤذى الجميع اتفق البحارة معاً علي الهرب لى ينجوا بأنفسهم .. أنزلوا قارب النجاة إلي البحر بحجة أنهم سيمدون مراسى من مقدم السفينة ليثبتوها فى مكانها حتى لا تقذفها الأمواج إلي صخور الشاطئ .. لكن قبل أن يلقوا بأنفسهم فى القارب ويفروا به إلي الشاطئ ، كَشَفَ الرسول بولس لقائد المئة كذبهم ، فأمر القائد بأن تُقطع فى الحال الحبال التى تربط القارب بالسفينة فقفزت الأمواج القارب بعيداً عن السفينة .. وهكذا فى دقائق قليلة تحطم أمل البحارة فى النجاة ..

ما أقسى هذا علي نفس الإنسان ، حينما تتغير الظروف بطريقة تُحىي فيه الأمل بعد أن تبدد وتؤكد له أن النجاة وشيكة ، يظل الأمل آخذاً فى الارتفاع مع تتابع الأحداث ، ثم فجأة تتغير

الظروف بطريقة درامية ويكتشف الحقيقة .. إنه كان يسير وراء السراب !! .. آه أي إحباط
يصيب كل من يصر علي السير خارج مشيئة الله ..

قارئ العزيز .. تُري هل أدركت من قصة هذه السفينة بعضاً من النتائج المريرة للخروج عن
مشيئة الله ؟ ..

• تفقد سيطرتك علي مجريات الأمور .. وتصير عاجزاً ..

• تصاب بالفشل .. جهد كثير وعائد قليل أو شبه منعدم ..

• تتعرض لخسائر جسيمة متتالية ..

• يتحطم أملك في الإنقاذ ..

هل تري نفسك الآن تقاسى من نتائج خروجك عن مشيئة الله ؟ .. إن كان الأمر كذلك فلا تكن
سلبياً .. بإمكانك أن تتخلص من هذه النتائج .. ألم يتحمل الرب يسوع عندما صُلب نتائج
أخطائنا ، ألم تعلن لنا كلمته هذا الحق العظيم « أحراننا حملها وأوجاعنا تحملها » (إش ٥٣ :
٤) ..

أيها القارئ العزيز ، ثق أن الرب أملك الآن ويريد أن يعالج ما حدث .. يقترب إليك قائلاً «
لقد تحملت في صلبى كل أوجاع نتائج أخطائك فلم لا ترحب بي » .. ثق أنه أملك الآن
ليفعل معك ما فعله مع إيليا ..

إنقاذ الرب لإيليا

لاشك في أن إيليا رجل من رجال الله العظماء وبطل من أبطال الإيمان .. إلا أن إيمانه قد
خار في أحد المواقف وأخطأ التصرف حين أخبرته الملكة إيزابل بأنها ستقتله ..

في جبل الكرمل تمجد الله مع إيليا علي نحو غير عادى حيث سقطت النار من السماء علي
الذبيحة التي قدمها .. ثم صلي لأجل المطر فأتي غزيراً بعد أن كان متوقفاً ثلاث سنوات
ونصف .. فانطلق إلي مدينة يزرعيل حيث قصر الملك مستغلاً تأثر الشعب بما حدث ليقوده
إلي نهضة في علاقته مع الله ..

غضبت الملكة إيزابيل لأنها كانت تعبد الوثن ، وأرادت أن تُبعد إيليا من المدينة فأرسلت له رسالة تؤكد له فيها إنها ستقتله فى الغد .. وبالطبع لم تكن جادة فى كلامها وإلا لقتلته فى ذات اليوم ، لكنها خشت من ثورة جموع الناس عليها فاكتفت بالرسالة على أمل أن تتجح فى إخافة إيليا فيترك المدينة ويهرب ..

لم يفتن إيليا إلى أن الملكة غير جادة فى كلامها ، وأنها لا تقدر أن تقتله .. استسلم كما أرادت للخوف من هذا الخطر الوهمي .. آه كم من نفوس تعذبت بسبب مخاوف من أخطار وهمية لا وجود لها أو من أخطار فى حقيقتها صغيرة ولكن نجح إبليس فى أن يضخمها فى عيون هذه النفوس ..

استسلم إيليا للخوف فتحرك بسرعة قاصداً مكاناً آمناً بعيداً ليختبئ فيه .. وأسفاه ، لم يستشر الله فخرج عن مشيئته .. وفى الطريق إلى المكان البعيد الذى اعتقد أنه سيحفظه آمناً سقط من الإعياء ونام تحت شجرة ، فظهر له ملاك الرب مقدماً له الطعام وهو يقول « قم وكُل لأن المسافة كثيرة عليك » (١ مل ١٩ : ٧) ..

حتماً سيحدث لك مثل إيليا حينما تسير خارج مشيئة الله .. ستجد أن المسافة إلى الهدف الذى تبتغيه سواء النجاح أو الأمان قد صارت كثيرة عليك ، ستشعر بالعجز والإعياء .. لكن يا لأمانة الرب !! يا لحبه المذهل ونعمته المصححة للأخطاء !! سيتقابل معك كى يزيل منك الإعياء ويعالج آثار ما حدث نتيجة تحرك خارج مشيئته .. وسيقول لك « إذهب راجعاً .. » (١ مل ١٩ : ١٥) .. عُد إلى التحرك فى مشيئتي ..

هكذا إن كنت تقاسى من نتائج خروجك عن مشيئة الله ، فليس من قبيل الصدفة أن تقرأ هذه الكلمات الآن .. فلا توجد صدف على الإطلاق فى كل ما يرتبط بعلاقتنا مع الرب .. إنه يحبك جداً ويريد أن يعالج كل ما حدث .. تعال إلى لقاء معه الآن .. اعترف له بخطئك .. لا ، لا تأتى إليه طالباً الإنقاذ من نتائج خروجك عن مشيئته معتمداً على تقواك ومحاسنك .. بل مستنداً فقط على إنه حمل أحزانك وتحمل أوجاعك لكى يريحك منها ..

أيها الحبيب ، الرب سيعالج كل نتائج خروجك عن مشيئته .. إنه يحبك جداً .. سيفعل أيضاً أكثر من هذا ، سيعوضك عن هذه الأيام الموحجة وسيجعلك أفضل مما كنت قبل أن تخطئ .. وسيقودك لتكون دائماً فى الارتفاع (يو ٢ : ٢٥ ، تث ٢٨ : ١٣) ..

تذكر وعد الرب لشعبه فى العهد القديم حين دُمر الهيكل بسبب خروج الشعب عن مشيئته .. هل كان وعده أن يعيد الهيكل إلى ما كان عليه قبل تدميره ؟ .. كلا ، بل أن يصبح

أعظم مما كان « مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد [البيت] الأول » (حج ٢ :
٩) ..

أيها الحبيب ، كفي استمرار في الأوجاع .. تعال إلي الرب معترفاً بأخطائك معلناً رغبتك أن
تسير في مشيئته .. ثق إنه سيعالج كل ما حدث لتعود أعظم مما كنت قبل أن تخطيء ..
لا تتس إنه يحبك بلا حدود .. وإنه يريد أن يقودك ليُشبع نفسك فتصير «
كجنة رِيَّا» (إش ٥٨ : ١١) ..

كن يقظاً

تُري هل انتبهت من قبل إلي كلمات هذه الآية من رسالة أفسس :

« لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدّها لكي نسالك فيها » (أف ٢ : ١٠)

هل خلقت في المسيح يسوع ؟ .. إن كل من نال الميلاد الثاني خلق في المسيح يسوع .. ولكل من خلق في المسيح تقول هذه الآية « أنت عمل الله .. لقد أعد لك خطة لحياتك كي تسلك بحسبها .. »

قارئ العزيز ، إن لم تكن قد نلت هذا الميلاد الضروري لدخول ملكوت الله (يو ٣ : ٣) ، فبإمكانك أن تتاله الآن .. تعال إلي الله رافضاً خطاياك .. تعال إليه مؤمناً بالرب يسوع إنه مخلصك الوحيد وبنقة إن دمه الثمين يطهرك من كل خطية .. تعال إليه قائلاً له من قلبك :

إنني أقبل الرب يسوع في قلبي بالإيمان ..

إنني أو من إنه مات لأجلي متحملاً عقوبتي .. وإنه قام من الأموات ليهبني الخلاص مجاناً ..

بكل تأكيد سيستجيب الله لك في الحال وسيلدك من جديد « كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح [أى المخلص والرب] فقد وُلد من الله » (١ يو ٥ : ١) .. نعم ستخلق من جديد في المسيح ، وسيمكنك أن تقول واثقاً بحسب كلمات رسالة أفسس :

إلهي العظيم أعد خطة عظيمة لحياتي

معوقات إتمام الخطة

كما يقول الكتاب المقدس إن الله صمم للمؤمن خطة عظيمة فهو يحثه أيضاً أن يكون يقظاً منتبهاً في قراراته حتي لا يخطيء ويسير خارج هذه الخطة .. فهناك العديد من الأمور التي

إذا لم يتعامل معها المؤمن بيقظة وحذر أخرجته عن مشيئة الله وقصة السفينة الغارقة تُظهر لنا بعضاً منها .. يقول لوقا :

« كان قائد المئة ينفاد إلي ربّان السفينة وإلي صاحبها أكثر مما إلي قول بولس [الذي يعلن مشيئة الرب] . ولأن المينا لم يكن موقعها صالحاً للمشتي استقر رأى أكثرهم أن يُقلعوا من هناك أيضاً عسي أن يمكنهم الإقبال إلي فينكس ليشتوا فيها .. فلما نسمت ربح جنوب ظنوا أنهم قد ملكوا مقصدهم فرفعوا المرساة [ليبحروا] » (أع ٢٧ : ١١ - ١٣)

اقرأ هذه الكلمات جيداً فهي تُظهر بجلاء المؤثرات التي جعلت قائد المئة يتخذ القرار الخاطيء ويخرج عن مشيئة الله .. وهي ذات المؤثرات التي يجب علينا أن نتعامل معها بحذر :

١ - قوة المنطق العقلي .. رأى كل من ربان السفينة وصاحبها ..

٢ - ضغط الظروف الغير مريحة .. ميناء الموانى الحسنة غير صالحة للمشتي ..

٣ - جاذبية السهولة والراحة .. فينكس ميناء قريب ومناسب للشتاء ..

٤ - تأثير الأغلبية .. قرار الإبحار كان رأى أغلبية الركاب والبحارة ..

٥ - البداية الخادعة .. هبوب الريح الجنوبية المطمئنة ..

أولاً : قوة المنطق العقلي

« كان قائد المئة ينفاد إلي ربّان السفينة وإلي صاحبها » .. فإلي من يشير كل من ربان السفينة وصاحبها ؟

ربان السفينة .. هو شخص متخصص في قيادة السفن ، رأيه في ظروف الإبحار يعتمد علي دراية ضخمة وخبرة طويلة .. فهل هناك خطأ في أن تأخذ برأى المتخصصين وأصحاب الخبرة ؟ ..

بالطبع من الضروري أن تطلع علي ما يقوله المتخصصون وأصحاب الخبرة وليس في ذلك أى خطأ بل إن تجاهل رأى هؤلاء يعد خطأ .. تقول كلمة الله عن سليمان إنه « كان حكيماً وأيضاً علم الشعب علماً ووزن وبحث » (جا ١٢ : ٩) ..

كما كان سليمان يزن ويبحث ينبغي عليك أن تبحث عن رأى ذوى الخبرة وهذا أمر واجب ..
إلا أن عليك أن تحذر من أمرين :

• أن تهمل الصلاة بإيمان أن يقودك الرب لتتحدث إلي الأشخاص المناسبين وفى التوقيت
السليم ..

• أن تكتفى برأى هؤلاء وتتعجل فى اتخاذ قرارك دون أن تهتم بأن تراجع مع الرب فى
خلوتك معه حتى تتأكد أن هذا القرار فى مشيئته ..

وماذا عن صاحب السفينة الذى انقاد قائد المئة إلي رأيه ؟ ..

من البديهي أن يكون صاحب السفينة هو أكثر الأشخاص حرصاً علي سلامتها والأكثر تحفظاً
فى المجازفة حتي لا يعرضها لأى أذى .. فهل من الخطأ أن تتخذ قرارك اعتماداً علي ما
يقوله لك أمثال صاحب السفينة ؟ .. وبكلمات أخرى إذا وجدت أن أشخاصاً يواجهون نفس
الظروف التى تعانى منها قد تدارسوا الأمر جيداً واتخذوا قراراً معيناً وكنت علي يقين من أن
هذا القرار له نتائج تؤثر عليهم بدرجة أكبر مما هى عليك ، فهل هناك خطر فى أن تتبني
قرارهم؟..

بالطبع ليس خطأ أن تستفيد من الآخرين .. لكن الخطر أن تتبني آراءهم دون فحص ، ودون
استشارة الرب .. فأصحاب المصلحة الكبرى هم أيضاً معرضون للانخداع .. تعلم مما
حدث ليهوشافاط ملك أورشليم ، لقد عرض نفسه لخطر الموت لأنه تبني قرار الحرب الذى
اتخذه آخاب ملك السامرة دون أن يفحص الأمر بنفسه جيداً (٢ أي ١٨) ..

نعم عادة ما يميل ذهن الإنسان إلي ضرورة اتخاذ القرار الذى ينصح به المتخصصون
وأصحاب الخبرة وذوو المصلحة الكبرى .. لكن ألم يكن هذا ما فعله قائد المئة الذى نفذ رأى
ربان السفينة وصاحبها ، فكانت الكارثة؟!

مبصر يقود مبصر

تحدث الرب يسوع عن قيادة المعلمين اليهود للشعب وقت أيامه بالجسد علي الأرض فقال :

« هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة » (مت ١٥ : ١٤)

الرب لا يريد قادة عمياناً يقودون أشخاصاً عمياناً بل قادة مبصرين يقودون أشخاصاً مبصرين (١ كو ١٤ : ٢٩) .. فإذا كنت فى موقف قائد المئة فلا تكن شخصاً أعمى تترك ربان السفينة وصاحبها يقودانك باعتبار أنهما المبصران .. كلا ، الرب يريدك أنت أيضاً مبصراً تستشعر إذا ما كان ما يقولانه لك صائباً أم لا ..

استمع أليهو رجل الله إلي كلمات حكماء ثلاثة فهل التزم بكل ما قالوه ؟ .. أنصت إليه وهو يتحدث إليهم قائلاً :

« اسمعوا أقوالى أيها الحكماء وأصغوا لى أيها العارفون . لأن الأذن تمتحن الأقوال كما أن الحنك يذوق طعاماً . لنمتحن لأنفسنا الحق ونعرف بين أنفسنا ما هو طيب » (أى ٣٤ : ٢ - ٤)

نعم لا تهمل ما يقوله لك أصحاب الخبرة والمصلحة الكبرى .. لكن امتحن رأيهم :

• هل لا يتعارض فى أى شىء مع ما تقوله كلمة الله ؟

• وهل يعطيك الله سلاماً فى كل مرة تطرح الأمر أمامه فى صلاتك ؟

• هل لا يوجد تحذير من مؤمنين ممثلين بالروح مشهود لهم بالأمانة إزاء هذا القرار ؟

سنعرض لهذه الأمور بالتفصيل فيما بعد .. أما الآن فنؤكد علي خطورة الاعتماد علي حكمة العقل وحدها ، فالعقل لا يصيب فى حكمه دائماً .. كان أصدقاء أيوب الثلاثة معروفين بحكمتهم الكبيرة التى تعتمد علي ما يقوله المنطق العقلى وخبرة السنين .. حتى أنه قال عنهم « صحيح [يلا شك] إنكم أنتم شعب [الشعب] ومعكم تموت الحكمة [أى بموتكم] » (أى ١٢ : ٢) .. فهل أفاد هؤلاء الحكماء أيوب فى محنته ؟ .. أيوب قال لهم عن حديثهم معه « معزون متعبون كلكم » (أى ١٦ : ٢) ، والرب تحدث لواحد منهم قائلاً « قد احتمي غضبى عليك وعلي كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فى الصواب » (أى ٤٢ : ٧) ..

أيها الحبيب ليس دائماً « الخبز للحكماء [أى تفشل حكمتهم فى إيجاد الخبز لأنفسهم فى وقت المجاعة] ولا الغنى للفهماء ولا النعمة [فى عيني الناس] لذوى المعرفة » (جا ٩ : ١١) ..

ليس معني هذا أن ما يقوله العقل هو دائماً خطأ .. كلا ، فالعقل من هبات الله الثمينة التي بارك بها الإنسان ولذا عليك أن تستخدمه باجتهاد وأن تقدر جداً ما يقوله لك .. لكن الخطر يكمن في أن يكون عقلك فاسداً بسبب الخطية متأثراً بأفكار إبليس .. والخطر أيضاً أن تُسلم بما يقوله عقلك ولا تمتحنه بروحك في حضرة إلهك وفي ضوء كلمته ..

ثانياً : ضغط الظروف الغير مريحة

يخبرنا سفر الأعمال أن السبب الذي جعل البحارة والركاب يفكرون في ترك ميناء الموانى الحسنة والرحيل إلي فينكس هو أن هذا الميناء لم يكن مناسباً لقضاء فصل الشتاء الذي كان قد بدأ .. كثيراً ما تدفعنا الظروف الغير مريحة من خشونة الحياة والمضايقات إلي قرارات مندفعة ومتعجلة للهروب منها .. هناك أمثلة علي ذلك في الكتاب المقدس منها ما ورد في الأصحاح الأول لسفر راعوث حين قرر أليمالك أن يرحل هو وعائلته إلي بلد آخر هرباً من ظروف المجاعة التي حدثت لشعب الله ..

تطلع أليمالك إلي بلاد موآب القريبة فجذبتة بحقولها ومراعيها ، فاندفع إليها هرباً من الظروف المعيشية الصعبة في بلاده متغاضياً عن تحذير الله للشعب ألا يدخلوا في شركة مع الموآبيين (تث ٢٣ : ٦) لأنهم وثنيون ، وهناك خطر التأثر بأفكارهم وعاداتهم الوثنية ..

ماذا جني أليمالك بهروبه وهل حقاً نجا ؟ .. يخبرنا سفر راعوث إنه مات في موآب ، ليس هو فقط بل أيضاً مات ابناه دون أن ينجبا أطفالاً ..

أيها الحبيب احذر ضغط الظروف المعيشية الصعبة .. احذر أن تدفعك للخروج مثل أليمالك عن مشيئة الله ..

تأمل ، لقد حاول إبليس أن يستخدم هذا النوع من الضغط مع الرب يسوع .. وقد كان الرب يقدم نفسه نموذجاً لنا في هذا الموقف لذا لم يتصرف بقوة لاهوته بل كإنسان مثلنا .. ويجب ألا ننسى إن الرب يسوع هو الإله المتجسد ، الإله والإنسان في ذات الوقت .. كإنسان ترك الرب إبليس يقترب إليه ليجربه كي يقدم لنا درساً عظيمة في النصر .. بعد أربعين يوماً من الصوم جاع الرب [كإنسان] فاقترب إبليس إليه مقترحاً عليه أن يحول الحجارة إلي خبز كي

يأكل ويتخلص من الجوع .. كيف أجاب الرب ؟.. لقد رد علي إيليس مستشهداً من سفر
التثنية (تث ٨ : ٣) :

« مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤)
هذه الكلمات تعنى بوضوح إنه ما من إنسان يقدر أن يتمتع بالحياة الحقيقية إذا تصرف بدون
كلمة من الله .. أى إذا تصرف مستقلاً عنه مهما فعل حتي لو نجح بمعجزة فى التخلص من
الموت جوعاً ، حتي لو استطاع أن يحول الحجر إلي خبز ..

آه أيها الحبيب ، لن يكون لك حياة ، لن تتخلص تخلصاً حقيقياً من جوع جسدى أو جوع
عاطفى أو ظروف خشنة قاسية إذا تصرفت مستقلاً عن إلهك ، خارجاً عن مشيئته .. ولو كان
أيمالك قد انتبه إلي هذه الآية التى اقتبسها الرب من سفر التثنية لأدرك أنه لن تكون له حياة
فى بلاد موآب برغم خبزها الوفير لأنه يذهب إليها بدون كلمة من الله بل وهو يعصيها (تث
٢٣ : ٦) ..

أيها الحبيب ، هذا لا يعنى مطلقاً أن تكون سلبياً فلا تبحث عن منفذ لتحسين ظروفك
المعيشية .. كما لا يعنى أن يصير اتجاه تفكيرك الاستسلام للضيقة .. لا ، فهذا اتجاه انهزامى
.. إنما المقصود أن تكون حذراً يقظاً حينما تجد المنفذ فلا تخطو إليه قبل أن تمتحن هذه
الخطوة فى محضر الرب لتتأكد :

- إنها لا تتعارض فى شىء مع ما قالته كلمة الله فى الكتاب المقدس ..
- وإن الرب يملأ قلبك بالسلام كلما حدثته عنها ..

باختصار أن تكون متيقناً أن هذا المنفذ هو من يد الرب وفى مشيئته ..

يعقوب والمجاعة

تعرض يعقوب وأولاده إلي مجاعة قاسية ومستمرة ثم وجد أمامه المنفذ .. لقد أرسل إليه ابنه
يوسف الذى أصبح الرجل الثانى فى مصر يدعوه إلي مصر حيث القمح الكثير (تك ٤٥ : ٩
- ١١) ..

انظر ماذا كان يدفع يعقوب إلي التحرك إلي هذا المنفذ ، مصر .. من ناحية كانت المجاعة قاسية جداً وكان إلحاح يوسف عليه أن يأتي إلي مصر شديداً ، ومن ناحية أخرى كان قلب يعقوب متحرراً بالشوق لمقابلة ابنه يوسف الذي لم يره لسنوات طويلة بل وكان قد حسبه في عداد المفقودين .. ولكن علي الرغم من تجمع هذه العوامل الدافعة للتحرك إلي مصر بسرعة وقف يعقوب في الطريق عند بئر سبع ليقدم ذبائح لله .. فهو لا يريد أن يندفع مستمراً في طريقه إلي مصر بسبب ضغط المجاعة أو شدة عاطفته الأبوية ..

لا .. لا يريد أن يذهب إلي مصر والله ليس معه ..

لا .. لا يريد أن يكرر خطأ إبراهيم حينما ذهب إلي مصر في وقت المجاعة دون أن يستشير الله (تك ١٢ : ١٠ - ٢٠) ..

أيها القارئ الحبيب ، حينما يمتليء قلبك بالإصرار علي معرفة مشيئة الله بهدف أن تخضع لها ، فإن الله بكل تأكيد سيعلم لك مشيئته بكل وضوح .. يقول سفر التكوين إن الله كلم يعقوب بعد أن قدم الذبائح ..

« فكلّم الله إسرائيل [يعقوب] في رؤي الليل وقال يعقوب يعقوب .. أنا الله إله أبيك . لا تخف من النزول إلي مصر .. أنا أنزل معك إلي مصر » (تك ٤٦ : ٢ - ٤)
يا لها من كلمات .. « أنا أنزل معك » .. سيُسمعك الله إياها في كل مرة تخطو خطوة بحسب مشيئته ..

ثالثاً : جاذبية الراحة والسهولة

من قال إنه ليست للراحة جاذبية؟! .. ألم يكن لميناء فينكس جاذبية قوية لقائد المئة والبحارة وركاب السفينة بسبب الراحة التي يقدمها هذا الميناء لزواره .. فقد كان الأنسب لقضاء فترة الشتاء القارصة البرودة التي تتوقف فيها الملاحة نظراً لأن موقعه يحميه من عواصف الشتاء ..

ومن قال إنه ليست للسهولة جاذبية؟! .. ألم تشجع سهولة الوصول إلي ميناء فينكس من ميناء الموانئ الحسنة قائد المئة علي اتخاذ قراره بإبحار السفينة إلي هذا الميناء ، فالمسافة بين المينائين قصيرة لا تتجاوز عادة بضعة ساعات ..

لكن انتبه ، ليس كل مكان مريح وليس كل طريق سهلة هو فى مشيئة الله .. وعندما لا تسير فى مشيئة الله فإن المكان المريح يصبح خشناً والطرق السهلة تصير خطرة ..

أليس هذا ما نراه فى قصة السفينة ، لقد تحول الطريق القصير إلي فينكس إلي رحلة مرعبة انتهت بغرق السفينة .. وأليس هذا ما نجده فى قصة إبراهيم ، حينما لم يستشر الله واتخذ الطريق السهلة للإنجاب من خلال هاجر .. وكم كانت النتائج مؤلمة للغاية لذا حذرتنا كلمة الله بهذه الآية التي أرادت أن تؤكد علي أهميتها فدونتها لنا مرتين فى الأصحاحين ١٤ ، ١٦ من سفر الأمثال :

« توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة [أى آمنة] ولكن عاقبتها طرق الموت » (أم ١٤ : ١٢ ، ١٦ : ٢٥)

وأنبهك ، إنه ليس خطأ أن تطلب المكان المريح والطريق السهلة والحل السلس للمشكلة والعمل الذى بلا مضايقات أو الذى عائدته مرتفع .. لكن الخطر أن تتسيك جاذبية الراحة والسهولة والسلاسة أن تمتحن الأمر لتتيقن إنه فى مشيئة الرب ..

رابعاً : تأثير الأغلبية

هل لفت نظرك فى قصة السفينة دور الأغلبية فى التأثير علي قائد المئة فى اتخاذه القرار الخاطيء بالإبحار إلي فينكس ؟ .. إن قراءة ما دونه سفر الأعمال تؤكد هذا :

« ولأن المينا [الموانى الحسنة] لم يكن موقعها صالحاً للمشتي استقر رأى أكثرهم أن يقلعوا من هناك .. » (أع ٢٧ : ١٢)

وليست هذه هى القصة الوحيدة فى الكتاب المقدس التى تُظهر إن رأى الأغلبية ليس دائماً هو الرأى الصائب الذى فى مشيئة الله .. ففى سفر العدد أصحاب ١٣ نقرأ إن موسى أرسل اثني عشر شخصاً ليتجسوا كنعان عادوا منقسمين إلي مجموعتين ..

• عشرة منهم (الأغلبية) كان رأيهم ألا يذهب شعب الله إلي كنعان ..

• واثنان (يشوع وكالب) أعلنوا إنه يجب علي الشعب أن يذهب إلي هناك ..

وكان رأى الاثنتين (الأقلية) هو الرأى الصائب بحسب مشيئة الرب ..

ونجد مثلاً آخر في سفر الملوك الأول أصحاح ٢٢ حيث سأل آخاب الملك أنبياءه هل يذهب إلي راموت جلعاد لقتال ملك آرام أم يمتنع .. وجاءته الإجابة كالآتي :

• أربعمئة قالوا أن يذهب للقتال وسينتصر ..

• وشخص واحد هو ميخا أعلن إن الذهاب للقتال يعنى الهزيمة والموت ..

ويا للدرس .. أربعمئة كانوا مخطئين فقد تحدثوا تحت سيطرة روح كذب (١ مل ٢٢ : ٢٣) فقالوا كذباً ، وواحد فقط كان مصيباً لأنه تكلم مقادراً بالروح القدس ..

قارئى الحبيب ، ليس رأى الأغلبية دائماً هو الرأى الذى يتفق مع مشيئة الله .. لذا كن حذراً ولا تأخذ به قبل أن تكون :

• واثقاً إنه لا يتعارض مع وصايا كلمة الله أو مع وعودها ..

• ومطمئناً إنه فى مشيئة الله ..

خامساً : البداية الخادعة

قد تتغير الظروف لتصير مشجعة علي اتخاذ الخطوة الخاطئة .. ولا عجب فى ذلك لأن لك خصم يبغضك بشدة قالت كلمة الله عنه إنه حية مأكرة (رؤ ١٢ : ٩) .. إنه إبليس الذى إذا لم توقف بالإيمان عمله سيحرك الأحداث لتخدعك ..

لنعد إلي قصة السفينة فلا يزال فى جعبتها دروس أخري ثمينة .. يقول سفر الأعمال :

« فلما نسمت ريح جنوب ظنوا أنهم قد ملكوا مقصدهم [إلي فينكس] فرفعوا المرساة وطفقوا يتجاوزون كريت [ميناء الموانى الحسنة] » (أع ٢٧ : ١٣)

انظر ، لقد خدعتهم هذه الريح الآتية من الجنوب ، فقد هبت هادئة وفى ذات الاتجاه الذى يريدونه مما جعلهم يظنون أن أحوال الجو قد تحسنت وليس من خطورة وأنهم سيبلغون فينكس المشتى الجيد بلا أدنى تأخير .. ويا له من تشجيع قائل ، فسفر الأعمال يقول « بعد قليل [من إقلاع السفينة] هاجت ريح زوبعية يقال لها أوروكليدون » ..

وكلمة «أوروكليدون» من جزئين ، الأول " eurus " وتعنى «ريحا شرقية» ،
والثانى "aquillo" ومعناها «ريح شمالية» ، وهكذا فقد كان اتجاه قدوم هذه الريح ، الشمال
الشرقى (٤) ..

ألا تلاحظ هذا الانقلاب .. انقلاب من ريح آتية من الجنوب تدفع السفينة فى اتجاه فينكس إلي
أخري آتية من الشمال الشرقى تبعدها بقوة عن غايتها .. وانقلاب من ريح هادئة إلي
ريح هائجة زوبعية (عاصفة) أحدثت إعصاراً عنيفاً أفقد البحارة تماماً سيطرتهم علي
السفينة ..

قارئى ، قد يرسل لك إبليس أحداثاً تشجعك علي أن تمضى فى الطريق الخطر .. هكذا فعل
أيضاً مع يونان ..

قصة يونان

طلب الله من يونان النبى أن يذهب إلي مدينة نينوي لينذرها بقضاء الله الآتى عليها بسبب
شرورها إذا لم تتب .. ونينوي هى عاصمة مملكة آشور المملكة التى كانت تعادى شعب
يونان وهاجمته كثيراً .. لقد شب يونان علي كراهية هذه المملكة آشور ، لذا لم يقبل أن يكون
الأداة التى يستخدمها الله فى إعطاء نينوي عاصمة هذه المملكة الفرصة للنجاة من الدمار ..
لقد انتصرت عداوة يونان لهذه المدينة نينوي الآشورية علي حرصه علي طاعة إلهه ،
فماذا فعل ؟ .. « قام يونان ليهرب .. من وجه الرب » (يون ١ : ٣) أى أنه ترك
أورشليم المدينة التى كانت تضم فى كنفها رموز الحضور الإلهى ، الهيكل وتابوت العهد ،
والتي كان له فيها شركة مع إلهه ، يصلى إليه فى هيكلها ويقدم له الذبائح ويسمع صوته ..
ترك أورشليم ليذهب إلي مكان بعيد جداً عنها ، مكان لا يوجد أدنى احتمال أن يكون به أنبياء
يبلغونه مرة أخري بأمر الله له أن يذهب إلي نينوي ..

قرر أن يذهب إلي ترشيش ، أبعد مدينة عن موطنه فى ذلك الوقت ، فى أقصى الغرب
(بجنوب أسبانيا) .. فذهب إلي ميناء يافا باحثاً عن سفينة متجهة إلي هناك .. والسؤال هل
وجد صعوبة ؟ .. الإجابة كلا .. تقول كلمة الله « نزل [يونان] إلي يافا ووجد سفينة ذاهبة إلي
ترشيش » (يون ١ : ٣) .. وكلمة « ذاهبة » فى الأصل العبرى تدل علي أن السفينة كانت
تستعد للرحيل (٣) .. أى أن يونان وصل إلي يافا فى الوقت الحرج ، فلو تأخر قليلاً لكان عليه

أن ينتظر وقتاً طويلاً حتي يجد سفينة أُخري ذاهبة إلي هذه المدينة البعيدة .. ففي ذلك الوقت كانت السفن التي تقطع مثل هذه المسافات الشاسعة محدودة للغاية « كانت سفن ترشيش [أيام سليمان الملك] تأتي مرة في كل ثلاث سنوات » (١ مل ١٠ : ٢٢) .. وبلا شك فإن إبليس العدو الحقيقي ليونان كان يهمله جداً ألا ينتظر يونان في يافا حتي لا تتاح له فرصة أن يعيد النظر في قراره ..

أيها الحبيب ، إذا اتخذت قراراً لتسير في طريق خارج مشيئة الرب ، فسيحاول إبليس قدر استطاعته أن يدفعك دفعاً للسير فيه .. سيقدم لك كل التشجيعات الممكنة لديه .. وقد يقدر أن يسهل لك البداية .. لكن ليس معني ذلك أن سهولة أى أمر في بدايته تدل أنه ليس في مشيئة الله .. كلا ، لكن الاحتياج إلي التمييز .. أن تميز هل هذه السهولة هي من الله لتشجيعك أم من إبليس لخداعك .. والتمييز ليس صعباً بل أمر في استطاعة كل مؤمن .. كان لدي بولس القدرة علي التمييز لذا لم تخدعه الريح الجنوبية الهادئة مثلما خدعت قائد المئة والبحارة ..

هذا هو مصدر الأمان أن تكون لك القدرة علي التمييز ..

نعم في استطاعة كل مؤمن له علاقة حقيقية بالرب يسوع أن يميز الأمور فيسير في الطريق الآمن الذي في مشيئة الله .. وسوف ننشغل معاً بالتفصيل في صفحات قادمة في موضوع القدرة علي التمييز ..

أما الآن فارفع قلبك إلي الله قائلاً :

« أعط عبدك قلباً فهيماً [يميز الأمور] » (١ مل ٣ : ٩)

علاقة حميمة

رأينا كيف أبحرت السفينة تحت ضغط ظروف الإقامة الصعبة في الموانئ الحسنة خلال فصل الشتاء ، كما يخبرنا سفر التكوين عن تحرك إبراهيم إلي مصر تحت ضغط المجاعة .. وكلاهما ، السفينة وإبراهيم ، تحركا في الاتجاه الخاطيء خارج مشيئة الله وتعرضا للأذى .. لكن الكتاب المقدس يقدم لنا أيضاً أمثلة لأشخاص آخرين دفعتهم الضيقات للتحرك في مشيئة الله .. اضطهد شاول داود ، فدفعه ضغط هذا الاضطهاد أن يهرب إلي مغارة عدلام (١ صم ٢٢ : ١) ، واضطهد كلوديوس اليهود فحدث ضغط علي أكيلاد دفعه أن يهرب من روما ويذهب إلي كورنثوس ليسكن فيها فكان وجوده بها عوناً قوياً للرسول بولس (أع ١٨ : ٢ ، ٣) .. فهل كان تحرك داود وأكيلاد خارج مشيئة الله .. كلا ، بل في صميم خطته لهما ..

وتستطيع قارئ العزيز أن تقارن بين حالتى الهروب إلي أرض مصر ، هروب الرب يسوع وقت أن كان طفلاً صغيراً وهروب قادة أورشليم أيام إرمياء النبي .. ففي كلتا الحالتين كان الهروب حرصاً علي السلامة من إيذاء أحد الملوك .. فقد عزم هيرودس علي قتل الرب يسوع وعزم ملك بابل علي مهاجمة أورشليم .. لكن فيما كان الهروب الأول هو مشيئة الله (مت ٢ : ١٣) ، فإن الهروب الثاني كان مضاداً تماماً لمشيئته (إر ٤٢ : ١٣ - ١٨) ..

كما رأينا في الفصل السابق كيف جذبت مصر يعقوب بظروفها السهلة المريحة .. جذبته بقمحها الكثير (تك ٤٢ : ١) في وقت كانت أرضه تقاسى من المجاعة القاتلة ، وجذبته أيضاً بابنه يوسف إذ كان نائباً لفرعون ملكها .. ولم يكن تحرك يعقوب إلي مصر خارج خطة الله التي رسمها له (تك ٤٦ : ٣) ..

وماذا عن السهولة في بداية أمر ما ، هل هي دائماً من إبليس لخداعنا ؟ .. والإجابة أيضاً لا ، فقد اتسمت رحلة عبد إبراهيم لاختيار زوجة لإسحق بالسهولة وكانت من يد الله (تك ٢٤ : ١٢ ، ٤٤) ..

وماذا عن رأى الأغلبية ، هل يحدث تشويشاً دائماً فلا نسمع صوت الله ؟ .. فى سفر الأعمال نرى الرسل والمشايخ فى أورشليم يجمعون علي رأى هو فى مشيئة الله (أع ١٥ : ٢٢) ، وفى سفر يونان نجد أن إجماع البحارة علي إلقاءه فى البحر كان أيضاً فى مشيئة الله (يون ١ : ١٥) .. بينما رأينا فى قصة غرق السفينة إن رأى الأغلبية كان خاطئاً وليس بحسب مشيئة الله ..

أيها الحبيب ، من كل هذا نرى إنه لابد لنا من الاعتماد علي الرب حتي نقدر أن نميز بين حالة وأخري ، فنعرف :

- متي نأخذ بما يقوله المنطق العقلى ومتي نقول له لا ؟
- ومتي نقبل الظروف الصعبة ، ومتي نتحرك هاربين منها ؟
- ومتي نأخذ السهولة علي إنها تشجيع من الرب ، ومتي تكون خداعاً من إبليس ؟
- ومتي نخضع لرأى الأغلبية ، ومتي نقول له لا ؟

تمييز الوقت

فى مزمور ٣٢ تسمع وعد الرب العظيم بأنه سيقودك ، وتري من نتائج هذه القيادة القدرة علي التمييز بين وقت وآخر ، هل هو وقت التحرك السريع أو السير البطيء أم الانتظار .. يقول الرب :

« أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها . أنصحك . عيني عليك . لا تكونوا كفرس[مندفعين ، متسرعين] أو بغل [متأخرين ، متباطئين] بلا فهم » (مز ٣٢ : ٨ ، ٩)

الرب يعلمك ويرشدك وينصحك لكي لا تتحرك كالفرس السريع الذي بلا فهم فتتسرع فى انجاز أمر ما بينما يكون الوقت هو وقت الانتظار .. وأيضاً حتي لا تكون كالبغل البطيء الذي أيضاً بلا فهم فتتباطأ وتتكاثر بينما الوقت هو وقت العمل بسرعة وإذا أردنا أن نتحدث بالأمثلة الكتابية فأمامنا :

- يوشيا الملك مثال للفرس المندفع بحماسة .. اندفع إلي الحرب مع ملك مصر بلا تبصر ودون أن يستشير الله ، غير مبالٍ بتحذير ملك مصر له « مالى ولك يا ملك يهوذا لست عليك

أنت اليوم ... « (٢ أخ ٣٥ : ٢١) .. ولم يأخذ في اعتباره أن أمته غير تائبة وبالتالي لن تكون مؤيدة بالرب .. فانهزم ومات في معركة مجدو ..

• ولوط مثال للبغل الذى بلا فهم .. لقد تباطأ فى وقت كان يجب أن ينطلق فيه بأقصى سرعة .. تباطأ عن الخروج من بيته الذى كان فى مدينة سدوم وهى علي وشك الاحتراق ، وأرسل الرب إليه ملاكان لينقذاه قائلين له « كل من لك أخرج من المكان » (تك ١٩ : ١٢) .. ويقول سفر التكوين « ولما تواني أمسك الرجلان بيده .. لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة » (تك ١٩ : ١٦) ..

أيها الحبيب علاقتك الوثيقة بالرب ستحميك من :

• الاندفاعات السريعة التى عادة ما تتسم بها الشخصيات العاطفية سريعة التأثر [ما يرمز إليه الفرس] ..

• ومن البطء الشديد الذى نراه كثيراً فى الشخصيات العقلانية المتحفظة الثقيلة الحركة [ما يرمز إليه البغل] ..

وقد تسألنى كيف أتأكد من أننى لست كفرس مندفع أو كبغل متباطىء ؟ ..

أيها الحبيب ، لا بديل لك عن العلاقة الحميمة بالرب إن أردت أن تكون مثل بنى يساكر الذين قال عنهم الوحي إنهم « الخبيرين بالأوقات » (١ أى ١٢ : ٣٢) .. فلا بديل لك عن هذه العلاقة الحية إن أردت أن تتحاشى التخبط والفشل والإحباط وإن أردت أن تتجنب تدميرك لنفسك أو لغيرك .. كما لا بديل لك عنها إن رغبت أن تحظى بالشعب والقوة والنجاح والحيوية .. فهل تتمتع بهذه العلاقة التى تحظى من خلالها بقيادة الرب ؟ ..

نعم لا بديل عن هذه العلاقة الحميمة إن أردت الرب قائداً لك .. علق إنجيل مرقس علي اختيار الرب يسوع لتلاميذه الاثني عشر فقال « وأقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا » (مر ٣ : ١٤) .. لاحظ الترتيب « ليكونوا معه » قبل « ليكرزوا » .. فلن تكون مؤمناً تسير فى مشيئته إن لم تتمتع بالوجود قريباً منه ..

إن الذين لهم علاقة معه مستمرة هم الذين يعطونه الفرصة أن يقودهم .. استمع إلي حبقوق النبى وهو يقول :

« علي مرصدى أقف .. وأراقب لأري ماذا يقول لى [الرب] » (حب ٢ : ١) .. أى مرصد يتحدث عنه النبى ؟ ليس مكاناً آخر غير مكان شركته مع الرب .. فهل لديك هذا المرصد الذى تدخل فيه وترى ما يقوله الرب ..

قارئى الحبيب ، إن كانت لديك هذه العلاقة الحميمة مع الرب فلنتق كل الثقة إنه سيريك مشيئته بكل وضوح عند اتخاذك القرارات الكبيرة التى لها آثار عظيمة وممتدة [كقرار اختيار الزوجة ، مكان المعيشة ، التفرغ للخدمة أو الهجرة .. إلخ] ..

القرارات الصغيرة

وربما تتساءل وماذا عن القرارات الصغيرة التى نتخذ الكثير منها كل يوم [ماذا أرتدى من ثياب ، ماذا أتناول من طعام ، متي أذهب للنوم ، ماذا أشتري لبيتى من هذا المكان ، هل أذهب لتناول الطعام مع صديقى .. إلخ] ؟ ..

بالطبع أنت لا تقضى وقتاً مع الرب تنتظر فيه كى تسمع منه كلمة واضحة لمثل هذه القرارات الصغيرة .. أنت وأنا نتخذ هذه القرارات ببساطة ، لكن هذا لا يعنى أن هذه القرارات دائماً لها آثار صغيرة .. كلا ، أحياناً القرارات الصغيرة يكون لها آثار كبيرة .. كمثال ، قرار شخص وهو فى المطعم أن يتناول نوعاً معيناً من الطعام [قرار صغير] قد يعرضه للتسمم [أثر كبير] إذا كان هذا الطعام فاسداً .. كما أن ارتداء قميص جديد [قرار صغير] قد يتسبب فى فتح حوار مع أحد الأشخاص ينتهى بسماعه أخبار الخلاص السارة [أثر كبير] ..

أيها الحبيب ، لنثق إننا نتخذ قراراتنا الصغيرة أيضاً تحت هيمنة الرب .. ولنثق إنه لن يدعنا نتخذ القرارات الصغيرة ذات الأضرار الضخمة .. كما لن يدعنا نمتنع عن اتخاذ القرارات التى يأتى لنا من وراءها فوائد غير متوقعة ..

واسمح لى أن أقول لك إنه يمكنك أيضاً أن تدخل إلي محضر الرب للحظات لتطلب قيادة الرب فى العديد من القرارات الصغيرة .. لا أقصد أن تدخل حجرة مغلقة لتصلى بل أن ترفع صلاة سريعة أثناء عملك أو سيرك فى الطريق أو وأنت تمارس هوايتك أو أثناء حوار مع أحد الأشخاص لتصلى صلوات قصيرة كهذه « ساعدنى أن أجد قلمى .. » .. « أرشدنى فى أى طريق أسير بلا تعطيل .. » .. « أري صديقى متضايق أرشدنى ماذا

أقول له .. « .. وهكذا .. إن هذا من ضمن ما تعنيه الآية القائلة « صلوا بلا انقطاع »
(١ تس ٥ : ١٧) ..

آه أيها الحبيب ، إن أمورنا الصغيرة هي عظيمة في عينيه لأن محبته لنا عظيمة .. إن كان
يهتم بالعصفور الزهيد القيمة (مت ١٠ : ٢٩) فهو بكل تأكيد يهتم بالقلم الذي أكتب به
وبالطريق الذي أسير فيه آمناً وبحوارى مع صديقى الذى أرى علي وجهه ملامح الاكتئاب ..
فلتكن علاقتنا حيّة معه حتى نتمتع بقيادته ، يقول لنا سفر الأمثال هذه الآية التى تحمل لنا
وعداً عظيماً :

« فى كل طرقك أعرفه وهو يقوّم سبيلك » (أم ٣ : ٦)

« اعرفه » هي ترجمة للكلمة العبرية «yada» التى تعنى يعرف عن طريق الملاحظة
والاختبار .. وأن تعرف الله يعنى أن تكون لك معه علاقة حميمة مباشرة اختبارية (٤) ..

فى كل طرقك لتكن لك معه هذه العلاقة الوثيقة وما أعظم النتيجة « هو يقوّم سبيلك » ..
وكلمة « يقوّم » فى أصلها العبرى «yashar» تعنى يجعل مستقيماً وسلساً (٥) ، فالرب
سيقودك جاعلاً طرقك مستقيمة تصل بها إلي أهدافك بسلاسة ..

وماذا أيضاً من بركات عظيمة نتيجة لعلاقتك الحميمة معه وقيادته لك ؟ .. هيا افتح سفر
إشعياء أصحاب ٥٨ وقرأ معى هذا المقطع الممتع ..

« يقودك الرب علي الدوام ويشبع فى الجذوب [القحط] نفسك وينشط عظامك فتصير كجنة ربا
[مروية] وكنبع مياه لا تنقطع مياهه ومنك تبني الخرب القديمة .. فإنك حينئذ تتلذذ بالرب »
(إش ٥٨ : ١١ ، ١٢ ، ١٤)

هل لاحظت هذه البركات العظيمة التى يحظى بها المؤمن نتيجة لقيادة الرب له :

• الشبع حتى ولو كان كل ما يحيط بك ينذر بالقحط والجوع والحرمان .. « يشبع فى
الجدوب نفسك » ..

• القوة .. « ينشط عظامك » ..

• الحياة الرائعة الجميلة الجذابة ذات الثمر الكثير .. « تصير كجنة ربا » ..

• الحيوية المتجددة التى تجعلنا نفيض للآخرين ببركات الله .. « نبع مياه لا تنقطع مياهه » ..

• القدرة علي بناء ما أتلفه إبليس والخطية .. « منك تبني الخرب القديمة » ..

وأعظم من كل ما سبق إنه يقودك ليمتلك بحلاوة حضوره المستمر والمشعب .. « حينئذ تتلذذ بالرب » ..

أيها الحبيب ، لا يعنى هذا أن الرب الراعى العظيم لن يقودك أحياناً إلي بعض الصعاب .. يقول لنا إنجيل متي ١٤ إن الرب ألزم تلاميذه أن يقلوا السفينة ليذهبوا إلي الجانب الآخر من بحيرة طبرية ، فهل كانت رحلتهم إلي هناك سهلة ؟ .. كلا .. « أما السفينة فكانت قد صارت فى وسط البحر معذبة من الأمواج . لأن الريح كانت مضادة » (مت ١٤ : ٢٤) ..

ويقول لنا سفر الخروج إن الرب قاد شعبه للخروج من أرض مصر ، فهل كانت أيامهم الأولى بعد الخروج بلا صعاب ؟ .. الإجابة أيضاً كلا .. « ارتحل [الشعب] من بحر سوف [البحر الأحمر] وخرجوا إلي برية شور . فساروا ثلاثة أيام .. ولم يجدوا ماءً . فجأوا إلي مارة . ولم يقدرُوا أن يشربوا ماء من مارة لأنه مر » (خر ١٥ : ٢٢ ، ٢٣) .. ثلاثة أيام دون ماء ، وحين وجدوه أخيراً كان مرأاً !!

فهل ألزم الرب تلاميذه أن يقلوا السفينة لكي يغرقوا ؟ .. بالطبع لا .. وهل أخرج الشعب من أرض العبودية بمصر ليموتوا عطشاً فى البرية ؟ .. والإجابة أيضاً لا .. أيها الحبيب ، هذه وتلك ضيقات مؤقتة سمح بها الرب لامتحان إيمانهم (يع ١ : ٣) هل يتقون فى أمانته معهم وحبهم لهم ولا سيما حينما يكون العيان حافلاً بالأخطار ومخيفاً ..

تأمل لم تغرق سفينة التلاميذ ، فقد أتى إليهم الرب ماشياً علي المياه وإذ دخل السفينة « سكنت الريح » .. كما لم يهلك الشعب من العطش ، فقد حول لهم الماء من مر إلي عذب ثم أخرج لهم من الصخرة ماءً ..

أيها الحبيب ، لن يقودك الرب إلي صعاب بحسب مشيئته إلا لأسباب عظيمة لمجده ولخيرك .. فليس قصده مطلقاً أن تفشل أو تُخزي بل ليمتلك باختبارات مجيدة لبناء شخصيتك وإيمانك وليرفع علاقتك معه إلي مستوي أعلى ..

دعنى أختم هذا الفصل بقراءة هذا المقطع الهام من رسالة رومية .. يقول الرسول بولس :

« فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة [الأدق بالجمع برأفات] الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية [المنطقية] . ولا تشاكلوا هذا الدهر . بل تغيروا عن

شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة «
(رو ١٢ : ١ - ٢)

هذا المقطع يقول لك إن الطريق لمعرفة إرادة الله هو بتقديم كيائك للرب ذبيحة .. وتساءل ماذا
يعنى هذا عملياً؟ .. وأجيبك بما يلي :

- انشغل بين الحين والآخر برأفات الرب .. إنه برأفة الرب غُفرت خطاياك وتحررت من عبودية إبليس .. وبرأفته جعلك ابناً له .. وبرأفته وهبك الروح القدس ..
 - ابدأ يومك بصلاة تُسلم فيها جسدك [عينيك ، يديك ، قدميك ، ذهنك ..] للرب أى تسلم كل كيائك له ذبيحة .. أى أن تقول له « بنعمتك لن أفعل مشيئتي بل مشيئتك » ..
 - لا تسمح طوال اليوم لطرق العالم الآثم [هذا الدهر] كالاتواء في الحديث والمكر والتملق أن تترك بصماتها علي تفكيرك أو تصرفاتك .. كن يقظاً ..
 - جدد ذهنك يومياً بالصلاة ودراسة الكلمة ..
- أيها الحبيب ، افعل هذا كل يوم وستحظي بقيادة الرب لك كل يوم .. إنها ببساطة التمتع
بالعلاقة الحميمة معه ..

امتلك اليقين

الرب يقودنى لكى يباركنى

الرب يقودنى لكى يجعلنى بركة

نعم ، قارئى العزيز ، بإمكانك أن تقول هاتين العبارتين بكل الثقة ، فحينما دعا الله إبراهيم قال له :

« اذهب من أرضك .. إلي الأرض التى أريك .. أباركك وأعظم اسمك . وتكون بركة »
(تك ١٢ : ١ ، ٢)

انظر إلي عبارتى « أباركك » و « تكون بركة » ، هل هما وعدان من الله لإبراهيم فقط ؟ .. كلا بل أيضاً لكل المؤمنين الذين يسلكون مثل إبراهيم طائعين الله واثقين فيه ، فكلمة الله تقول عن المؤمنين إنهم « بنو إبراهيم » (غلا ٣ : ٧) و « نسل إبراهيم » (غلا ٣ : ٢٩) ..

آه أيها الحبيب ألا تتوقف أمام هذين الوعدين بعض الوقت حتي يخرسهما الروح القدس داخل قلبك لتؤمن بهما إيماناً يقينياً فلا يساورك أى شك فى أنهما لك .. فتثق كل الثقة أنك حتماً ستتبارك وستكون بركة إن أطعت الله كإبراهيم حينما يقول لك « اذهب من أرضك .. إلي الأرض التى أريك » .. نعم سيباركك وسيجعلك بركة إن ذهبت من الأرض التى ليست بحسب مشيئته إلي الأرض التى يقودك إليها ..

• إن ذهبت من أرضك الأولى ، حياتك الأولى المظلمة ، حياة البر الذاتى والنجاسة .. إلي الأرض الجديدة ، الحياة التى بالروح ، حياة الشركة مع الله والمؤمنين ..

• وذهبت من أرض الخوف والقلق والهَم إلي أرض السير بالإيمان والانتكال علي الوعود العظمي والتمينة التى تحملها لك كلمة الله ..

• ثم ذهبت من أى مجال عمل أو مكان إقامة بحسب مشيئتك إلي المجال أو الإقامة التى بحسب مشيئته ..

افعل كما إبراهيم .. أسمع صوت الرب لك بالخروج ، فالوعد عظيم « أباركك وأعظم اسمك وتكون بركة » ..

عندما تعرض إسحق للمجاعة في أرضه ، تحدث الرب إليه قائلاً « لا تنزل إلي مصر . اسكن في الأرض التي أقول لك .. فأكون معك وأباركك » (تك ٢٦ : ٢ ، ٣) ..

لقد كان الطريق السهل والمنطقي للهروب من هذه المجاعة هو الذهاب إلي مصر .. لكن إسحق رفض هذا الحل المنطقي لأنه لم يكن بحسب مشيئة الله .. لم يذهب إلي مصر بل أطاع الله وسكن في الأرض التي قاده إليها ، فماذا كانت النتيجة ؟ .. يقول سفر التكوين :

« زرع إسحق في تلك الأرض فأصاب في تلك السنة مئة ضعف وباركه الرب . فتعاظم الرجل [إسحق] وكان يتزايد في التعاظم حتي صار عظيماً جداً » (تك ٢٦ : ١٢ ، ١٣)

هل تريد أن تثمر مئة ضعف ؟ .. هل تريد أن تتزايد في التعاظم الحقيقي وأن يقول الناس لك كما قالوا لإسحق « إننا قد رأينا إن الرب كان معك » (تك ٢٦ : ٢٨) ؟ .. فلتطع الرب في قوله « اسكن في الأرض التي أقول لك » .. أي اسكن واعمل وتحرك كما يريدك الرب ..

هناك أمثلة أخرى في الكتاب المقدس إلي جانب مثالي إبراهيم وإسحق تؤكد أن تسليم القيادة للرب يأتي بالبركة والعظمة الحقيقية والثمر الكثير .. وأسمع كثيرين من المقبلين علي خطوات ذات أبعاد كبيرة كالزواج أو الهجرة يقولون « هذا الكلام رائع لكنه ليس لنا .. إننا نريد أن نفعل مثل إبراهيم وإسحق .. نريد أن نطيع الرب لنبارك ونكون بركة لغيرنا لكننا ضعفاء لا نقدر أن نسمع صوته ونعجز أن نعرف ما يريدنا أن نفعله .. إن سماع صوته أمر صعب ومعقد يخص فقط صفوة من المؤمنين الذين نموا كثيراً في علاقتهم بالرب » ..

قارئ العزيز ، هل تؤمن إنك من خراف الرب ؟ .. ثم هل تدرك أن مسئولية أي راعي أن يجعل خرافه تسمع صوته بوضوح ؟ .. الرب يسوع هو أعظم الرعاة علي الإطلاق ، فلماذا لا نتق إنه مسئول أن يسمعك صوته بلا تشويش .. اسمعه وهو يقول :

« خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني . وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلي الأبد ولا يخطئها أحد من يدي » (يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨)

لقد صرت من خرافه ، فلماذا لا تؤمن بكلماته « خرافي تسمع صوتي » ؟ .. لماذا لا تؤمن بكلمة « تسمع » فتثق إنه أعطاك القدرة أن تسمع صوته وأن تطيعه ؟ .. تأمل كيف أكد الرب أن خرافه تعرف أن تميز صوته :

« الخراف تتبعه لأنها تعرف صوته » (يو ١٠ : ٤)

عزيزى إن كنت قد صرت خروفاً للراعى العظيم ، فمن امتيازك حتى ولو كنت حملاً رضيعاً لا تزال فى بداية العلاقة معه أن تتمتع بسلامه وتثق فى قيادته لك .. وأن تعرف صوته وأن تميزه .. رجاء تمسك بكلماته « الخراف تتبعه لأنها تعرف صوته » (يو ١٠ : ٤) اشكر الرب لأن الأمر لا يتوقف علي ذكاء الخروف .. هللوا الأمر يتوقف علي قدرة الراعى فى جعل الخروف يسير وراءه ..

رجاء لا تتطرق بكلمات تناقض ما قاله الرب وتعارض وعده بقيادته لنا .. فلا تقل لا أملك القدرة علي فهم ما يريدنى الرب أن أفعله أو إننى أصغر من أن أميز صوته .. آه أيها القارئ كفى إحساس بصغر النفس ، فهذه ليست كلمات نفس متضعة .. هذه كلمات نفس لا تثق فى قول الرب بأن الخراف تعرف صوته ..

أيها الحبيب هيا الآن للعلاج .. علاج هذا المرض الخطير ، عدم الإيمان ، فعدم الإيمان بأنه الراعى الذى يقودك يحرملك من قيادته .. هيا الآن اتجه بنظرك إلي الصليب متأملاً آلامه وموته لأجلك ، وبكل تأكيد ستمتلىء بالثقة إنه يحبك كما لم يحبك شخص آخر ، وإذ تمتلىء بالثقة فى حبه العجيب ستنبتد شكوكك وستثق إنه سيسمك صوته .. هيا ردد معى بكل كياناتك كلمات هذا المزمور الذهبى مزمور ٢٣ :

« الرب راعى فلا يعوزنى شىء فى مراعى خضر يربضنى إلي مياه الراحة يوردنى يهيدنى || [يقودنى] إلي [قى] سبل [طرق] البر من أجل اسمه » (مز ٢٣ : ١ - ٣)

تأمل عبارة « من أجل اسمه » .. إنه يقودك ليس من أجل استحقاقك أو تقواك أو ذكائك .. كلا ، بل من أجل اسمه ، لذا تستطيع مهما كنت صغيراً أن تثق دائماً إنه سيقودك وسيعطيك القدرة أن تميز صوته بوضوح ..

إننى أدعوك الآن أن تتوقف عن القراءة لتؤكد لنفسك هذه الحقائق :

الرب مخلصى هو أيضاً الراعى الذى يرعانى ..

إننى موضع عنايته المستمرة التى لا تتوقف ..

إنه ساهر علي حمايتى (مز ١٢١ : ٤) ..

إن عينه علىّ دائماً (مز ٣٣ : ١٨) ..

إن اسمى منقوش علي كفه (إش ٤٩ : ١٦) .. وأيضاً علي كتفه و صدره
(خر ٣٩ : ٦ - ١٤) ..

إنني من حملانه الصغار الضعفاء فى ذواتهم الذين يحملهم هو فى حضنه (إش ٤٠ : ٢٢)
..

سيسمعنى صوته واضحاً .. دائماً واضحاً ..

القيادة والإيمان

ليس صعباً أن تمتلك الإيمان بأنه يقودك ، فوسيلة امتلاكه هى نفسها وسيلة امتلاك الإيمان
بأى حقيقة أخرى فى الكتاب أى عن طريق كلمة الله .. تقول رسالة رومية « الإيمان بالخبر
والخبر بكلمة الله » (رو ١٠ : ١٧) .. ومن قراءة هذه الآية فى أصلها باللغة اليونانية
نفهم أن « الإيمان يأتى من السمع والسمع هو من خلال كلمة الله » ^(١) .. أى أن امتلاك
الإيمان بأى حقيقة أو وعد يأتى من سماعك للآيات (كلمة الله) التى تتحدث عن هذه الحقيقة
أو ذلك الوعد ..

ربما لا يتكون فى داخلك الإيمان بوعد ما بمجرد سماعك إياه للمرة الأولى لأن المقصود
ليس فقط أن يسمع ذهنك بل أيضاً قلبك .. لأن الإيمان هو من اختصاص قلب (روح)
الإنسان وليس ذهنه (رو ١٠ : ١٠) .. فالذهن يختص بالمعرفة أما القلب فبالإيمان ، لكن
الذهن هو فى نفس الوقت البوابة التى تؤدى إلي القلب .. لهذا إذا لم تجد إيماناً بداخلك بحقيقة
أو وعد من الكتاب المقدس ، فاستمر فى سماع الآيات التى تعلن هذه الحقيقة أو ذلك الوعد ..
انشغل بها حتى تنتقل من ذهنك إلي قلبك .. ولأنها جزء من كلمة الله الحية الفعالة فستخلق
فى قلبك إيماناً بصدق الحقيقة أو الوعد الذى تعلنه ..

أيها الحبيب هل تريد أن يؤمن قلبك (وليس فقط أن يعرف ذهنك) إن الرب يقودك ، وإنه سيسمعك صوته بوضوح ولن تعجز عن سماعه ؟ .. انشغل بآيات الكتاب المقدس التي تعلن هذه الحقيقة ..

لنفترض أنك مقدم علي اتخاذ قرار هام (كاختيار زوجة ، عمل جديد ، قرار هجرة) وتريد أن تسير في مشيئة الله ، فماذا تفعل ؟ .. الخطوة الأولى والأساسية هي أن يمتلئ قلبك بيقين الإيمان أن الرب سيقودك ، وسيسمعك صوته بوضوح لا يقبل التشويش .. وأنك لن تتخذ قراراً خاطئاً .. ولكي يمتلئ قلبك بهذا اليقين ، انشغل بآيات الكتاب المقدس التي تعلن هذا الحق الثمين إن الرب يقود المؤمن .. اقض وقتاً معها كل يوم ، اجعلها محوراً لصلاتك حتي تنتقل من ذهنك إلي قلبك فتبدد منه الشكوك وتغمره بسلام كامل تجاه هذه الخطوة وتمتلك الإيمان بأن قرارك لن يكون خاطئاً .. وإذا طلبت أن أذكر لك بعضاً من هذه الآيات مع شرح كيفية الانشغال بها ، وضعت أمامك هذه الحقائق العظيمة مع الآيات التي تظهرها :

• يسمعني صوته

يمكنك أن تتشغل بهذه الآية « الخراف تتبعه لأنها تعرف صوته » (يو ١٠ : ٤) ، فنتحدث إلي نفسك قائلاً « إن كانت كلمة الله تقول إن المؤمن [الخروف] يسمع صوت الرب [الراعي] ويعرفه فهذا يعني إن بإمكانى أن أسمع صوته .. كما يعني إن صوته لن يكون مشوشاً بل واضحاً » .. كما يمكنك أن تجعل هذه الآية محوراً لصلاتك فتصلي قائلاً :

يارب ، أنت قلت إن الخروف يسمع صوتك فيتبعك .. إنني من خرافك لذا عرفني صوتك بوضوح في هذا الاختيار ..

استمر منشغلاً بهذه الآية مُصلياً بها حتي يملك قلبك يقين الإيمان إنك ستسمع صوت الرب في هذا الاختيار وستطيعه .. عندئذ ابدأ في شكر الرب بكلمات كهذه :

أشكرك يارب لأنك تقودني في هذا الاختيار ..

أشكرك لأن في قلبي ثقة أنك ستعرفني صوتك بوضوح ..

• يهتم بكل خطوة لى

يمكنك أيضاً أن تتشغل بهذه الآية :

« من قبل الرب تثبتت [ترتب (KJV are ordered)] خطوات الإنسان [المؤمن] وفى طريقه [طريق المؤمن] يسر [الرب] » (مز ٣٧ : ٢٣)

اجعلها محوراً لصلواتك بأن تقول :

سيدى ، هذه الآية (كلمتك) تعلن أنك ستثبت اختياري فى (زواجى ، عملى ، سفرى .. إلخ) بحسب مشيئتك ..

بل تعدنى بما هو أكثر .. إنك سترتب خطوات هذا الاختيار خطوة بخطوة ..

سيدى، حقق وعدك هذا .. رتب وثبت خطواتى فى هذا الأمر ..

إننى أشكرك لأن هذه الآية (كلمتك) تقول

إنه يسرك أن تكون قائدى ..

وكم يسرنى هذا ..

استمر منشغلاً بهذه الآية ، مُصلياً بها حتى يملك قلبك الإيمان بأن خطواتك فى هذا الأمر تخضع لهيمنة الرب الذى لن يسمح لك أن تسير فى الاتجاه الخاطيء الذى يؤذيك بل الذى بحسب إرادته لسعادتك ونجاحك .. ولمجده ..

• ويصح مسارى

فى أصحاح ٣٠ من سفر إشعياء تقابلنا آية تحمل لنا وعداً عظيماً :

« وأذناك تسمعان كلمة خلفك قائلة هذه هى الطريق اسلكوا فيها حينما تميلون إلي اليمين وحينما تميلون إلي اليسار » (إش ٣٠ : ٢١)

إنه وعد مدهش .. الرب يُسمعك صوته كى تصح مسارك حينما تخرج عن مشيئته ..

أيها القارىء العزيز ، يمكنك أيضاً أن تتشغل بهذه الآية فتقول لنفسك أشكر الرب من كل قلبى لأنه لن يتوقف عن إرشادى عندما أخطىء وأخرج خارج مشيئته .. سيسمعنى صوته واضحاً

وهو يقول لى ليس هذا هو طريق الراحة .. ليس هذا هو باب التعويض .. ليس هذا هو المنفذ .. ليس هذا هو الاختيار الذي بحسب مشيئتى .. ثم يسمعى صوته وهو يشير إلي الطريق السليم قائلاً « هذه هى الطريق » ..

أيها الحبيب ، طالب الرب أن يحقق معك كلمات هذه الآية .. واستمر مطالباً حتى يمتلىء قلبك بيقين الإيمان بأن الرب سيصح مسارك حينما تخطىء ..

نتيجة الإيمان

بالانشغال بالآيات السابقة وبالآيات الأخرى المثيلة سيمتلىء قلبك بالإيمان بأن الرب يقودك .. سيسمعك صوته ليحفظك سائراً بحسب مشيئته .. ولتضع نصب عينيك كلمات الرب القائلة « كما آمنت ليكن لك » (مت ٨ : ١٣) .. فإذا تؤمن بأن الرب يقودك ستنمتع بالفعل بقيادة الرب .. وإذا تؤمن أن الرب لن يسمح لك أن تخرج خارج الخطة التى وضعها لك ، تختبر تدخل الرب الواضح ليمنعك من أن تفعل هذا .. ببساطة ، سيحفظك هذا الإيمان من أن تخرج خارج مشيئة الله .. فالرب سيسمعك بوضوح صوته الذى يعلن فيه مشيئته ..

لكن انتبه عزيزى إلي هذه الحقيقة الهامة ، يوجد شرط كى تسمع صوت الله الذى يعلن فيه مشيئته بخصوص أمورك الخاصة [كالإقدام علي الزواج أو العمل أو الهجرة] هو أن تسير خاضعاً لمشيئته العامة التى تخص كل المؤمنين والتي أعلنها بوضوح فى كتابه العظيم ، الكتاب المقدس ..

مشيئة الله العامة

• نوال الخلاص

تقول رسالة تيموثاوس الأولى إن الله « يريد أن جميع الناس يخلصون وإلي معرفة الحق يقبلون » (١ تى ٢ : ٤) .. فأرادة الله لكل إنسان أن ينال الخلاص بأن يؤمن بالرب يسوع إنه مخلصه الذى مات لأجله وقام (رو ١٠ : ٩ ، ١٣) ..

أيها الحبيب لا يمكن أن تختبر الرب يسوع الراعى قبل أن تختبر الرب يسوع المخلص ،
وتغتسل من خطاياك بدمه الثمين وتثق أن لك حياة أبدية (١ يو ٥ : ١٣) .. فهل
خضعت لإرادة الله ونلت هذا الخلاص المجانى ؟..

• القداسة

تقول رسالة تسالونيكي الأولى للمؤمنين « لأن هذه هي إرادة الله قداستكم . أن تمتعوا عن
الزنا .. لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة » (١ تس ٤ : ٣ ، ٧) .. الله
يريدك حراً من النجاسة فى أفعالك كما فى أفكارك ، فهل تخضع لإرادته ؟.. هل
تتجنب كل ما يجذبك للنجاسة أو يشجعك عليها ؟.. هل ترفضها من قلبك ؟..

• الأعمال الحسنة

الرسول بطرس يقول « لأن هكذا هي مشيئة الله أن تفعلوا الخير .. كأحرار وليس كالذين
الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد الله » (١ بط ٢ : ١٥ ، ١٦) .. الله يريدك أن تفعل
الأعمال الحسنة ، أن تسلك باستقامة وأمانة ، فهل تحرص على هذا ؟..

• الشكر

يحثنا الرسول بولس أن نشكر الله فى كل ظروفنا قائلاً لنا « اشكروا [الله] فى كل شئ . لأن
هذه هي مشيئة الله فى المسيح يسوع من جهتكم » (١ تس ٥ : ١٨) .. مشيئة الله أن
تكون شاكراً دائماً فى كل الظروف ، لأنه يجعل كل الأشياء تعمل معاً لخيرك (رو ٨ : ٢٨)
.. فهل تخضع لهذه المشيئة وترفض لغة التذمر ؟.. حينما نشكر الله فى كل الظروف فإننا
نمجده فى أعيننا وأمام من يسمعوننا .. اسمعه وهو يقول « ذابح الحمد يمجدنى » (مز
٥٠ : ٢٣) ..

• الإخلاص فى الواجبات اليومية

كتب الرسول بولس للخدم قائلاً لهم أن يطيعوا سادتهم وأضاف قائلاً « فى بساطة قلوبكم [أى
بإخلاص قلبى] كما للمسيح . لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل كعبيد للمسيح عاملين
مشيئة الله من القلب .. خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس » (أف ٦ : ٥ - ٧) ..
إن مشيئة الله لهؤلاء الذين ينظفون المنازل هي نفسها مشيئته لمن يعملون فى الشركات أو
المصانع .. إنها مشيئته لكل من يعمل أن يؤدي عمله بإخلاص وبحماس كما لو كان يفعله

للمسيح .. كما لو كان المسيح هو الذى يقدم له راتبه الشهرى .. فهل تؤدى عملك أو دراستك بإخلاص وحماس ، إنها إرادة الله فهل تخضع لها ؟..

أيها القارىء ، إن أردت أن تمتلك إيماناً بأن الله سيعلم لك بوضوح إرادته فى خطواتك الخاصة ، فليكن اتجاه قلبك أن تسلك دائماً خاضعاً لإرادته العامة .. ويا له حقاً من وعد :

« يقودك الرب على الدوام »

(إش ٥٨ : ١١)

أي مؤمن أنت ؟

هل تتعجب لأن كلمة الله لقب لوط بـ « البار » (٢ بط ٢ : ٧) مع إنها سجلت سيرته لنا في سفر التكوين لا لنتمثل به بل لتحذرننا من ارتكاب أخطائه التي جلبت إليه العار ؟ .. وهل تتعجب لأن كلمة الله قالت عن نفسه إنها « بارة » مع أن اليهود يصفونه في كتاباتهم بأنه رجل في غاية الشر^(٧) ؟ .. لن يستمر التعجب طويلاً إذا أدركت أنه لم يصبح باراً أمام الله بسبب سيرته ، بل نتيجة لإيمانه القلبي الحى به.. تماماً مثلما حدث لإبراهيم عمه « آمن إبراهيم بالله فحُسب له باراً » (رو ٤ : ٣) ..

فأنت تصير باراً أمام الله ليس بسبب أعمال تقوم بها بل لإيمانك القلبي بالرب .. كلمة الله تقول في رسالة رومية « القلب يؤمن به [بالرب يسوع] للبر » (رو ١٠ : ١٠) ، وفي رسالة غلاطية نقراً « الإنسان لا يتبرر [أمام الله] بأعمال الناموس [طاعة الوصايا] بل بإيمان يسوع المسيح » (غلا ٢ : ١٦) .. والرسول بولس يقول « ليس لى برى الذى من الناموس [أى باطاعة وصاياها] بل الذى بإيمان المسيح البر الذى من الله بالإيمان » (فى ٣ : ٩) ..

لقد ترك لوط عبادته الوثنية التى شب عليها وتقابل مع الله مؤمناً به بقلبه فنال عطية البر مجاناً ولذا حسبته كلمة الله باراً وصارت له النفس البارة تماماً مثلما يحدث لأى خاطيء يأتى إلي الله مؤمناً بالرب يسوع .. فعندما يفتح الخاطيء قلبه للرب ويؤمن به يتبرر كما تصير له طبيعة جديدة بارة تحب الخير وتبغض الشر .. ولا يعنى هذا أن طبيعته القديمة التى هى نبع خطاياها قد تلاشت ، بل إنه أصبح بإمكانه بقوة الروح القدس أن يبطل عملها (رو ٦ : ٦) ليتصرف بطبيعته الجديدة البارة ..

لقد صارت للوط نفس بارة لكنه لم يبطل عمل طبيعته القديمة ، لذا لم يحيا سعيداً بل مُعذباً ، ويا لهول المأسى التى حدثت له .. وهو بهذا صورة للمؤمن الذى لا يحيا بحسب مكانته كابن لله ، ولا يتمتع بامتيازاته بل يترك طبيعته القديمة تعمل فتصير حياته أسوأ من غير المؤمن ..

لقد كانت بداية علاقته مع الله رائعة ، فقد انفصل عن الشر فى مدينته الوثنية وخرج منها مع إبراهيم .. إلا أن أحواله اختلفت تماماً فيما بعد وصارت إلي الأردأ .. وكانت نقطة التراجع عندما شب نزاع بين رعاته ورعاة إبراهيم .. قال له إبراهيم :

« لا تكن مخاصمة بينى وبينك وبين رعائى ورعاتك . لأننا نحن أخوان . أليست كل الأرض أمامك . اعتزل عنى . إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً وإن يميناً فأنا شمالاً » (تك ١٣ : ٨ ، ٩)

لقد رأى إبراهيم إنه من الأفضل أن يفترقا حفاظاً علي المودة الأخوية التي بينهما .. وتنازل وهو الأكبر للوط الأصغر عن حقه في اختيار مكان إقامته .. وتأمل ، إبراهيم يقول « نحن أخوان » مع إنه كان عمّاً للوط .. فلم يكن إبراهيم فقط عظيماً في إيمانه بل أيضاً في محبته وتضحيته ..

وكيف اختار لوط ؟ يقول سفر التكوين :

« فرجع لوط عينيه ورأى كل دائرة الأردن أن جميعها سقى .. كجنة الرب كأرض مصر [التي ذهب إليها من قبل مع إبراهيم] .. فاختر لوط لنفسه كل دائرة الأردن .. ونقل خيامه إلي سدوم . وكان أهل سدوم أشراً وخطة لدي الرب جداً » (تك ١٣ : ١٠ - ١٣)

هنا حدث التحول المؤسف في سيرة لوط .. هنا بدأ زمن الانحدار وأيام العذاب في حياته .. كانت أولى خطوات الانحدار هي عدم استشارة الله في هذا القرار الكبير .. أين يسكن ؟ .. لقد « اختار لنفسه » ، أى لم يدع الله يختار له .. وبكلمات أخرى لم يسلم الله عجلة قيادة حياته .. فقد أغوته دائرة الأردن بحقولها الخصبة وأرضها الجميلة وبمياها الوفيرة .. ظن أنها المكان الأنسب له ولقطيعه ، وأنه سيجد فيها الراحة والغني .. لقد تعلق قلبه بها فاخترها دون أن يستشير الله ..

لم يسلم لوط الله عجلة القيادة ، لذا لم ينتبه أنه ذاهب إلي مكان خطر توجد به مدن تمتلىء بالشرور وقد أوشك قضاء الله بالتدمير أن يأتى عليها .. ولم يكن خطأ لوط اختياره المكان الأجمل والأكثر راحة وربحاً لكن خطأه الجسيم كان عدم استشارة الله في هذا القرار الكبير .. لم يأت إليه ليسلمه عجلة القيادة ولو كان قد فعل ذلك لما وجد في داخله أي سلام تجاه هذه الخطوة ، ولفطن إلي خطورة السكني في مكان يمتلىء بالشر الكثير ..

وباختيار لوط لنفسه دائرة الأردن الممتلئة بالشر بدأ مسلسل انحداره الروحي الذي يمكنك أن تلاحظه بسهولة بمقارنة هذه الآيات الثلاث ..

• تك ١٣ : ١٢ •

« ونقل [لوط] خيامه إلي [تجاه toward] سدوم »

فى البدائة اختار لوط دائرة الأردن فنقل خيامه بالقرب من مدينة سدوم الشريرة ، لم يكن لسان حاله كلمات المزمور القائلة « رفيق أنا لكل الذين يتقونك » (مز ١١٩ : ٦٣) ..

• تك ١٤ : ١٢

« كان [لوط] ساكناً فى سدوم »

لوط يتعمق فى الانحدار .. استبدل خيامه المنصوبة خارج سدوم بمسكن داخل هذه المدينة الشريرة ليزداد التصاقاً بسكانها الفجار الذين سلكوا فى النجاسة إلى أبعد حد ، بل ويؤزج بناته لرجالها ..

• تك ١٩ : ١

« كان لوط جالساً فى باب سدوم »

كان الجلوس فى أبواب المدن قديماً لأصحاب الرأى والحكم الذين يجتمعون هناك من أجل تصريف شئون مدنهم [تك ٣٤ : ٢٠ ، را ٤ : ١] .. وبهذا فجلوس لوط فى باب مدينة سدوم يعنى إنه صار واحداً من زعمائها ، فربما كان يعتقد أنه بهذا يساهم بفاعلية فى إصلاح المدينة .. لكن أى خداع هذا !! .. أى قدر من كلمات القباحة والسفاهة والهزل (أف ٥ : ٤) كان يسمع منهم ، والنتيجة إنه كان يُعذب نفسه كل يوم ..

الخسائر

لم يسترح لوط فى سدوم كما كان يمئى نفسه ، فلم تكن نفسه البارة (طبيعته الجديدة) تستريح لما يسمعه ويراه من أفعال آثمة .. تشرح لنا رسالة بطرس الثانية ما كان يحدث بداخله :

« كان البار [لوط] بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة [التي يراها ويسمعها] » (٢ بط ٢ : ٨)

نعم لم تكن طبيعة لوط الجديدة تقدر أن تتسجم أبداً مع ما يسمعه ويراه من أفعال سكان سدوم الفجار .. تقول رسالة بطرس إن لوط كان يعذب نفسه البارة ، وهكذا فقد السعادة والبهجة .. وكلمة « يعذب » باللغة اليونانية تفيد أيضاً الإنهاك^(٤) ، لقد فقد أيضاً نضارة نفسه .. كما ضعفت جداً قدرته على التمييز .. تأمل كيف كان تدمير سدوم على وشك الحدوث ومع هذا تباطأ فى خروجه منها على الرغم من إلحاح الرجلين (الملاكين) اللذين أرسلهما الله لى يُعجلانه بالخروج حتى لا يهلك مع سكان سدوم (تك ١٩ : ١٥) ..

وماذا خسر أيضاً؟.. فَقَدَ القدرة علي التأثير فى الناس ، فلم يصدقه أصحابه عندما أخبرهم بأن الله سيهلك المدينة وكان فى أعينهم « كمازح » (تك ١٩ : ١٤) .. قارئى العزيز ، حينما تتفرد باتخاذ قراراتك الكبيرة ولا تسلم القيادة للرب ، ستسير فى طريق الخسائر التى لن تتوقف إذا لم تتب وستفقد مثل لوط سعادتك وحيويتك وقدرتك علي التمييز ولن تكون قادراً علي مساعدة النفوس كى تنجو من الخطر وتعرف الرب ..

وهل خسر لوط شيئاً آخر؟.. يا للأساة ، لقد خرج من سدوم خاسراً كل ثروته التى ذهب إلي سدوم من أجلها .. كما فَقَدَ جزءاً من عائلته .. فقد احترقت بالنار بناته اللاتى تزوجن مع أزواجهن وبنيهن .. احترقوا جميعاً بالنار والكبريت اللذين أمطر الله بهما المدينة .. حتي زوجته خسرها تحولت إلي عمود ملح ..

وأخيراً أسدل سفر التكوين الستار علي قصة لوط وهو فى وضع مهين حينما أسكرته ابنتاه بالخمير حتي يفقد الوعي فيقودانه إلي فعل مشين .. آه يا للعار الذى أصاب هذا المؤمن لوط .. استمر يقود نفسه فعاش بعيداً جداً عن الامتيازات التى له كواحد من المؤمنين المبررين ..

قارئى العزيز ، هل تريد أن تتمتع بامتيازاتك كابن من أبناء الله ، السلام والفرح والنجاح؟.. تعلم الدرس من قصة « لوط البار » ، فلا تقود نفسك أو تختار لنفسك .. بل تُسَلِّم للرب عجلة القيادة .. رجاء توقف الآن عن القراءة لتجيب علي هذا السؤال الهام .. هل أنت الآن فى طريق كالذى سار فيه لوط .. اتخذت قراراً كبيراً دون أن تستشير الرب .. إن كان الأمر كذلك فالوقت لم يتأخر بعد ، تعال الآن إلي الرب معترفاً له بهذا الخطأ طالباً منه أن يعالج ما قد حدث ومسلماً له عجلة القيادة ..

ثق إنه سيستجيب بل إنه سيجعل هذا الخطأ الذى ارتكبته جزءاً من أمور عديدة ستعمل معاً لخيرك ، فالوعد هو « كل الأشياء [بما فيها الخطأ الذى تتوب عنه] تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » (رو ٨ : ٢٨) .. وسمات الذين يحبون الله التوبة عن الخطأ والاعتراف به أمامه ..

وكما تعلمنا من قصة لوط نتائج عدم تسليم القيادة للرب ، تعال نتعلم سوياً دروساً فى قيادة الله للمؤمن من خلال شخص حدثتنا عنه كلمة الله كثيراً ألا وهو موسى النبى ..

الفشل

ليس بين رجال الله المذكورين في الكتاب المقدس شخص نال قسطاً من المعرفة البشرية أكثر من موسى ، ففي سفر الأعمال نقراً هذه الكلمات « تهذب موسى بكل حكمة المصريين وكان مقتدرًا في الأقوال والأعمال » (أع ٧ : ٢٢) .. لقد تعلم كل حكمة الفراعنة لأنه تربى في قصر فرعون وصار مقتدرًا في أعماله كما في أقواله ، فهل أهله هذا ليصير أداة مستخدمة بقوة من الرب ؟ .. الإجابة كلا والتفاصيل نقرأها في الأصحاح الثاني من سفر الخروج ..

رأى موسى واحداً من شعبه يضربه أحد المصريين « فالتفت إلي هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل » (خر ٢ : ١٢) .. تأمل لقد التفت إلي هنا وإلي هناك ولم ينظر إلي فوق ليستشير الله .. اعتمد علي حكمته وقوته فماذا جري ؟ ..

لقد ظن موسى أن شعبه سوف يفهم أن الله سيمنحهم النجاة من المصريين علي يديه ، وكم كان خاطئاً .. « في اليوم الثاني ظهر لهم [لشعبه] وهم يتخاصمون فساقهم إلي السلامة [المصالحة] قائلاً أيها الرجال أنتم أخوة . لماذا تظلمون بعضكم بعضاً . فالذى كان يظلم قريبه دفعه قائلاً من أقامك رئيساً وقاضياً علينا . أتريد أن تقتلني كما قتلت أمس المصري . فهرب موسى بسبب هذه الكلمة وصار غريباً في أرض مديان .. » (أع ٧ : ٢٦ — ٢٩) ..

هكذا هرب موسى إلي أرض مديان (في سيناء) خوفاً من فرعون الذي سمع بالأمر وطلب أن يقتله (خر ٢ : ١٥) .. اعتمد علي حكمته وقوته ففشل واضطر أن يهرب ليعمل راعياً للغنم بعد أن كان أميراً في قصر فرعون .. فكم نفشل حينما نعتد علي أنفسنا ولا نطلب قيادة الرب لنا ..

لقد ظل موسى أربعين عاماً يعمل راعياً للغنم ، وفي هذه السنوات تعلم بعمق الدرس الأهم إن أمان الخراف التي يرعاها هي في خضوعها المطلق له لأنه راعيها الذي يحرص علي سلامتها .. وهكذا أيضاً أمانه ونجاحه يكمن في أن يكون مثل خرافه .. خروفاً لراعيه الأعظم إلهه القدير ، يخضع له في كل شيء ..

لا تصعدنا من ههنا

تأمل ما فعله موسى عندما دعاه الرب أن يقود الشعب في برية سيناء ، هل اتكل علي خبرته الطويلة ومعرفته الهائلة بطرق ووديان سيناء التي أقام بها أربعين عاماً ؟ .. لا ، بل اعتمد علي قيادة الرب من خلال عمود السحاب .. اسمعه وهو يتحدث إلي الرب قائلاً :

« إن لم يسر وجهك [حضورك معنا] فلا تصعدنا من ههنا » (خر ٣٣ : ١٥)

كأن موسى يقول للرب « تدخل وامنعنا من السير إذا لم تكن أنت القائد لنا » .. فهل ندرك مثله إنه لا جدوي من شدة نكائنا أو طول خبرتنا أو كثرة إمكاناتنا إذا لم يكن الرب هو القائد الذى يمسك بعجلة القيادة ؟ .. استمع إلي كلمات الوحي هذه ودعها تتغلغل فى أعماقك :

« إن لم يبين الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون . إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس » (مز ١٢٧ : ١)

« لن يخلص الملك بكثرة الجيش . الجبار لا يُنقذ بعظم القوة . باطل هو الفرس لأجل الخلاص وبشدة قوته لا يُنجى . هوذا عين الرب علي خائفيه »

(مز ٣٣ : ١٦ - ١٨)

لقد سلّم موسى عجلة القيادة للرب ، فقاده سائراً به عبر طرقات برية سيناء من خلال عمود السحاب ، لهذا لم يتعرض موسى لما تعرّض له لوط .. نعم ، لم يتعرض موسى لعذاب لوط النفسى المستمر ولم يفقد حكمته أو قوة تأثيره فى النفوس ، كما لم تمت زوجته بهذه الطريقة المأساوية التى ماتت بها زوجة لوط بتحويلها للحظى إلي عمود ملح .. كما لم يحدث معه أن تعرّض لموقف مشين كالذى حدث للوط مع ابنتيه (تك ١٩ : ٣٢) .. نعم ، لم يتعرض موسى لشىء من هذا ، بل علي النقيض تمتع برعاية الرب العظيمة .. استمع معي إلي هذه الكلمات التى قالها عن نفسه وعن شعبه قبيل موته :

« أحاط به [الرب] ولاحظه وصانه كحديقة عينه .. أركبه علي مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضعه عسلاً من حجر [أي أن الرب حوّل له وللشعب أصعب الظروف إلي نبع للحلاوة وللشبع] » (تث ٣٢ : ١٠ ، ١٣)

قارئ العزيز .. أى مؤمن أنت ؟ .. لوط وموسى كلاهما كان مؤمناً ، لكن ما أبعد الفرق بينهما .. الأول لم يتمتع بامتيازاته كمؤمن مبرر ، أما الثانى فحظي بها .. الأول خسر كثيراً والثانى كسب كثيراً .. وماذا عنك أنت ، هل ترفض أن تكون كأول مؤمناً تخلو حياته من المجد وهل تود أن تحيا كالثانى تتمتع برفقة الرب لتسير من مجد إلي مجد ..؟

ارفض أن تكون قائد نفسك .. دع الرب يقودك ، سلّمه عجلة القيادة ليس فقط لكى لا تحدث معك أمور متعبة مؤذية مثلما كان الحال مع لوط بل لتحظى كموسى بمعاملات الرب العظيمة

والمدهشة التي تجعل حياتك تمجده .. نعم سوف تشهد بقوة لحيه لك وأمانته معك ، وسترنم
مع داود ببهجة قائلاً :

« الإله الذي يمنطقني بالقوة ويُصير طريقى كاملاً »

(مز ١٨ : ٣٢)

السحاب والنار

من الصور المعبرة تماماً التي تشرح الكثير المفيد والمتنوع عن قيادة الرب لنا عمود السحاب الذى كان يتحول فى الليل إلي عمود من النار .. لقد سار موسى ومعه الشعب فى برية سيناء أربعين عاماً كانوا يتبعونه خلالها ، فمتى تحرك تحركوا وحيثما اتجه توجهوا .. « كان الرب يسير أمامهم نهراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلاً فى عمود نار ليضىء لهم . لكى يمشوا نهراً وليلاً » (خر ١٣ : ٢١) .. ويعلق الرسول بولس على الأحداث التى وقعت للشعب خلال رحلته فى هذه البرية فيقول فى رسالة كورنثوس الأولى « هذه الأمور جميعها أصابتهم مثلاً [أى لتتعلم منها] » (١ كو ١٠ : ١١) .. ويضيف فى رسالة رومية مؤكداً إن ما سجلته أسفار العهد القديم سواء عن هذه الرحلة أو غيرها إنما « كُتِبَ لأجل تعليمنا » (رو ١٥ : ٤) ..

إن قيادة الرب لشعبه فى القديم من خلال عمود السحاب تحدثنا عن قيادته لنا ، فهل ترغب فى أن تتعلم مما دونته هذه الأسفار عن هذا العمود المدهش ؟.. هذا الفصل والفصل التالى يدعوانك أن تقرأ بعضاً مما دونت لنقف متأملاً ومتعلماً أمام العديد من الحقائق العظيمة التى تخص قيادة الرب لنا ..

آه أيها الرب ، المس

كل قارىء بهذه الحقائق

إن عمود السحاب يقول إن قيادة الرب لنا تتسم بالحماية ، والراحة ، والنعمة ، والمجد .. وإنها مستمرة فى كل الظروف وحتى فى أحلك الأوقات ..

الحماية

نعم فحينما صار موسى والشعب فى خطر محقق وأطبق عليهم فرعون مع جيشه ليفتك بهم « انتقل عمود السحاب من أمامهم [موسى والشعب] ووقف وراءهم . فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل [شعب الله] وصار السحاب والظلام وأضاء الليل . فلم يقترب هذا إلي ذاك كل الليل » (خر ١٤ : ١٩ ، ٢٠) ..

تأمل هذه الحماية .. عمود السحاب يصير بين شعب الله وبين أعدائه .. وماذا أيضاً ؟ .. لقد تحول عمود السحاب إلي عمود نار بالنسبة لشعب الله « وأضاء [لهم] الليل » ، أما الأعداء فكان نصيبهم العكس تماماً « السحاب والظلام » .. تحول الليل إلي نهار لشعب الله بينما صار الليل ظلاماً دامساً بالنسبة للأعداء ..

هللوا ، العمود الذى قاد الشعب بنور قوى كان هو نفسه لحمايته .. سوراً بينه وبين أعدائه .. كان نوراً للشعب وظلاماً لأعدائه ..

قارئ العزيز ، ألا تعظم الرب بكل قلبك لأنه عندما يقودك يحميك .. ينير أمامك الطريق ويظلمه لأعدائك .. فهل تضع ثقته فيه ؟ .. إذ يقودك الرب يفصل بينك وبين كل ما يهدد أمانك وسعادتك ونجاحك حتى يظل قلبك متمتعاً بالسلام ..

تأمل أيضاً ما كان يحدث أيضاً لعمود السحاب فى النهار .. كان يمتد فى صورة سحابة ضخمة تظل كل الشعب كغطاء يحميه من أشعة شمس الصحراء الحارقة « بسط سحاباً سجفاً [أى غطاءً] » (مز ١٠٥ : ٣٩) ..

أيها الحبيب ، تمتع بقيادة الرب لك .. اجتهد أن تعرف مشيئته عندما تواجه موقفاً عليك أن تختار فيه بين أمر وآخر .. اتبع قيادته واثقاً أنك ستتمتع بحماية كاملة من أشعة العالم الحارقة ، سيظل الرب عليك محققاً لك كلمات المزمور القائلة :

« الرب حافظك . الرب ظل لك عن يدك اليمني . لا تضربك الشمس فى النهار [الأخطار الواضحة] ولا القمر فى الليل [الأخطار المختبية]. الرب يحفظك من كل شر » (مز ١٢١ : ٥ - ٧)

الراحة

تحدث موسي إلي الشعب عن قيادة الرب لهم فى برية سيناء فقال :

« فى البرية حيث رأيت كيف حملك الرب إلهك كما يحمل الإنسان ابنه فى كل الطريق التى سلكتموها حتى جئتم إلي هذا المكان . ولكن فى هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم . السائر أمامكم فى الطريق ليتمس لكم مكاناً لنزولكم فى نار ليلاً ليريك الطريق التى تسيرون فيها وفى سحاب نهاراً » (تث ١ : ٣١ - ٣٣)

تأمل ، إن قيادته تتسم بالراحة .. انظر هذه العبارة « كيف حملك الرب إلهك كما يحمل الإنسان ابنه [الصغير] » .. نعم الرب يقودنا وهو يحملنا ، ما أروع هذا جداً !! .. شهد موسي فى موضع آخر قائلاً « الإله القديم [الأبدى] ملجأ والأذرع الأبدية من تحت » (تث ٣٣ : ٢٧) ..

ثق أن الرب يقودك لا لتصاب بالإعياء أو الخزي .. كلا فهو الذى « يُعطى المعى قدرة » (إش ٤٠ : ٢٩) وهو الذى قيل عنه « كل من يؤمن به لا يُخزي » (رو ٩ : ٣٣) .. إنه يحملك علي أذرع الأبدية ..

وانظر أيضاً هذه العبارة « السائر أمامكم فى الطريق ليلتمس لكم مكاناً لنزولكم » .. يا لها من كلمة مُعبرة « يلتمس search, seek » ، كم تُعبّر عن اهتمام الرب براحة شعبه .. ألا تبدد من قلبك الهموم والمخاوف .. ألا تحمل له الطمأنينة من جهة المستقبل؟! ..

قارئ العزيز ، ارفض أن تقبل أى تصورات كاذبة عن الرب بأنه لا يهتم براحتك أو نجاحك .. كلا إنه يحبك جداً ويريد أن يقودك ليملاً قلبك بالراحة .. ولا تنس كلماته العظيمة « تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم . احملوا نيري عليكم [أى سيروا ورائي خاضعين لي] .. فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٨ ، ٢٩) .. سلّم ذاتك لقيادته وستختبر عنايته العظيمة والدقيقة والمريحة .. ثق إنه يحملك ..

المجد

كما ارتبط عمود السحاب أيضاً بالمجد .. نقرأ فى سفر الخروج « وإذا مجد الرب قد ظهر فى السحاب » (خر ١٦ : ١٠) .. وأيضاً « غطت السحابة خيمة الاجتماع وملاً بهاء الرب المسكن [مسكن الله] » (خر ٤٠ : ٣٤) .. كما نقرأ فى سفر الملوك الأول أمراً مثيراً .. « السحاب ملاً ببيت الرب [أيام سليمان الملك] . ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملاً ببيت الرب » (١ مل ٨ : ١٠ ، ١١) ..

فى العهد القديم ارتبط السحاب بالمجد فى مسكن خيمة الاجتماع وهيكل سليمان .. والعهد القديم هو عهد الرموز (كو ٢ : ١٧) ، السحابة تتحدث عن حضور الله وقيادته ، أما مسكن خيمة الاجتماع وهيكل سليمان فيرمزان إلي المؤمن فى العهد الجديد من ناحية إنه صار مسكناً لله وهيكله له (١ كو ٣ : ١٦) ..

بالروعة هذا الرمز .. حضور الله وقيادته للمؤمنين يصاحبهما استعلان لمجده .. نعم الرب يريد أن يمتعك بحضوره ويقودك كي تري مجده بل ولكي يأتي مجده عليك (يو ١٧ : ٢٤) .. لا ، لن يقودك لتخزي وتفشل .. ها هو في مزمور ٩١ يؤكد إنه لن يتخلي عن المؤمن الذى يتبعه ، لن يتركه لسهام العدو (مز ٩١ : ٥) سينجيه فى وقت الخطر وسيمجده ..

« يدعونى فأستجيب له . معه أنا فى الضيق . أنقذه وأمجده »

(مز ٩١ : ١٥)

هيا قارئى العزيز اهتف من كل قلبك معلناً إيمانك مردداً :

هللوا الرب يقودنى ..

ومجده علىّ يري (إش ٦٠ : ٢)

النعمة

لقد لازم عمود السحاب شعب الله فى العهد القديم طوال الأربعين عاماً التى سار فيها فى برية سيناء ولم يفارقهم .. تحدث نحما إلي الرب فقال :

« مع أنهم عملوا لأنفسهم عاجلاً مسبوكاً وقالوا هذا إلهك الذى أخرجك من مصر وعملوا إهانة عظيمة . أنت برحمتك الكثيرة لم تتركهم فى البرية ولم يزل عنهم عمود السحاب نهراً لهدايتهم فى الطريق ولا عمود النار ليلاً ليضىء لهم فى الطريق التى يسرون فيها » (نح ٩ : ١٨ ، ١٩)

يا لنعمة الله الغنية .. لم يفارق عمود السحاب الشعب علي الرغم من سقطتهم الشنيعة بعملهم العجل الذهبى ليعبدوه ، وعلي الرغم من كل تذرهم وآثامهم .. أيها الحبيب ، الرب سيظل يقودك برغم سقطاتك ما دمت تتوب عنها وترفضها من كل قلبك .. سقط الملك داود فى خطية الزنا ، ثم تعرض لضيقات شديدة فى دائرة أسرته وأيضاً مملكته هددت بقوة سلامته وملكه (٢ صم ١٢) فهل تركه الله ولم يعد يقوده؟ .. كلا ، فهو « إله كل نعمة » (١ بط ٥ : ١٠) .. تاب داود وامتلاً باليقين أن الرب يقوده جاعلاً أيامه الباقية علي الأرض أعظم من السابقة .. فى ذات المزمور ٧١ الذى ذكر فيه كيف اعتقد أعداؤه أن الله سيتخلي

عنه « قائلين أن الله قد تركه . الحقوه وامسكوه لأنه لا منقذ له » (مز ٧١ : ١١)
نراه يعلن إيمانه الواثق قائلاً :

« بك يارب احتमित فلا أخزي إلي الدهر .. تزيد عظمتي »

(مز ٧١ : ١ ، ٢١)

هل يهمس إبليس في أذنيك بكلماته المسمومة قائلاً إن الله لن يقودك ولن يُنْجِحَ طريقك لأنك
أخطأت بالأمس ، فلتنتهره باسم الرب يسوع .. ولتعلن له بكل إيمان أنك مبرر بالدم
التمين ، وأن كل خطاياك لا تُري لأنها الآن في أعماق البحر المظلمة وأن الله مرتبط بك بعهد
أبدى مؤسس علي الدم التمين (عب ١٣ : ٢٠) ولذا لن يتخلي عنك أبداً ..

هل تسأل الله أن يعطيك حكمة من أجل قرار هام تود أن تتخذه ؟ .. لا ، لا تشك للحظة واحدة
أنه لن يستجيب لك بسبب أخطائك الماضية .. بكل تأكيد سيستجيب وسيهبك الحكمة من غير
أن يعيرك بسبب حماقاتك السالفة (يع ١ : ٥) .. إنها النعمة ..

وهل كنت تخدم الرب وتعثرت في الطريق ؟ .. لا ، لا تظن إنك فقدت دورك في الخدمة
إلي الأبد .. نعم الرب سيتعامل معك ليعالج نقاط الضعف لكنه سيعيدك حينما يكمل العلاج أى
في الوقت المناسب ..

لقد تعثر بطرس وأنكر المسيح ، فهل فقد دعوته أن يكون كارزاً ؟ .. كلا ، تقابل الرب معه
وعالجه ، وأزال منه الحزن والإحساس بالذنب والإحباط وأعادته ليستخدمه بقوة ..

وتعثر مرقس الشاب وهو يشارك الرسول بولس رحلته التبشيرية الأولى فترك بولس وعاد
والرحلة لا تزال في بدايتها إلي أورشليم (أع ١٣ : ١٣) حيث منزل والدته مريم (أع ١٢ :
١٢) .. ولما حاول برنابا أن يرجعه مرة أخرى إلي رفقة بولس في رحلته التبشيرية الثانية ،
رفض بولس (أع ١٥ : ٣٨) .. وتساءل وأين النعمة هنا ؟ ..

كان رأى الرسول بولس الانتظار لفترة أطول لأن ما حدث في الرحلة الأولى يؤكد إن مرقس
يفتقر إلي المؤهلات اللازمة للمشاركة في خدمة شاقة تتعرض لاضطهادات شرسة كخدمة
بولس .. وهو يحتاج أن ينمو في مواجهات أقل شراسة إلي أن ينضج ووقتها يصلح أن
يشارك بولس خدمته وهذا ما حدث بالفعل .. ففي الرحلة الرابعة وبولس ينتظر محاكمته
في سجون روما وهو يواجه أقصى موجات الاضطهاد التي تعرض لها ، نراه يستدعي

مرقس ليكون في مساعدته ، ثم يقول عنه « مرقس .. نافع لى للخدمة » (٢ تى ٤ :
.. (١١)

بالنعمة ، تعثر مرقس فى البداية ولم يحتمل مشقة الغربية ومخاطر الكرازة وعاد إلى بيته لكنه لم يفقد إلى الأبد موقعه كخادم مع الرسول بولس .. إلهك هو « إله كل نعمة » .. ثق فيه ولن تكون أخطاء الماضى سبباً فى حرمانك من السير فى مشيئته ..

فى كل الظروف

يؤكد لنا سفر الخروج إن الرب كان يقود شعبه فى المساء كما فى النهار :

« وكان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلاً فى عمود نار ليضىء لهم . لكى يمشوا نهاراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب » (خر ١٣ : ٢١ ، ٢٢)

تأمل ، فى النهار كان الرب يقود موسى والشعب بعمود السحاب المتحرك أمامهم ، وعندما يأتى الليل كان السحاب يتحول إلى نار لكى يتمكنوا من رؤيته وحتى لا تعوق ظلمة الليل سيرهم .. فإن كان الرب فعل ذلك مع مؤمنى العهد القديم فسيفعل معنا أعظم من هذا نحن مؤمنو العهد الجديد .. ببساطة لأن العهد الجديد هو العهد الأعظم والذى لم يكن القديم سوي إعداداً له .. فهل تعلن إيمانك الآن أن الرب يقودك نهاراً فى ظروفك الحسنه الرائعة .. كما يقودك ليلاً فى الأوقات العصيبة ..

هل تجتاز الآن وقتاً عصيباً ؟ .. هل أنت متحير جداً فى اتخاذ قرار تراه أكبر من استطاعتك ؟ .. لقد أتى وقت قال فيه الرسول بولس عن نفسه ورفقائه « متحيرين .. » (٢ كو ٤ : ٨) .. لكنه لم يتوقف عند هذه الكلمة بل أضاف قائلاً « لكن غير يائسين » .. لا ، لا تستسلم لليأس ، لا تدع كل ما يحدث يحبط معنوياتك ويسلب نومك ، الرب يقول لك « ادعنى فأجيبك وأخبرك بعظائم وعوائص [غرائب] لم تعرفها » (إر ٣٣ : ٣) ..

هل أنت راغب من القلب فى طاعته ، تقول نعم لكل ما يطلبه منك ؟ .. إن كان الأمر كذلك فحتماً سينقش الضباب وسيضىء الليل وسيريك الرب بكل وضوح ماذا تفعل .. ألا تشجعك كلمات إشعياء القائلة :

« من الذى يسلك فى الظلمات ولا نور له . فلينكل على اسم الرب ويستند إلى إلهه » (إش ٥٠ : ١٠)

اعلن إيمانك أن الليل لا ولن يعوق مسيرتك وتقدمك .. ما أجمل هذه الكلمات « لكي يمشوا
نهاراً وليلاً » .. نعم ستمشى في الليل ، لن يوقف الليل حركتك .. فكما أضاء الرب الليل
لشعبه قديماً بعمود نار ، بكل تأكيد سينير أي ليل تجوز فيه بحضوره العظيم .. نعم الرب
يقودك في أحلك الأوقات لتتطلق في نجاحك .. استقبل في قلبك الآن كلمات الله القائلة عن
شعبه :

« أجعل الظلمة أمامهم نوراً » (إش ٤٢ : ١٦)

« من يتبعني فلا يمشى في الظلمة » (يو ٨ : ١٢)

ثق في إلهك .. اطلب أن يقودك ولن تقوي عليك ظلمة أي ليل مثلما لم تقو علي موسى
والشعب .. لن تكون ظلمة للأنين لأن الرب سيسطع بنوره فيها لتصير وقتاً للتسبيح
والفرح .. هيا قارئ العزيز قل بإيمان كلمات رجل الله العظيم أليهو :

« الله صانعي مؤتي الأغاني في الليل »

(أي ٣٥ : ١٠)

وأيضاً كلمات المرنم في المزمور :

« بالليل تسبيحه عندي »

(مز ٤٢ : ٨)

واتجه مع داود إلي الرب لنقول له :

« أنت تضيء سراجي . الرب إلهي ينير ظلمتي » (مز ١٨ : ٢٨)

المخاطر الصغيرة

تأمل لقد كان الشعب محتاجاً لقيادة الرب له في النهار كما في الليل ، والشمس في أوج قوتها
تماماً كما في أحلك أوقات الليل .. فنحن نحتاج لقيادة الرب لنا دائماً وفي كل الظروف ..
للأسف كثيراً ما ننسى هذا فنعتمد علي قيادة الرب لنا وحمايته في الظروف العصيبة ثم نعود
ونعتمد علي أنفسنا في الظروف العادية ذات المخاطر الصغيرة فنهمل في علاقتنا معه
واعتمادنا علي قوته ولا نطلب قيادته وحمايته .. والنتيجة إننا ننتصر وننجح في الظروف

الأولي ونخفق فى الثانية وقد نقاسى النتائج الوخيمة .. وقصة آسا الملك تُظهر لنا هذا بكل وضوح ..

قصة آسا

واجه آسا الملك خطراً عظيماً للغاية تمثل فى هجوم شرس على مملكته من جيش ضخم قوامه مليون جندى من الكوشيين واللوبيين .. أمام هذا الهجوم أدرك آسا كم هو عاجز ، فأتى إلى الرب مُسلماً له طريقه ، فقال :

« أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة . فساعدنا أيها الرب
إلها لأننا عليك اتكلنا » (٢ أى ١٤ : ١١)

حينما نصل إلى إدراك عجزنا الذاتى ولا يعد أماننا سوي أن نعتد على الرب ، فإنه يكون الوقت لى يحقق الرب كلمته « تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل » (٢ كو ١٢ : ٩) .. أدرك آسا عجزه الذاتى فاستند بالكامل على إلهه ، فماذا حدث ؟ .. قاده الرب إلى انتصار معجزى ساحق على أثره اغتنت مملكته جداً .. ولكن عندما تعرض لخطر أقل بكثير ، لم يسلم للرب طريقه ولجأ إلى التحالف مع ملك أرام الوثنى .. لم يشعر باحتياجه إلى الرب كما فى المرة السابقة وتصرف دون أن يستشير الرب معتمداً على حكمته الخاصة .. وما أمر نتاج ما فعل ، أتى إليه حنانى الرأى حاملاً إليه رسالة ثقيلة :

« ألم يكن الكوشيون واللوبيون جيشاً كثيراً بمركبات وفرسان كثيرة جداً . فمن أجل أنك استندت على الرب دفعهم ليدك . لأن عينى الرب تجولان فى كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه » (٢ أى ١٦ : ٨ ، ٩)

ووبخه حنانى النبى قائلاً :

« من أجل أنك استندت على ملك أرام ولم تستند على الرب إلهك .. فقد حمقت فى هذا حتى إنه من الآن تكون عليك حروب » (٢ أى ١٦ : ٧ ، ٩)

قارئى الحبيب ، فى كل الظروف ، فى أسطع ساعات النهار كما فى أحلك ظلمات الليل ، اعتمد على الرب بكل قلبك ، سلمه طريقك ، اطلب قيادته .. وثق أنه سيحفظك فى كامل مشيئته ..

حسب قول الرب

والآن افتح كتابك المقدس علي الأصحاح التاسع من سفر العدد ، واقرأ بتأني وتمعن الجزء الأخير منه (عد ٩ : ١٥ - ٢٣) .. ستلاحظ وجود عبارة مكررة ثلاث مرات ، والتكرار هو إحدى الطرق التي يستخدمها الوحي لإبراز حقيقة معينة ذات أهمية خاصة .. العبارة تتحدث عن موسي والشعب ونقول إنهم :

« حسب قول الرب كانوا ينزلون [يتوقفون عن السير] وحسب قول الرب كانوا يرتحلون

«

(عد ٩ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣)

ويا لها من عبارة « حسب قول الرب .. » .. كان موسي يتحرك ويتوقف عن الحركة في خضوع مطلق لقيادة الرب .. كان يتكل عليه تماماً في اتخاذ قرار التحرك وأيضاً قرار التوقف .. لا فرق بين التحرك أو التوقف مادام الأمر من الرب ..

هل تخضع أنت أيضاً لقيادة الرب أيهاً كان قراره ، للتحرك أم للتوقف .. للعمل أم الانتظار ؟ .. رجاء لا تتذمر حينما تري من حولك يتقدمون في أعمالهم بينما أنت لم تبدأ بعد ، فإن كنت قد سلّمت للرب عجلة قيادة حياتك وجعلت قلبك مصغياً لسماع صوته لتتسلك طائعاً له ، فلتثق كل الثقة إن وقت ما قبل البداية هو وقت ثمين جداً لإعدادك وأيضاً لإعداد مسرح الأحداث كي يأتي تحركك في الوقت الإلهي بنجاح غير عادي تري فيه يد الرب بكل وضوح ..

ولكن هناك شرطاً ، أن تكون منتبهاً لما يفعله إبليس ضدك ، والأمر ليس صعباً فالروح القدس سيساعدك ولن يتركك عاجزاً عن التمييز .. فإذا أكد لك في قلبك أن إبليس بالفعل يعوق حركتك مثلما حدث مع الرسول بولس في زيارته لتسالونيكي (١ تس ٢ : ١٨) فلا تكن سلبياً .. ابدأ في مقاومته مستخدماً سلطانك كابن لله مفدى بالدم .. انتهره واصدر إليه الأمر باسم الرب يسوع أن يبتعد عن طريقك مردداً له بقوة كلمات الرب « اذهب يا شيطان » (لو ٤ : ٨) .. سيرحل بحسب وعد كلمة الله الصادقة « قاوموا إبليس فيهرب منكم » (يع ٤ : ٧) .. فإذا عاد لإعاقة نجاحك ابدأ في مقاومته من جديد ولن يقدر أن يصمد أمامك لوقت طويل ..

ثق كل الثقة إن إبليس سيظل عاجزاً تماماً مادمت تقاومه ، لن يقدر أن يعوق تحركك في مشيئة إلهك ..

سیدی

کم أشکرك لأنک تقودنی لتریحنی
وتحمیننی وتمجدنی ، وتتیر دائماً ظلمتی
سیدی أرید أن أكون کل یوم وکل الیوم

فی مشیئتك

فی الكلام .. وفی الصمت

فی العمل .. وفی السکون

فی الزرع .. وفی الحصاد

فی التحرك .. وفی الانتظار

فلیکن تصرفی دائماً بحسب مشیئتك

التدرج والتنوع

« الرب يرفع الودعاء » (مز ١٤٧ : ٦) .. « الرب .. يدرب [يقود] الودعاء » (مز ٢٥ : ٩) .. ومن هو الوديع ؟ .. إنه الشخص الذى يتكل على الرب تماماً من كل قلبه .. فهو لا يرفع ولا يقود من يتقون فى حكمتهم وقوتهم بل الذين يعتمدون عليه واثقين فى أمانته معهم .. فالله يخفى أفكاره عن « الحكماء والفهماء » لكنه يعلنها « للأطفال » (مت ١١ : ٢٥) .. كن مع الرب كطفل يحتاج إلي من يقوده وسيعلن لك بوضوح مشيئته ، انظر كيف ينصحك داود قائلاً :

« سَلِّمَ للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى » (مز ٣٧ : ٥)

أن تُسَلِّمَ للرب طريقك يعنى أن تضع كل شىء فى يده .. نعم كل شىء ، كل الخيارات ، كل القرارات ، كل الخطط .. تضعها كلها فى يده معترفاً أنك طفل صغير تحتاج إلي قيادته ووثاقاً أنه هو ولست أنت الذى يجرى الأمر ..

الوديعة

عبر الرسول بولس عن هذا التسليم فى هذه الكلمات العظيمة :

« لأننى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلي ذلك اليوم » (٢ تى ١ : ١٢)

الرسول بولس لا يقول إنى عالم بما آمنت بل بمن آمنت .. ليس الأمر مجرد معرفة بوصايا يطيعها أو بمبادئ للحياة يسير علي هديها .. أعظم من هذا أنه يعلم (يعرف) الشخص صاحب هذه الوصايا وتلك المبادئ .. يعرف الرب وله معه علاقة حميمة .. لقد استعمل بولس لكلمة « عالم » كلمة يونانية فى منتهي القوة « oida » وهى تعنى المعرفة اليقينية^(١) .. فهو يعلم بكل يقين من هو الرب فى حبه وقوته وأمانته .. لذا يستطيع أن يثق فيه فى كل الظروف ويقدم نفسه له وديعة .. فى ذلك الوقت كان الناس يستخدمون المعابد مثلما تُستخدم البنوك الآن ، فكانوا حين يسافرون يودعون فيها نقودهم وأمتعتهم الثمينة كي تُحفظ فى أمان إلي أن يقوموا باستردادها عند عودتهم^(٢) ..

آمن بولس بالرب وعرف من هو فقدم له نفسه وديعة في ثقة كاملة إنه سيحفظها في أمان ،
في كل الظروف سيحفظها في مشيئته .. قارئى العزيز ، إن كنت تؤمن بالرب فلنسلم نفسك له
وديعة .. فهو لن يحفظ سوي أولئك الذين يسلمون أنفسهم له كوديعة واثقين في أمانته .. هيا
توقف الآن عن القراءة لترفع قلبك إلي الرب معلناً له ثقتك فيه ومسلماً له بالكامل كل
أمورك ..

سبدي ..

أثق في أمانتك معي ..

أثق في أنك تحفظنى في مشيئتك ..

ليعمل روحك فيّ كى يصير تسليمى لك كاملاً ..

ونعود إلي ما قالته كلمة الله عن عمود السحاب، ونتابع ما تقدمه من حقائق ثمينة في موضوع
قيادة الرب لنا ..

كان الشعب وقت موسي ينصبون خيامهم في بقعة منبسطة في برية سيناء .. وفى وسط
خيامهم كانت تقف الخيمة التى وضع تصميمها الله والمعروفة بخيمة الاجتماع ، إنها مكان
العبادة طوال وجودهم فى البرية وكانت سحابة الله تغطى قدس خيمة الاجتماع بينما يرتكز
محورها علي غطاء تابوت العهد فى قدس أقداس الخيمة (لا ١٦ : ٢) .. فمتي ارتفعت
السحابة من علي القدس أسرع الكهنة إلي ضرب الأبواق اعلاناً لبدء الرحيل ، وبدأ اللاويون
فى فك خيمة الاجتماع لتحمل كل عشيرة منهم الجزء المخصص لها من الخيمة .. ويتبعهم
بقية الشعب فى فك خيامهم وشد الرحال ، فقد حان وقت التحرك ..

وأينما اتجهت السحابة التى تأخذ شكل العمود (خر ١٣ : ٢١ ، عد ١٢ : ٥) ساروا خلفها
وموسي علي رأسهم .. كانت السحابة تحدد لهم وقت التحرك واتجاهه .. وكان علي الشعب
أن يطيع « كان الرب يسير أمامهم .. فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق » (خر ١٣ :
٢١) .. هكذا كانت عيون موسي والشعب دائماً مرفوعة إلي فوق ليري السحابة فيعرف متي
يتحرك وإلي أين يسير ..

تري هل عيناك أنت أيضاً شاخصتين لا إلي السحاب بل إلي ما هو أعظم .. إلي الرب ذاته؟ ..

قيادة خطوة بخطوة

حينما خرجت جموع الشعب من أرض العبودية في مصر ، كانت تعلم يقيناً من الرب إنها ذاهبة إلي الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً ، أرض كنعان (خر ١٣ : ٥) .. لكنها لم تكن تعرف المسار الذى ستسلكه ، فلم يعطها الرب خط السير ، ولم يعلن لها أسماء الوديان والجبال التى ستعبر عليها .. أعطاهما ما هو أفضل ، عمود السحاب المعجزى كى تسير وراءه .. كان الأمر واضحاً أنه يريد أن يقودها خطوة بخطوة .. هذه هى الطريقة التى عادة ما يتبعها الرب مع أولاده ، لا يعلن عن تفاصيل خطته لهم دفعة واحدة بل مرحلة بمرحلة وخطوة بخطوة ..

أمثلة

انظر إلي إبراهيم ، لقد دعاه الرب قائلاً له « اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلي الأرض التى أريك » (تك ١٢ : ١) .. كان علي إبراهيم أن يطيع الله وأن يخرج من أرضه وينفصل عن عائلته « وهو لا يعلم إلي أين يأتى » (عب ١١ : ٨) .. لم يخبره الرب بالأرض التى سيذهب إليها ، فقد كان يقوده خطوة بخطوة .. ومع كل خطوة جديدة يزداد النور ويتعمق الفهم ويتحدد الهدف أكثر ..

والمثال الثانى من قصة صموئيل النبى عندما أراد الله أن يستخدمه فى مسح داود ملكاً علي الشعب ، قال له « املاً قرنك دهناً وتعال أرسلك إلي يسي البيتلحمى لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكاً .. خذ بيدك عجلة من البقر .. وادع يسي إلي الذبيحة وأنا أعلمك [سأعلمك] ماذا تصنع وامسح لى الذى أقول [سأقول] لك عنه » (١ صم ١٦ : ١ - ٣) .. الله لم يمنح صموئيل كل التفاصيل ولم يقل له ماذا سيصنع وأى من أبناء يسي سيمسحه .. هنا أيضاً نري قيادته خطوة بخطوة ..

أما مثالنا الثالث فهو من العهد الجديد ، قاد الرب فيلبس المبشر ليكرز للجموع فى مدينة السامرة ، وكانت كرازة عظيمة تأيدت بآيات الشفاء وأنت بثمر كثير .. ثم فجأة نري الرب يرسل له طالباً منه أن يترك هذه النهضة العظيمة بالسامرة ويذهب نحو الجنوب إلي صحراء غزة (أع ٨ : ٢٦) ، ونلاحظ أن الرب لم يخبره بما عليه أن يفعل .. أطاع فيلبس وذهب إلي صحراء غزة منتظراً أن يخبره الرب بالخطوة التالية .. « قال الروح لفيلبس تقدم

ورافق هذه المركبة « (أع ٨ : ٢٩) ، صعد فيلبس إلي المركبة ليقابل وزير كنداكة لينتهي اللقاء بنواله الخلاص .. ومرة أخرى نري الرب يقود خطوة بخطوة ، ومرة أخرى نري النور يتزايد بمرور الوقت ..

التدرج

أيها القارئ ، هل تريد أن تكون خادماً للرب ؟.. سيسير بك الرب خطوة بخطوة حتي تبلغ الدور الرئيسي الذي يريدك أن تقوم به .. تأمل آساف !! إنه واحد من رجال الله الذين استخدمهم في كتابة كتابه العظيم ، الكتاب المقدس .. لقد ألهمه الروح القدس بتدوين إحدى عشر مزموراً في سفر المزامير (٧٣ إلي ٨٣) .. فهل قاده إلي هذا النور العظيم في خطوة واحدة ؟ .. اقرأ الأصحاحين ١٥ ، ١٦ من سفر أخبار الأيام وستعرف أن الإجابة هي لا .. لقد قاده بتدرج ملحوظ ..

• في البداية نري داود يكلفه بأن يشارك في الهناتف والعزف ضمن الموكب البهيج الذي سار أمام تابوت العهد أثناء إصعاده إلي جبل صهيون ، وحدد داود له الدور أن يضرب بصنوج النحاس تحت إرشاد كنفيا الخبير في الموسيقى (١ أي ١٥ : ٢٢) ..

• كان آساف متواضعاً ورضي أن يكون عازفاً تحت إرشاد شخص آخر .. لقد حقق بنجاح دوره ، فجعله داود قائداً لفرقة الترنيم التي كان عليها أن ترنم أمام التابوت بعد أن وُضع داخل خيمة في صهيون ، وقادها آساف لترنم بالمزامير التي ألهم بها الروح القدس داود ..

• وأدي آساف هذا الدور تحت إرشاد داود بإخلاص وأمانة ، فقاده الرب إلي مرحلة جديدة .. لن يرنم فقط بمزامير ألهم بها الروح داود ، سيرنم أيضاً بمزامير يلهمه الروح مباشرة بها .. لقد صار واحداً من الذين استخدمهم الروح في تدوين الكتاب المقدس ولكن بعد هذا التدرج ..

القارئ العزيز ، اقرأ هذه الآية من مزمور ٩٧ « نور قد زرع للصديق وفرح للمستقيمي القلب » (مز ٩٧ : ١١) .. لاحظ كلمة « زرع » إنها كلمة مُعبّرة للغاية لأنها تعني إن النور كالبذرة الصغيرة يبدأ صغيراً ثم يزداد مع الوقت مثلما تنمو البذرة وتتحول إلي نبات يكبر مع الأيام .. نعم الرب سيعطيك نوراً لطريقك يزداد تدريجياً مع كل خطوة تخطوها .. سيقودك خطوة بخطوة كي تظل مدركاً لاحتياجك اليومي إلي قيادته ، فتبقي دائماً ملتصقاً به معتمداً عليه واثقاً فيه .. إنها ببساطة حياة الإيمان اللذيذة ..

قيادة متنوعة

يقول سفر العدد فى الأصحاح التاسع :

« جميع أيام حلول السحابة على المسكن [قدس خيمة الاجتماع] كانوا ينزلون [يتوقفون عن السير] . وإذا تبادت [ظلت] السحابة على المسكن أياماً كثيرة .. لا يرتحلون .

وإذا كانت السحابة أياماً قليلة على المسكن فحسب قول الرب كانوا ينزلون وحسب قول الرب كانوا يرتحلون . وإذا كانت السحابة من المساء إلى الصباح ثم ارتفعت السحابة فى الصباح كانوا يرتحلون .

أو يوماً وليلة ثم ارتفعت السحابة كانوا يرتحلون . أو يومين أو شهراً أو سنة متى تبادت [ظلت] السحابة على المسكن .. [كانوا] ينزلون [يتوقفون] ولا يرتحلون ومتى ارتفعت كانوا يرتحلون » (عد ٩ : ١٨ - ٢٢)

هل لاحظت أن الآيات السابقة تعني أن مسيرة موسى والشعب فى برية سيناء لم تكن على وتيرة واحدة ، أحياناً كانوا ينصبون الخيام لليلة واحدة فقط .. وأحياناً كانوا يبقون فى نفس البقعة لسنة كاملة .. أيها الحبيب ، التسليم لقيادة الرب يعنى أن تكون مرناً .. فإذا تبادت السحابة لوقت طويل على المسكن فلا استسلام للملل ، وإذا ارتفعت عن المسكن فلا اعتراض .. والسؤال هو هل أنت مستعد لطاعة الله فى كل الأحوال ، وهل تثق إنه فى جميع الظروف يعمل لخيرك ؟ ..

نعم ، قيادة الرب لنا ليست نمطية .. كان الشعب فى صحراء سيناء محتاجاً للمياه ، فكيف قاد الرب موسى لتسديد هذا الاحتياج ؟ .. فى إحدى المرات أمره أن يضرب بعصاه الصخرة (خر ١٧ : ٦) ، ولكن فى مناسبة أخرى طلب منه أن يكلمها لا أن يضربها (عد ٢٠ : ٨) .. وفى مرة ثالثة أشار إلى مكان وطلب منه أن يكلف قادة الشعب أن يحفروا فيه فوجدوا ماءً (عد ٢١ : ١٨) ، كما قادهم فى مرة أخرى إلى موقع به اثني عشر نبعاً (خر ١٥ : ٢٧) ..

إن الرب ليس روتينياً ولا يقودك فى كل مرة بذات الطريقة .. أحياناً يقود مستخدماً وسائل طبيعية معتادة وفى أوقات أخرى يستخدم الأمور الفائقة ، المعجزات .. تذكر قصة إيليا عندما انقطعت المياه أكثر من ثلاث سنوات ، لقد قاده الرب إلى الإقامة بجوار نهر

كريث لكى يشرب من مياهه ، هنا نري الوسيلة الطبيعية .. أما تسديد احتياجه إلي الطعام فقد كان بوسيلة فائقة معجزية ، قال له الرب « تشرب من النهر [الوسيلة الطبيعية العادية] وقد أمرت الغربان أن تعولك [الوسيلة المعجزية] » (١ مل ١٧ : ٤) ..

وحيثما يأتي مريض مؤمن إلي الرب طالباً الشفاء بإيمان ، فإن الرب قد يقوده للشفاء بالطريق المعتاد فيدفعه إلي أحد الأطباء أو إحدي المستشفيات ويمنحه سلاماً داخلياً تجاه الطبيب أو المستشفى المناسب لحالته .. وقد يقوده للشفاء من خلال لمستته الشافية المباشرة دون تدخل طبي .. وعلي سبيل المثال لقد قاد تيموثاوس للشفاء بالطريق العادي ، كتب إليه بولس قائلاً :

« لا تكن في ما بعد شراب ماء بل استعمل خمراً قليلاً [كدواء] من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة »

(اتي ٥ : ٢٣)

بينما قاد الله بولس نفسه الذي ألهمه بالكتابة إلي تيموثاوس عن الشفاء العادي إلي شفاء أبا بوليبوس بالطريق المعجزى ..

« دخل إليه بولس وصلي ووضع يديه عليه فشفاه » (أع ٢٨ : ٨)

من مسار إلي مسار

في بعض الأحيان يأتي بك الرب إلي نقطة يُغير فيها مسارك تماماً فينقلك من المسار الذي تسلك فيه منذ فترة إلي توجه جديد يختلف كلياً قد يمتد لفترة طويلة .. خذ موسي كمثال ، تقابل الرب معه في جبل حوريب في حادثة العليقة [نبات شوكى] التي شبت فيها النار دون أن تحرقها ، وفي هذه المقابلة غير الرب مسار موسي تماماً من شخص قام برعاية الغنم أربعين سنة إلي قائد ظل يرعى شعبه أيضاً أربعين سنة ..

وحزقيال مثال آخر .. وُلِد من نسل هارون وقد حددت شريعة العهد القديم أن يصير المولود من هذا النسل كاهناً في هيكل أورشليم عند بلوغه سن الثلاثين (عد ٤ : ٣) .. هكذا منذ نعومة أظافره كان حزقيال يُعد لكى يكون كاهناً في الثلاثين من عمره .. لكن عندما بلغ

الخامسة والعشرين هجم نبوخذ نصر ملك بابل علي أورشليم واستولي عليها وسلب هيكلها وسبي إلي بابل عشرة آلاف من سكانها بينهم حزقيال (٢ مل ٢٤ : ١٤) .. ربما شعر حزقيال وقتها أن كل ما تعلّمه عن الكهنوت لم يعد ذا فائدة ، فالهيكل قد سلب وهو قد أبعد بمسافات شاسعة عن أورشليم مدينة الهيكل .. ولكن بعد خمس سنوات أي عند بلوغه سن الثلاثين الذي كان من المفترض أن يصير فيه كاهناً في أورشليم ، ظهر الرب له في رؤيا ليجعله نبياً في بابل .. وأي تغيير في المسار .. في الدور من كاهن إلي نبي ، وفي المكان من أورشليم إلي بابل ..

وبطرس مثال ثالث .. لقد تغيّر مساره من صياد سمك يقضى الليل في قاربه يلقي الشباك إلي تلميذ للرب يسوع يتبعه أينما يذهب فيتحول إلي صياد للناس يجول بلدان العالم كارزاً بالإنجيل ..

قارئ العزيز .. إن كنت تريد أن يقودك الرب فلتكن مرناً ، لا تتمسك بالمسار الذي تسلك فيه إذا دعاك الرب إلي مسار آخر ، فهذا المسار الجديد بكل تأكيد سيكون أعظم .. فرعاية موسي للشعب أعظم من رعايته للغنم ، ودور حزقيال كنبى كاتب لأحد أسفار الكتاب المقدس أعظم من دوره لو كان قد صار كاهناً يخدم في الهيكل ، وصيد بطرس للنفوس أعظم بما لا يقاس من صيده للسمك ..

وانتبه إلي هذه الحقيقة إن كل مسار يقودك الرب إليه يحمل فوائد للمسارات التي تليه حتى ولو اختلفت عنه في مظهرها ..

• رعاية موسي للغنم لقنته دروساً ثمينة أفادته في رعايته للشعب ..

• وما تعلّمه حزقيال عن الهيكل في فترة إعداده كاهناً ساعده في فهم النبوات عن الهيكل التي استقبلها من الله حينما صار نبياً ..

• والسنوات التي أمضاها بطرس في صيد السمك ساهمت في إعداده ليكون صياداً للناس وهو يركز بالإنجيل ..

العهد الأفضل

أعط عجلة قيادة حياتك للرب ولن تحيا حياة عادية روتينية رتيبة بل حياة جميلة تحفل بالتنوع والثراء .. ربما تقول لي ، إننى لست مثل الشعب وهو في أرض سيناء ، ليس لي عمود سحاب يتحرك أمامي يُظهر لي اتجاه السير ويحدد توقيتته مثلما كان للشعب في العهد القديم ..

أيها الحبيب مرة أخرى أقول لك إنك في العهد الجديد الأفضل من القديم .. لذا تيقن أن قيادة الرب لك لن تكون أقل وضوحاً عما كانت عليه في العهد القديم .. وفي صفحات قادمة سنشرح كيف يقودنا .. أما الآن فاعلن للرب أنك ترفض أن تقود نفسك .. وأنت تقبله هو قائداً لك وتريد بكل قلبك أن تعرف إرادته لكي تفعلها .. رجاء اقرأ بتمعن هذه الآية التي قالها الرب يسوع :

« إن شاء أحد أن يعمل مشيئته [مشيئة الله] يعرف التعليم هل هو من الله أم أنكلم أنا من نفسي »
(يو ٧ : ١٧)

معني الآية واضح ، إن كنت من قلبك تشاء أن تعمل مشيئة الله فسيهبك القدرة علي التمييز .. ستعرف أن تميز التعليم الذي تسمعه ، هل هو حقاً منه أم لا .. ستقدر أن تميز صوت الله عن الأصوات الأخرى الخادعة .. ستميزه في قيادته لك .. فهل تقول له الآن وبكل قلبك نعم إنني أريد أن أفعل لا مشيئتي بل مشيئتك ؟ .. لا تتردد أن تقول له هذه العبارة .. لا تتردد أن تسلمه قيادة حياتك حتي تسير في الخطة العظيمة التي رسمها لك .. آه كم ستخسر كثيراً وكم ستعاني إذا كنت أنت الذي تقود نفسك ، وكم سيكون نجاحك عظيماً جداً حينما تفعل مثل موسي والشعب وهم في البرية وتترك القيادة للرب .. لقد أدرك إرمياء هذه الحقيقة فتحدث مع الله قائلاً له :

« عرفت يارب إنه ليس للإنسان طريقه . ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته »
(إر ١٠ : ٢٣)

قارئ العزيز ، رجاء انهي قراءتك لهذا الفصل متأملاً في كلمات إرمياء .. اجعلها موضوعاً لصلوات ترفعها من قلبك إلي الله خلال الوقت الباقي لك من هذا اليوم ..

سيدي ..

ليس لي طريقى ،

وليس لي أن أهدى خطواتي ..

مبارك أنت إلي الأبد .. ستقودني خطوة بخطوة لكي أحقق خطتك العظيمة لحياتي ..

لا للخداع

الفرق شاسع للغاية بين إنسان يري الأمور في نور الله وإنسان آخر يراها في نور تفكيره الطبيعي بعيداً عن الله .. فالأول يراها علي حقيقتها ، أما الثاني فيخدع ، إما أن يخدعه إبليس أو يخدع هو نفسه .. هذا ما نراه بوضوح حينما نقارن بين آيتين الأولى من مزمو ٣٦ والثانية من سفر إشعياء ٥٠ ..

• « بنورك نري نوراً » (مز ٣٦ : ٩) ..

• « اسلكوا بنور ناركم وبالشرار الذى أوقدتموه .. فى الوجد تضطجعون » (إش ٥٠ : ١١) ..

فى الآيه الأولى ترد كلمة نور مرتين ، الأولى تتحدث عن النور الذى يهبه الله لنا لنري به ، مثل النور الذى يضيئه لنا بكلمته .. أما كلمة النور الثانية فتشير إلي الحق .. وهكذا فبالنور الذى يأتى من الله يري الإنسان الأمور علي حقيقتها فلا يخدع .. بينما إذا سلك الإنسان كما تقول الآيه الثانية بنور الشرار الذى أوقده لنفسه أى رأى الأمور بالذهن الطبيعي فى نور تقاليد وعقائد البشر بعيداً عن العلاقة الحيّة مع الله فسيضل الطريق وسيضطجع فى الوجد لأنه ببساطة سينخدع مصداقاً الأكاذيب ..

أيها الحبيب إن أردت أن تسلك بحسب مشيئة الله فلتحرص أن تري فى نوره ، أى أن تفكر وأن تسلك فى نوره .. ولتحذر أن يخدعك إبليس أو أن تخدع أنت نفسك .. وعن هذين النوعين من الخداع تحدثك صفحات هذا الفصل ..

خداع إبليس

لقد نجح إبليس فى أن يخدع الكثيرين بملء أذهانهم بأكاذيبه .. لا تتس أن الرب يسوع حذرنا من إبليس قائلاً عنه إنه « كذاب وأبو الكذاب » (يو ٨ : ٤٤) .. ولا تتس أن حواء عصت الرب لأنها صدقت كذب إبليس (تك ٣ : ٤ ، ٥) .. إنه حية ماهرة للغاية ولا يزال يقود الكثيرين للدمار بخداعه لهم .. وإذا سألت هؤلاء لماذا لا يُسلمون للرب عجلة

قيادة حياتهم ستنسجم إجابات مختلفة تمتلئ بالأكاذيب التي أقنعهم بها إبليس ، وإليك بعض الأمثلة علي ذلك ..

١ – في مجال العاطفة

هذه زوجة تقول « لا أريد أن أسلم قيادة حياتي للرب لأنه سيحرمني من هذه العلاقة العاطفية .. لا لا أريد أن أتخلي عنها .. زوجي يهملني وتصرفاته معي سيئة .. لا يوجد من يستمع لي ويفهمني سوي هذا الشخص .. إنه يحبني » .. لقد خدعها إبليس موحياً لها إنها إذا اتبعت الرب وتركت هذه العلاقة ستعاني حتماً من الحرمان العاطفي والعزلة القاتلة .. هذا كذب من إبليس .. ماذا لو رأيت هذا الأمر بنور الله ؟ .. إن الكلمة تؤكد لها مراراً أن الله يسد كل احتياجات أولاده بما فيها بالطبع الاحتياج العاطفي ، كمثال داود يقول في المزمور « الرب راعي فلا يعوزني شيء » (مز ٢٣ : ١) ..

أه حينما تري هذه الزوجة معاناتها في نور الله الآتي لها من سراج هذا المزمور فإنها تستيقظ من انخداعها وتجد القدرة أن تترك هذه العلاقة .. وبكل تأكيد الرب الأمين سيحقق وعده لها لذا لن تقاسى من الحرمان ولن تعاني من برودة الوحدة .. كيف سيحدث هذا ؟ .. هذه هي مسئولية الرب لأنه الراعي المسؤول عن راحة خرافه وسعادتها ، وهو دائماً يستخدم في تحقيق وعوده وسائل نقية لا تناقض وصاياه علي الإطلاق ..

٢ – في مجال الجنس

هذا شخص يقول « لا أريد أن أخضع لقيادة الرب لأن هذا يعني أن أحرم نفسي من هذه اللذة الجنسية » .. لقد خدعها إبليس قائلاً له إن ترك هذه العلاقة الجنسية سيحرمه من اللذة وسيصيبه بالكبت ، أما الحقيقة التي نراها بنور سراج كلمة الله فهي مغايرة لذلك تماماً .. فاللذة التي تأتي من كسر وصايا الله هي لذة وقتية (أي ٢٠ : ٥) سريعاً ما تتحول إلي مرارة وأفسنتين .. وصف سفر الأمثال سعي الإنسان للحصول علي لذة جنسية خارج الزواج فقال :

« كثور يذهب إلي الذبح أو كالغبي إلي قيد القصاص الذي كطير يُسرع إلي الفخ ولا يدرى أنه لنفسه » (أم ٧ : ٢٢ ، ٢٣)

« يأخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه . أو يمشى إنسان علي الجمر ولا تكتوى رجلاه » (أم ٦ : ٢٧ ، ٢٨)

أيها الحبيب ، اخضع للرب وارفض الاستمرار في الخطية .. اعتمد علي قوة الروح القدس ولن تصاب بالكبت بل سترتوي وتشبع وتمتلئ بالفرح .. رجاء اصغ لكلمات الرب القائلة :
« إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي .. كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحى فيكم ويكمل فرحكم » (يو ١٥ : ١٠ ، ١١)

تأمل أيضاً ما قاله داود وهو يتحدث للرب في مزمو ١٦ :

« أمامك [أى فى حضورك] شبع سرور [ملء من الفرح] . فى يمينك نعم [مسررات] إلي الأبد » (مز ١٦ : ١١)

لقد قال الرب عن نفسه « أنا ينبوع المياه الحية » (إر ٢ : ١٣) فهو الذى يروى عطشك الداخلى .. تذكر كلماته للسامرية « من يشرب من هذا الماء [ماء الشهوة] يعطش أيضاً [لن يختبر الارتواء الحقيقى] . ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلي الأبد » (يو ٤ : ١٣ ، ١٤) .. نعم إن لذة التمتع بالرب تفوق بكثير جداً أى لذة أخرى ..

٣ - فى مجال الأعمال والتجارة

هذا شخص ثالث يقول « لا أريد أن أسلم القيادة للرب لأننى لا أشاء أن أتوقف فى عملى عن الكذب والتملق وكسر الوعود وقبول الرشوة » .. لقد خدعه إبليس وملاً ذهنه بأن هذه هى وسائل النجاح والغنى وأنه متي اتبع الأمانة وسلك وتحذرت بالحق سيخسر خسارة مالية كبرى وسيفشل ..

وأسفاه ، لقد سيطر إبليس علي عالم الأعمال " Business " والتجارة وصار الأمانة عملة نادرة .. فقليلون هم الذين يقولون الصدق ويلتزمون بوعودهم ، وقليلون هم الذين لا يسلبون حقوق الدولة فى دفع الضرائب والجمارك كما حددتها القوانين .. وكثرت جداً وتنوعت الطرق الملتوية واللجوء إلي الرشوة من أجل مكسب غير مستحق ، كما عم استغلال الأغنياء والأقوياء للفقراء والضعفاء .. لكن هل يساعد شىء من هذا علي النجاح وامتلاك السعادة

الحقيقية كما يقنع إبليس الكثيرين ؟ .. تعال نري ذلك فى ضوء نور الله الذى يأتى إلينا من سراج كلمته الحية ..

- عن الطرق غير الأمانة فى الاغتناء تقول كلمة الله « مُحصّل الغني بغير حق . فى نصف أيامه يتركه وفى آخرته يكون أحمق » (إر ١٧ : ١١) ..
- وعن استخدام الرشوة لتعويض الحق وكسب ما لا يُستحق تقول « النار تأكل خيام الرشوة » (أى ١٥ : ٣٤) ..
- وعن السلب تقول « اغتصاب الأشرار يجرفهم لأنهم أبوا إجراء العدل » (أم ٢١ : ٧) ..
- وعن ظلم الأغنياء للفقراء والأقوياء للضعفاء تقول « لا تسلب الفقير لكونه فقيراً ولا تسحق المسكين فى الباب . لأن الرب يقيم دعواهم ويسلب سالبى أنفسهم » (أم ٢٢ : ٢٢ ، ٢٣) ..

٤ - فى مجال عمل الرب

هذا شخص رابع يقول إنه لا يريد أن يُسلم قيادة حياته للرب هذه الأيام ، ويعلل ذلك بأنه يتوقع أن يكلفه الرب بعمل شاق .. أن يترك مدينته التى يجد فيها الراحة والأمان والأصدقاء .. ويضيف قائلاً « إننى مرهق للغاية .. لا أريد تحديات صعبة أو مواجهات جديدة » .. ويخدع إبليس هذا الشخص بأن يخيفه من تبعيات طاعته للرب مصوراً له أن الرب سيضع عليه أحمالاً ثقيلة .. أيها الحبيب تعال نري حقيقة هذا فى نور كلمة الله .. فى إنجيل متي يقول الرب يسوع عن حملته إنه خفيف وعن نيره إنه هين (مت ١١ : ٣٠) .. فالرب لن يكلفك بأى أمر قبل أن يمنحك القدرة أن تنفذه بفرح ونجاح وتمتع .. وتقول رسالة كورنثوس الثانية :

« الله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكى تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين فى كل شىء تزدادون فى كل [الأدق لكل] عمل صالح » (٢ كو ٩ : ٨)

هل لاحظت تكرار كلمة « كل » خمس مرات ؟ .. إنه تكرر يتحدث عن أمانة الله معك
فحينما تقدم حياتك لخدمته ستنمتع بمعاملته العجيبة .. سيملاً كل احتياجك بحسب غناه فى
المجد (فى ٤ : ١٩) ..

لا .. لا يقودك الرب ليرهقك أو ليؤذيك .. كلا بل ليغدق لك البركات (تث ٧ : ١٤ ، ٢٨ :
٣ ، مز ٢١ : ٣ ، أم ١٠ : ٦) .. ولن يقودك لتتهزم بل لتنتصر (٢ كو ٢ : ١٤) .. تذكر
حينما قاد الروح القدس الرب يسوع فى البرية ، كان لانتصار مجيد علي إبليس (لو ٤) ..
إن مكان الانتصار علي إبليس ، علي الفشل والحزن هو المكان الذى يقودك إليه الله ..
والمكان الأكثر أماناً ليس أى مكان سوي الذى يقودك هو إليه .. وكم تخسر حينما ترفض أن
تطيعه ..

القارىء العزيز .. هل أدركت أهمية أن تري كل شىء فى نور الله حتي لا تتخدع وتصدق
أكاذيب إبليس فترفض قيادة الرب لك ..

خداع الناس لأنفسهم

كما يخدع إبليس الناس بأفكاره الكاذبة كى لا يخضعون لقيادة الرب ، فقد يخدع الناس أنفسهم
أيضاً .. وإليك هذا المثال من سفر القضاة أصحاب ٢٠ .. أراد قادة الشعب أن يعاقبوا سبط
بنيامين لأنه رفض أن ينفذ العقاب فى بعض من رجاله الذين اغتصبوا فتاة وأذلوها حتي ماتت
(قض ٢٠) ، هذا الحدث المشين الذي جلب العار للأمة واعتبر استهانة بالرب .. قرروا أن
يهاجموا علي هذا السبط بنيامين فأقاموا جيشاً من بقية أسباطهم، ولكن قبل أن يبدأ الهجوم
ذهبوا إلي بيت الرب ليسألوه أى سبط منهم يتقدمهم فى هذه المعركة .. وأجابهم الرب بأن
يتقدمهم سبط يهوذا، فتحركوا إلي أرض بنيامين ورجال سبط يهوذا فى
مقدمتهم، ودارت المعركة .. وعلي عكس توقعاتهم وما يقوله المنطق انهزموا !! .. تأمل
إحدي عشر سبطاً يهزمهم سبط واحد .. بل ومُذنب !! .. وتساءل هل الرب الصالح يقود
شخصاً يستشيريه إلي خسارة غير متوقعة أو هزيمة من أشرار ؟! ..

عاد القادة ثانية ليسألوا الرب وكان سؤالهم فى هذه المرة مختلفاً .. هل يعودون لمحاربة سبط
بنيامين ؟ .. وأجابهم الرب نعم حاربوهم .. ومرة أخرى وأيضاً علي عكس المتوقع والمنطقي
هزمهم سبط بنيامين .. ويتكرر السؤال هل يقود الرب إلي الفشل ؟! .. مهلاً قارئى العزيز ،
فلقد ذهبوا للمرة الثالثة إلي بيت الرب .. وهناك صاموا وجلسوا أمام الرب وقدموا له ذبائح
المحرقة والسلامة ثم سألوه أعود لمحاربة سبط بنيامين يكفينا ما حدث لنا من هزيمة ؟ .. قال

لهم الرب اصعدوا لقتالهم وأعطاهم فى هذه المرة وعداً «غداً أدفعهم ليدك» (قض ٢٠ : ٢٨) .. وتحقق الوعد وهزموا سبط بنيامين وألحقوا به العقاب الذى يستحقه ..

ونتساءل لماذا قادهم الرب إلى الفشل مرتين أمام سبط مُذنب أهان نفسه وإلهه ؟ .. الرد باختصار لأنهم خدعوا أنفسهم .. قارئ العزيز حينما تخدع نفسك قد يقودك الرب إلى هزيمة أو خسارة ربما غير منطقية أو متوقعة لأنه يحبك !! نعم لأنه يحبك فهو يريد أن يوظفك بالهزيمة والخسارة من هذا الخداع ..

كيف خدعوا أنفسهم

تأمل ، فى المرة الأولى اتخذوا قرارهم بالهجوم على سبط بنيامين دون أن يستشيروا الرب ليعرفوا إذا ما كان يريدهم أن يؤدبوا سبط بنيامين بهذه الطريقة وفى هذا الوقت بالتحديد .. تعجب لقد تجاهلوا رأيه فى هذه الأمور الأساسية ثم أتوا ليستشروه فى أمر فرعى لمعرفة السبط الذى يتقدمهم فى الهجوم .. آه تخدع نفسك يا عزيزى حينما لا تطلب رأى الرب فى أساسيات أمر تود أن تفعله ثم تأتى لتستشيريه فى إحدى تفاصيله الهامشية .. مثل شخص اتخذ قراره أن يشد الرحال إلى أحد بلاد المهجر دون أن يعرف إذا ما كان الرب يريد أن يهاجر أم لا ، وإن كانت مشيئته الهجرة فإلى أى بلد .. ثم إذ تحيّر إلى أى مدينة يذهب فى هذا البلد الذى اختاره ليهاجر إليه بدأ يصلى طالباً إرادة الرب .. وآه لهذا الخداع ..

لقد قاد الرب الشعب للانزمام أمام سبط بنيامين ليوظفهم من هذا الخداع .. فقد كان لهزيمتهم أثر عظيم جعلهم يذهبون ليسألوا الرب فى صلب الأمر وليس فى أحد فروع .. سألوهم وهم باكون أيهجمون على سبط بنيامين أم لا ..

انظر لقد صححوا خطأهم واستشاروه فى الأمر برمته ؟ .. مع هذا قادهم مرة أخرى للهزيمة !! .. لا عجب فقد أراد أن يكمل تصحيحه لهم .. لقد أقدموا على تأديب سبط منهم دون أن يدركوا أنهم مثله تماماً يحتاجون هم كذلك إلى التأديب لأنهم أيضاً مذنبون .. لم يُخرجوا الخشبة الكبيرة التى فى عيونهم فكيف لهم أن يخرجوا القذى الصغير الذى فى عين إخوتهم من سبط بنيامين (مت ٧ : ٤) .. قادهم الرب إلى الهزيمة مستخدماً سبط بنيامين لتأديبهم قبل أن يستخدمهم لتأديبه ..

نعم كان لهذه الهزيمة الثانية فائدة عظيمة لهم إذ دفعتهم لفحص ذواتهم أمام الله صائمين .. والصوم يُعبّر عن التواضع والاعتراف بالخطأ وإدانة النفس كما قدموا ذبائح المحرقة والسلامة ليعلنوا بالأولى إنهم لا يريدون سوى رضا إلههم ، وبالثانية إنهم سيتصرفون وهم

فى شركة معه .. نعم لقد أثمرت هزيمتهم توبة قلبية نقلتهم إلى الحالة التى تؤهلهم لعلاج مشكلة سبط بنيامين لذا قادهم الرب فى المرة الثالثة للنجاح ..

أيها الحبيب ، كم تكون خادعاً لنفسك إذا طلبت معرفة مشيئة الرب فى أمر تود أن تقوم به دون أن تعير اهتماماً إلى الحالة الروحية التى يجب أن تكون عليها والتى يتطلبها هذا الأمر .. كمثال خادم للرب يسأله أن يحدد له الأماكن التى يذهب ليكرز بها بينما هو غير مكترث بأنه لم يغفر بعد لأحد الأشخاص الذين أساءوا إليه .. كم يخدع نفسه ..

رغبات الإنسان

كان رؤساء جيش مدينة أورشليم خائفين جداً من غضب ملك بابل وسيطر عليهم الاعتقاد بأنه سيقتلهم إما بالسيف أو بالجوع .. بحثوا الأمر وانتهوا إلى أنه لا يوجد سوي طريق وحيد للنجاة .. الهروب إلى مصر .. ولكن برغم اقتناعهم التام بأن هذا الهروب هو منفذهم الوحيد أتوا إلى إرمياء النبى يطلبون منه أن يسأل لهم الرب .. ماذا عليهم أن يفعلوا للنجاة من غضب الملك ، وأكثر من هذا أظهروا لإرمياء استعدادهم المطلق أن ينفذوا ما يقوله الرب أياً كان .. قالوا له « حسب كل ما يقوله الرب إلينا هكذا أخبرنا فنفعل » (إر ٤٢ : ٢٠) .. بعد عشرة أيام أبلغهم إرمياء بإجابة الرب .. أنتم تفكرون فى الهروب إلى مصر .. لا تذهبوا ، ابقوا فى أرضكم ولا تخافوا ملك بابل :

« لا تخافوا ملك بابل الذى أنتم خائفوه . لا تخافوه يقول الرب لأنى أنا معكم لأخلصكم وأنقذكم من يده » (إر ٤٢ : ١١)

فماذا فعل رؤساء الجيش ؟ .. هل رحبوا بهذه الكلمات الحية من الله تمسكوا بها وهل تركوها تعمل فى قلوبهم لتحررهم من الخوف لتعطيهم الإيمان ؟ .. كلا .. فقد كانت فكرة الهروب إلى مصر مسيطرة عليهم تماماً معتقدين إنها الطريق الوحيد للنجاة من السيف والجوع ..

لماذا إذا أتوا ليسألوا الرب ؟ .. للأسف هذا أمر يتكرر كثيراً .. يأتى مؤمنون إلى الرب طالبين معرفة مشيئته فى أمر ما بينما لا يرغبون فى أن يسمعوا منه ما يتعارض مع ما يقتنعون به أو يميلون إليه .. أيها الحبيب أتعرف ماذا كان تعليق إرمياء على رفض رؤساء الجيش لصوت الرب .. قال لهم :

« قد خدعتم أنفسكم إذ أرسلتمونى إلى الرب إلهكم قائلين .. حسب كل ما يقوله الرب إلينا هكذا أخبرنا فنفعل » (إر ٤٢ : ٢٠)

أنت أيضاً تخدع نفسك حينما تطلب أن تعرف إرادة الرب في أمر ما بينما يكون قلبك متمسكاً بقرار معين لا تريد أن تسمع غيره ..

وهل نجا رؤساء الجيش بهروبهم إلي مصر ؟ .. كلا بل ماتوا في أرضها .. وتأمل لقد ماتوا بالسيف والجوع (إر ٤٢ : ٢٢) .. ذات الأمرين اللذين بسبب الخوف منهما اتخذوا قرار هروبهم إلي مصر .. فما أخطر أن تتحرك بحسب ما يمليه عليك الخوف وليس بحسب ما يقوله لك الرب .. لا ، لا تخدع نفسك ، ولا تضر ذاتك ضرراً شديداً بأن تطلب من الله أن يعرّفك إرادته في أي أمر بينما أنت متمسك في داخلك بفكرك الخاص ..

وأسفاه ، هناك مؤمنون يتعاملون مع الله مثل شخص استدعي مهندساً للديكور ليصمم له شقته .. وبدلاً من أن يثق في مهارة وفن هذا المهندس فيتركه يفعل ما يشاء ، تدخّل كثيراً برأيه ليجعل من هذا المهندس مجرد أداة تنفذ له ما في ذهنه من أفكار .. قد يقبل مهندس ما هذا ، أما الرب فهو الملك ، ملك الملوك .. لا يقبل مطلقاً سوي أن يكون ملكاً عليك ، له كل الحق أن يقودك كما يشاء ..

كما قد يحدث لمؤمن ما أن تكون له رغبة قوية في أمر معين فيحاول أن يقنع نفسه بأن رغبته هذه إنما هي إرادة الله بينما الحقيقة إنها ليست كذلك ..

أيها الحبيب ، الله وعد أن يسد كل احتياجاتك (في ٤ : ١٩) لكنه لم يعدك بأن يحقق كل رغباتك .. سيحقق فقط الرغبات التي تتفق مع مشيئته لك .. لا يعني هذا إنه دائماً ما تكون رغباتك خارج إرادة الله، كلا بل إذا سرت بإخلاص معه وتمتعت بعشرته فستتناقص مع الوقت رغباتك التي ليست في مشيئته ، لهذا لا تتعجب حينما تقرأ كلمات المزمور ٣٧ القائلة « اتكل علي الرب وافعل الخير . اسكن الأرض واراع الأمانة . وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل [طلبات] قلبك » (مز ٣٧ : ٣ ، ٤) .. وأيضاً كلمات سفر الأمثال « شهوة الصديقين تمنح » (أم ١٠ : ٢٤) ..

لماذا سيعطيك طلبات قلبك وشهوته ؟ لأن الروح القدس سيهيمن عليك ويجعل سؤل قلبك وشهوته بحسب مشيئة الله .. تأمل ما أعلنه الرسول بولس في رسالة فيلبي « الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة [من أجل مسرته] » (في ٢ : ١٣) .. ياله من اعلان ، الله سيعمل فيك بالروح حتي تصبح لك الإرادة والقدرة ..

• الإرادة التي تريد ما يريده لك ..

• والقدرة كى تعمل ما يريد ه ..

لا يعنى هذا أن تثق أنه لن تكون لديك مطلقاً أية رغبات ليست بحسب مشيئة الله « إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا » (ايو ١ : ٨) ، كن متضعاً وافعل ما كان داود يفعله .. اطلب باستمرار من إلهك أن يفحص قلبك لينقيه من الرغبات التى ليست بحسب مشيئته .. هكذا كان داود يصلى قائلاً :

« اختبرنى يا الله واعرف قلبى امتحنى واعرف أفكارى . وانظر إن كان فىّ طريق باطل [مؤلم ، خاطيء] وأهدنى طريقاً أديماً [أى يثبت إلي الأبد] » (مز ١٣٩ : ٢٣ ، ٢٤)

أيها الحبيب إن وجدت بداخلك رغبة قوية لفعل أمر معين ولم تكن متأكداً إنه فى مشيئة الرب ، فلا تحاول أن تقنع نفسك بأنه كذلك .. احذر الاندفاع والتحرك السريع لتحقيق رغبتك .. امنح نفسك وقتاً مناسباً تنتظر فيه حتى يؤكد لك الرب مشيئته بوضوح ولا سيما إن كان هذا الأمر له آثار كبيرة عليك أو علي الآخرين ..

ثق أن كل رغبة بداخلك ليست بحسب مشيئة الله سوف تزداد ضعفاً كلما دخلت إلي محضره .. وسوف تتلاشي لتبقي فقط الرغبات التى ترضيه ، كان لدواد هذه الثقة فصلى قائلاً « لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك يارب صخرتى وولى » (مز ١٩ : ١٤) ..

أيها الحبيب .. هيا قل بكل إيمان:

لا للخداع

الروح والكلمة

نأتى فى هذا الفصل إلی السؤال الكبير ، كيف أعرف مشيئة الله لى فى المواقف المتنوعة ؟ .. واستسمح القارئ أولاً أن أذكره ببعض شروط قيادة الرب للمؤمن التى تعرضنا لها من قبل :

- يجب أن تكون لى علاقة سليمة مستمرة مع الرب لكى أتمتع بقيادته .. هو الراعى الذى إذ أحبه أحب النور وأبغض الظلمة ، أخدمه ولا أستسلم للخطية ..
- يجب أن أكون مستعداً لطاعته فى كل ما يطلبه منى ، فلا توجد أى دائرة فى حياتى لم أسلم بعد كل مفاتيحها له ..

• أن أكون واثقاً أنه يقودنى متيقناً أنه يُسمعنى صوته واضحاً وسينبهنى إذا خرجت عن مشيئته ..

• وأن أستمر يقظاً تجاه أكاذيب إبليس فلا أدع أى منها يستقر فى ذهنى ..

نور الكلمة

كيف نعرف مشيئة الله لنا فى المواقف المتنوعة ؟ .. نبدأ فى هذا الفصل بالحديث عن النور الساطع الذى تقدمه كلمة الله .. يتحدث كاتب مزمور ١١٩ عن الكلمة فى مناجاته للرب فيقول له :

« سراج لرجلى وكلامك ونور لسبيلي »

(مز ١١٩ : ١٠٥)

« شهادتك هى لذتى أهل مشورتى »

(مز ١١٩ : ٢٤)

انظر فهو يقول عن كلمة الله إنها سراج لرجله ونور لسبيله (طريقه) كما يُسمى آياتها بأنها شهادات الله ، فهى تشهد لشخصية الله وكمالته وإرادته وحبته ونعمته وقوته .. ويقول إن هذه الآيات هى لذته وبمثابة الأهل الذين يقدمون له المشورة عند الاحتياج ، لقد تيقن أنه باللهج فيها يصير أحكم من أعدائه وأكثر فطنة من معلميه ..

« كم أحببت شريعتك . اليوم كله لهجى . وصينتك جعلتني أحكم من أعدائي لأنها إلي الدهر هي لى . أكثر من كل مُعلمي تعقلت لأن شهادتك هي لهجى » (مز ١١٩ : ٩٧ - ٩٩)

فهم خاطئ

يوجد للأسف من بين المؤمنين المخلصين من أخطأ تماماً في فهم معني أن كلمة الله سراج مضىء ونور ساطع وأهل للمشورة فاستخدموا الكتاب المقدس في معرفة مشيئة الله لهم بطريقة تشبه ألعاب الحظ وبعض طرق السحر في معرفة الغيبات كقراءة الأبراج .. فالشخص منهم يصلى صلاة قصيرة وبعدها يفتح الكتاب المقدس بطريقة عشوائية كيما كان ثم يأخذ المكتوب في الصفحة التي انفتح عليها الكتاب علي إنه إجابة الله التي يعلن بها مشيئته .. فمثلاً إذا أراد أن يعرف هل يسافر إلي هذه البلدة البعيدة أم لا وكانت الصفحة التي انفتح عليها الكتاب تتحدث عن الرحيل ، انطلق مسافراً وهو يثق أن مشيئة الله له هي أن يرحل .. وإذا لم يجد في الصفحة شيئاً يتحدث عن هذا الموضوع ، كرر المحاولات حتي يجد ما يتحدث عن السفر أو الامتناع عنه ، فإذا لم يجد استسلم للاكتئاب ظاناً أن الرب لا يهتم بأموره ..

لا ليست هذه هي الطريقة التي حددها الرب لنا كي نعرف مشيئته من خلال كتابه العظيم ، الكتاب المقدس .. لا ليست هذه هي الطريقة التي نري بها نور الكلمة الساطع .. لن تجد في الكتاب المقدس نفسه أية إشارة إلي هذه الطريقة ، بل سيقابلك ما يؤكد لك إن الرب يريدك أن تدرس الكتاب المقدس لتعمق شركتك الشخصية معه ، وبهذا يمكنك أن تسير في مشيئته ..

تأمل ماذا فعل أهل بيرية حينما أرادوا أن يعرفوا إذا ما كانت مشيئة الله لهم أن يتبعوا بولس أم يرفضوه ، هل استخدموا طريقة الفتح العشوائي للكتاب المقدس ؟ .. كلا يقول سفر أعمال الرسل « [أنهم] قبلوا الكلمة [التي قالها بولس عن يسوع] بكل نشاط فاحصين الكتب [أي أسفار الكتاب] كل يوم هل هذه الأمور هكذا » (أع ١٧ : ١١) ..

لقد فحصوا بكل نشاط الكتب (أسفار العهد القديم التي كانت بحوزتهم) ليروا هل يتفق تعليم الرسول بولس عن الرب يسوع مع ما تقوله هذه الأسفار .. فهل تفعل مثلهم ؟ هل تدرس أسفار الكتاب المقدس بهدف أن تعرف هل هذا الأمر أو ذاك يتفق مع ما تقوله كلمة الله أم لا ؟ .. أيها الحبيب ، دراسة الكتاب المقدس هي الأمر الأساسى في معرفتنا لمشيئة الله .. فحينما تأتى إلي مفترق الطرق ويصبح عليك أن تختار طريقاً تسير فيه من بين طرق عدة ..

فلتعد أولاً إلي هذا الكتاب العظيم كي تلغى من اختياراتك كل طريق به أى أمر يتعارض مع ما تقوله الكلمة ..

ادرسه كاملاً

لم يحكم أهل بيرية علي تعليم الرسول بولس علي ضوء ما قاله سفر واحد فقط بل كل الأسفار معاً « فاحصين الكتب [الأسفار بالجمع] » .. تقول رسالة تيموثاوس الثانية « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر . لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح » (٢ تى ٣ : ١٦ ، ١٧) .. فإن كنت ممن لا يعرفون من الكتاب المقدس سوي أجزاء قليلة أو ممن لا يهتمون إلا بآيات تخص بعض المواضيع فقط ، فحتماً سنفشل فى معرفة فكر الله تجاه الكثير من أمور الحياة ..

نعم ، ادرس الكتاب المقدس كاملاً .. ادرس ما يقوله فى شتى المواضيع ، ولا تهمل قراءة وتأمل أى أجزاء منه حتي لا يغيب عنك أى مبدأ من المبادئ التى وضعها لنا لكى نسير علي أساسها ..

• كمثال لا تهمل المقاطع التى تطلب منك السلوك فى القداسة والاتضاع عند انشغالك بالمقاطع التى تحدثك عما لك من امتيازات وبركات .. كن راغباً أن تسمع من الله كلماته الموبخة والمصححة لأخطائك تماماً مثلما ترغب أن تسمع آياته المشجعة المطمئنة ..

• اهتم بدراسة أجزاء الكتاب المقدس التى تشرح ثمر الروح القدس (ولا سيما المحبة) إذا كنت راغباً فى التعمق فى معرفة ما يقوله الكتاب عن مواهب الروح .. ادرس كلاهما معاً الثمر والمواهب ..

• احفظ الآيات التى تحدد لك واجباتك تجاه أفراد أسرتك بنفس قدر اهتمامك بحفظ الآيات التى تحتك علي خدمة النفوس ..

وحدة واحدة

ادرس الكتاب كوحدة واحدة ، فمن الخطورة أن تفهم معنى آية بقراءتها بمفردها بل يجب أن تدرسها فى ضوء الآيات السابقة واللاحقة بها ، كما يجب ألا تقبل أى تفسير لها لا يتمشى مع ما قاله الكتاب المقدس ككل .. هذا المبدأ نراه واضحاً فى كلمات رسالة بطرس الثانية القائلة « كل نبوة الكتاب [المقدس] ليست من تفسير خاص » (٢ بط ١ : ٢٠) ، والتي ترجمتها

الأدق هي « كل نبوة الكتاب لا يأتي تفسيرها من نفسها » (١١) .. أى لا يجب أن نفهم معناها بقراءتها منفردة بمعزل عن بقية الكتاب المقدس ..

هل تجوز في ظرف معين وتريد أن تعرف المبدأ الذى يجب عليك أن تتبعه ؟ .. لا لا تكفى بما تقوله آية واحدة ، يجب أن تبحث باجتهاد عن الآيات الأخرى لتعرف ما يقدمه الكتاب المقدس ككل من مبادئ يجب أن تتبع في هذا الظرف .. اقرأ بانتباه كلمات الرب يسوع إلي إبليس عندما أتى ليجربه :

« مكتوب أيضاً لا تُجرب الرب إلهك » (مت ٤ : ٧)

رجاء ضع خطأً سميكاً تحت كلمتي « مكتوب أيضاً » .. فعندما تريد أن تعرف المبدأ الكتابي الذى عليك أن تسلك علي أساسه فى أى موقف لا تكفِ بآية واحدة واسأل ما هو المكتوب أيضاً فى هذا الأمر ..

كان إبليس قد اقتبس آيتين من سفر المزامير (مز ٩١ : ١١ ، ١٢) ليغوى بهما الرب يسوع كي يطرح نفسه من فوق جناح الهيكل « إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلي أسفل . لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك . فعلي أيديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك » (مت ٤ : ٦) .. فهل طرح يسوع نفسه مستنداً علي هاتين الآيتين .. كلا .. لماذا ؟ .. لأنه كان ينظر إلي ما يقوله الكتاب المقدس ككل .. كان الرب يري ما هو « مكتوب أيضاً » ..

أيها الحبيب ، إن أردت فى أى ظرف أن تعرف المبدأ الكتابي الذى عليك أن تطبقه فلا تعتمد علي آية واحدة .. ابحث عن آيات أخرى .. ليكن سؤالك هل هناك ما هو « مكتوب أيضاً » مما يجعل رؤيتي لما تقوله الكلمة تجاه هذا الظرف غير ناقصة ؟ .. آه كما حاول إبليس أن يخدع الرب عن طريق إظهار آية واحدة ، هكذا يفعل ذات الأمر الآن مع كثيرين ، يحاول أن يجعلهم يفهمون آيات من الكتاب المقدس بمعزل عن النص الذى وردت فيه أو بدون الآيات الأخرى التى تشرح معناها .. يا لخبثه ، يفعل هذا ليدفعهم إلي فعل أمور ضد مشيئة الله وهم يتوهمون أنهم يسيرون فى مشيئته ..

دراسة باستمرار

انظر كيف أمر الرب يشوع أن يدرس كلمات الكتاب بكل اجتهاد بقوله له :

« لا يبرح سفر هذه الشريعة [كلمات الكتاب] من فمك . بل تلهج فيه نهاراً وليلاً [أى باستمرار] لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه . لأنك حينئذ تُصلح طريقك وحينئذ تُفلح [تجح] » (يش ١ : ٨)

انظر أيضاً ما قاله المزمور الأول فى تطويب المؤمن الذى يدرس الكلمة باجتهاد :

« طوبى للرجل الذى ... فى ناموس الرب [وصاياه] مسرته وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً .. كل ما يصنعه ينجح » (مز ١ : ١ - ٣)

فهل تريد أن تكون زوجاً ناجحاً أو موظفاً ناجحاً أو خادماً ناجحاً .. أو كل هذا معاً ؟ .. انشغل بكلمة الله نهاراً وليلاً .. انشغل بها دائماً .. فالروح القدس سيستخدمها فى قيادتك كى تسير فى مشيئة إلهك ، وبهذا تكون ناجحاً وتتطلق من نجاح إلى نجاح ..

وتسأل كيف يستخدم الروح القدس الكلمة فى قيادتك للسير فى مشيئة الله ؟ .. أيها الحبيب ، كلمة الله تظهر لنا شخصية الله كما تعرّفنا بطرقه ومقاصده ، فهى تحوى وصاياه التى علينا أن نطيعها ، وتحذيراته التى يجب أن ننتبه إليها ، ووعوده التى لا بد وأن نطالبه بتحقيقها ، ومبادئه التى إن اتبعناها سرنا من نجاح إلى نجاح وعشنا على الأرض أيام السماء (تث ١١ : ٢١) .. والروح القدس « روح المشورة » (إيش ١١ : ٢) هو الذى يستخدم هذه الوصايا والتحذيرات والوعود والمبادئ ليرينا بها مشيئة الله فى العديد من المواقف التى نجتاز فيها ..

كما يستخدم أيضاً الروح القدس تفاصيل حياة الرب يسوع وهو على الأرض التى سبق وسجلها فى الأناجيل الأربعة .. يقول الرسول بطرس « المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكى تتبّعوا خطواته » (١ بط ٢ : ٢١) .. فمن تفاصيل حياة الرب يُعلّمنا الروح كيف تكون حياتنا خاضعة للأب معتمدة عليه وكيف نخدم الآخرين ونرد هجمات إبليس .. وكيف نشهد للحق ونسلك بالحب .. اقرأ الأناجيل الأربعة دائماً طالباً هيمنة الروح القدس عليك وأنت تقرأ ، وستقدر أن تقول للرب كلمات داود « تمسكت بخطواتى بآثارك فما زلت قدامى » (مز ١٧ : ٥) ..

كذلك يستخدم الروح القدس تفاصيل حياة رجال الله التى دونها فى أسفار الكتاب المقدس لكى يعلمنا منها كيف نتصرف فى المواقف المتنوعة .. لذا نجد الرسول بولس وهو ملهم بالروح القدس يقول لمؤمنى كورنثوس « كونوا متمثلين بى » (١ كو ١١ : ١) ، ولمؤمنى تسالونيكى « أنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب » (١ تس ١ : ٦) ..

وباختصار فإن الروح القدس ، المؤلف الحقيقي للكتاب المقدس ، يستخدم كل ما سبق ودونه في هذا الكتاب العظيم ليظهر به مشيئة الرب لنا .. لذا قال عنه الرب يسوع إنه « روح الحق .. [الذي] يرشدكم إلي جميع الحق » (يوحنا ١٦ : ١٣) .. « ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يوحنا ١٤ : ٢٦) ..

نعم ، لا تكفي معرفتك للوصايا والتحذيرات والوعود والمبادئ وقصة حياة الرب ورجال الله المسجلة في الكتاب المقدس لكي تسير في مشيئته .. كان الكتبة والفريسيون يعرفون ما تقوله الكلمة جيداً ومع هذا لم يسيروا في مشيئة الله بل قاوموها .. فالذي كتب كلمة الله هو الروح القدس .. « تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) ، لذا لا يمكن أن ننتفع بها كسراج يضيء لنا طريقنا بدون الروح القدس كاتبها ..

قارئ الحبيب ، في الفصل التالي سنقدم لك أمثلة توضح كيف يستخدم الروح دراسة لكلمة الله في قيادتك تاركين السطور الباقية من فصلنا هذا للحديث عن ضرورة الروح القدس لكي نناقذ بكلمة الله .. ونبرزها في ثلاثة أسئلة :

١ – هل ولدت من الروح ؟

٢ – وهل لا تعوق عمل الروح ؟

٣ – وهل تحرص علي الامتلاء من الروح ؟

أولاً : الولادة من الروح

تقول رسالة كورنثوس الأولى :

« .. أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله . ونحن [المولودون من الروح] لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله .. ولكن الإنسان الطبيعي [الذي لم يولد من الروح] لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة . ولا يقدر أن يعرفه » (١ كو ٢ : ١١ ، ١٢ ، ١٤)

قارئ العزيز ، قد تكون شخصاً مهذباً ذا أخلاق عالية لا تؤذي أحداً .. وقد تكون متديناً مواظباً علي حضور اجتماعات كنيستك وعلي العطاء للفقراء ، مع هذا إن لم تكن قد ولدت « من الروح » (يوحنا ٣ : ٦) فأنت إنسان طبيعي ، والآيات السابقة تقول إن

الإنسان الطبيعي عاجز عن معرفة أو قبول أمور الله .. نعم عبثاً تحاول أن تعرف مشيئة الله في المواقف المختلفة من خلال ما تقرأه في كلمته من وصايا وتحذيرات ووعود ومبادئ إذا لم تكن قد ولدت من الروح ..

ودعني أهمس في أذنك ، ليس صعباً أن تولد من الروح .. فأنت تحبك وقد أعد كل شيء من أجل أن تتال هذا الميلاد الثمين مجاناً ، بل بإمكانك أن تتاله الآن وببساطة :

• ارفض أن تستمر في الخطية ..

• ارفض أن تقضى بقية حياتك بلا علاقة حية مع إلهك ..

• ادع الرب يسوع الآن أن يدخل قلبك .. اقبله مخلصاً لك وملكاً علي حياتك ..

• تعال إلي الله طالباً الخلاص علي حساب موت الرب يسوع لأجلك علي الصليب ..

تعال إليه الآن وستنال في الحال الميلاد الثاني الذي من الروح .. تصير ابناً لله (يو ١ : ١٢) ، ويبدأ الروح القدس في قيادتك مستخدماً الكلمة .. « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » (رو ٨ : ١٤) ..

ثانياً : لا تعوق عمل الروح

إن كنت قد ولدت من الروح فهو مستعد أن يرشدك مستخدماً ما تقوله كلمة الله شريطة ألا تعوق عمله .. تميز الرسالة الأولى إلي كورنثوس بين نوعين من المؤمنين ، المؤمن الروحي والمؤمن الجسدي ، فنقول عن المؤمن الروحي إن له القدرة علي التمييز السليم « الروحي يحكم [يميز] في كل شيء » (١ كو ٢ : ١٥) .. وبالتالي فإن له القدرة أن يسير في مشيئة الله ، أما المؤمن الجسدي فنقول إنه يسلك « بحسب البشر » (١ كو ٣ : ٣) .. فعلي الرغم من أن الروح القدس يسكن فيه إلا أنه يسلك مثل الإنسان الطبيعي الذي لم يولد من الروح .. وبهذا السلوك يحزن الروح ويطفئه ..

• فأنت تحزن الروح (أف ٤ : ٣٠) حينما تعتاد أن تفعل الأمور التي لا يريدونها كأن تستسلم للخطية بلا مقاومة أو تترك نفسك لأعمال تشغلك عن الخدمة التي دعاك إليها ..

• وأنت تطفئ الروح (١ تس ٥ : ١٩) حينما تعتاد ألا تفعل الأمور التي يدعوك الروح إليها كأن تتوقف عن الاختلاء بالرب أو تمتنع عن العطاء لعمل الله ..

ثالثاً : الامتلاء بالروح

هل تحرص علي الامتلاء بالروح القدس ؟ .. تخطيء إن اعتقدت أن الامتلاء بالروح هدفه الوحيد هو أن تصبح شاهداً بقوة للرب يسوع (أع ١ : ٨) .. كلا فالامتلاء له أهداف أخرى عظيمة أحدها هو أن تمتلك القدرة علي السير بحسب مشيئة الله ..

افتح رسالة أفسس الأصحاح الخامس وابعث عن الآية التي تحتنا علي الامتلاء بالروح .. ستجد العدد الثامن عشر يقول « لا تسكروا بالخمير الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح » .. لاحظ إنها تأتي مباشرة بعد آيات تطلب منا أن نسلك بتدقيق « فاهمين ما هي مشيئة الرب » كما تتبعها مباشرة آيات تدعونا أن نسيح ونشكر الله وأن نخضع بعضنا لبعض .. ما المعني ؟ .. أنت لا تقدر أن تحيا هذه الحياة المجيدة التي تتسم بالتدقيق والتسبيح والحب .. هذه الحياة التي بحسب مشيئة الرب إذا لم يمتلكك الروح القدس تماماً مثلما يمتلك الخمر المسكر شاربه .. لاحظ أن المقارنة في الآية السابقة تدور بين الخمر والروح ، بين السكر بالخمير والامتلاء بالروح ..

هذا الاختبار العظيم ، اختبار الامتلاء بالروح الذي يجعل الروح يمتلك المؤمن هو اختبار متميز يختلف عن اختبار الولادة الثانية (الخلاص) ، وإن كان البعض يبالغون هذين الاختبارين معاً فيولد الشخص من فوق ويمتلئ بالروح في ذات الوقت مثلما حدث مع كرنيليوس (أع ١١ : ١٤ - ١٧) .. والبعض ينال الامتلاء بعد فترة من نواله الميلاد الثاني كما حدث مع الرسل (أع ٢ : ٤) .. ومن الممكن أن يتكرر اختبار هذا الامتلاء العظيم ، فيمتلئ المؤمن في أكثر من مناسبة كما جري لبطرس (أع ٢ : ٤ ، ٤ : ٣١) .. ويصاحب أول اختبار للملء قفزة هائلة للمؤمن ولاسيما في علاقته مع الكلمة فيزداد جداً حبه لها وارتباطه بها .. وتتوهج الآيات بقوة أمامه ويحس بسلطانها القوي علي تفكيره وعواطفه وسلوكه ..

القاريء الحبيب ، أنت مدعو أن تمتلئ بالروح ، فالدعوة إلي الامتلاء مقدمة لكل من نال الميلاد الثاني بلا استثناء (أف ٥ : ١٨) .. لكن هناك شرطاً أن تكون بداخلك رغبة حارة

للامتلاء وراءها إحساسك الشديد بضعفك وباحتياجك الماس إلي قوة وحكمة ومحبة الروح ..
تأمل ما قاله الرب يسوع وهو يدعو النفوس للامتلاء بالروح :

« إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب . من آمن بي .. تجرى من بطنه أنهار ماء حي » (يو
٧ : ٣٧ ، ٣٨)

هل انتبهت إلي كلمتي « إن عطش » .. ماذا عن عطشك أنت للامتلاء بالروح ؟ .. هل هو
عطش شديد ؟ .. مرة أخرىؤكد لك أن العطش (الرغبة الحارة) للامتلاء هو الشرط لنواله
..

فهل تعطش إلي الامتلاء بالروح ؟ .. وهل تأتي بعطشك إلي الرب ؟ .. الرب يريد أن يملأك
بالروح لتجری من بطنك أنهار ماء حي .. ولتسير في مشيئته بحسب كلمته .. من مجد إلي
مجد ..

سراج ساطع

استهل سفر راعوث أصحابه الأول بالحديث عن حدوث مجاعة فى الأرض واتخاذ أليمالك وزوجته نعمي القرار الخاطيء بالهروب إلي أرض موآب الوثنية .. هناك تزوج ابنا أليمالك من فتاتين موآبيتين ، عرفة وراعوث .. ثم مات أليمالك ومات ابناه دون أن ينجبا .. فاتخذت نعمي قرارها الصائب بأن تعود إلي أرض شعبها معلنة توبتها .. قالت عرفة وراعوث لنعمي « إنا نرجع معك إلي شعبك » (را ١ : ١٠) .. أظهرت نعمي لكليهما أنه لا فائدة ترجي من عودتهما معها ، ولم تقدم إليهما أى تشجيع ربما لتمتحن صدق الدافع لديهما .. تقول كلمة الله « قبلت عرفة حمايتها [نعمي] وأما راعوث فلصقت بها » .. ويا للفرق .. أظهرت عرفة مشاعر الحب لنعمي فقبلتها (عانقتها) دون أن تسير معها، أما راعوث فلم يكن ما يربطها بنعمي مجرد مشاعر عاطفية مؤقتة بل حب حقيقى دفعها لتلتصق بها .. حاولت نعمي مرة أخرى أن تثنى راعوث عن قرارها قائلة لها « هوذا قد رجعت سلفتك إلي شعبها وآلهتها . ارجعى أنت وراء سلفتك » .. فردت عليها راعوث بهذه الكلمات المدهشة :

« لا تلحى علي أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت . شعبك شعبى وإلهك إلهى » (را ١ : ١٦)

هكذا رفضت راعوث آلهتها الوثنية واختارت الإله الحقيقى إله نعمي لتصبح واحدة من شعبه .. وكافئها الله بأن قادها للزواج من بوعز لتنجب منه فتصير جدة للملك داود ويأتى المسيح بالجسد من نسلها ..

أيها الحبيب ، ارفض أن تكون علاقتك مع الرب كعلاقة عرفة بنعمي ، علاقة مشاعر عاطفية مؤقتة .. تتحرك مشاعرك لتظهر حبك للرب أثناء الترنيم أو سماع العظات فى الاجتماعات الروحية ثم إذ ينتهى الاجتماع تعود إلي طرقك القديمة الآثمة .. كن مثل راعوث فى علاقتها بنعمي .. قرر أن تتبع الرب وتسلك فى مشيئته كل أيام حياتك .. قل له بقلبك « حيثما ذهبت أذهب » أو كما قال داود « التصقت نفسى بك » (مز ٦٣ : ٨) ..

نعم هذا هو اتجاه قلب المؤمن الذى يحب الرب حقاً ، إذ يسمع دعوة الرب له « اتبعنى أنت » (يو ٢١ : ٢٢) فإنه يفعل مثل هؤلاء الذين تحدث عنهم أصحاب ٤١ من سفر الرؤيا قائلاً « يتبعون الخروف [أى الرب] حيثما ذهب » (رؤ ١٤ : ٤) .. فهل تريد أن تتبع الخروف الذى ذبح لأجلك ؟ .. هل تريد أن تتبعه بقلب كامل مثلما تبعت راعوث نعمي ؟ .. وبكلمات أخري هل فى داخلك الرغبة الثابتة أن تسير خلفه بلا شروط أو تحفظات ؟ .. أيها الحبيب ، ليت رغبتك أن تتبعه تظهر أولاً فى حرصك على الدراسة اليومية فى الكتاب المقدس فبدون هذه الدراسة لن يمكنك أن تتبعه ..

وهذا الفصل يقدم لك أمثلة توضح كيف يستخدم الروح القدس دراستك للكتاب المقدس فى إرشادك كى تتبع الرب .. اتجه إلي إلهك الآن واطلب منه أن يتحدث إليك برسالة خاصة من خلال هذه الأمثلة ..

الشركة

المثل الأول هو فى دائرة الشركة .. شاب مؤمن تحركت مشاعره تجاه زميلة له فى العمل وأخذ إعجابه بها يتزايد مع الوقت .. بدا رائعاً فى عينيه كل شىء يتعلق بها سوي أمر واحد .. إنها لم تسلم قلبها للرب يسوع ولم تتل الميلاد الثانى .. أراد هذا الشاب أن يعرف مشيئة الله هل يتقدم للزواج منها أم لا .. الروح القدس تحدث إلي قلبه قبل أن يبدأ الصلاة لمعرفة الإجابة مؤكداً له إنه من الخطأ أن يصلى !! مذكراً إياه بالمبدأ الكتابى الواضح بأنه لا شركة بين المؤمن وغير المؤمن .. أضاء له سراج الكلمة فتألأت أمام عينيه كلمات رسالة كورنثوس الثانية القائلة :

« لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين . لأنه أية خلطة للبر والإثم .. وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن »

(٢ كو ٦ : ١٤ ، ١٥)

قارئ العزيز ، الله لن يناقض نفسه أبداً ولن يقودك لأمر يتعارض فى أى شىء ولو طفيف مع مبادئه التى أعلنها لنا فى كلمته ..

الغضب

زوجان تشاجرا معاً واحتد غضب كل منهما علي الآخر .. كان للروح القدس دور فعال في تذكيرهما بالمبدأ الكتابي القائل بالتخلص سريعاً من الخصام والغضب إذ أشار إلي آيتين كانا قد درساها من قبل :

« ابتداء الخصام إطلاق الماء . فقبل أن تدفق المخاصمة اتركها »
(أم ١٧ : ١٤)

« لا تغرب الشمس علي غيظكم »

(أف ٤ : ٢٦)

أعطتهما هاتان الآيتان القدرة أن يجلسا معاً ويتصافا في ذات اليوم .. عرفا أن مشيئة الله لهما ألا يتركا أنفسهما متخاصمين وألا يذهبا في أى يوم إلي النوم وهما مغتاظين ..

الغاية والوسيلة

شاب أراد أن يتغيب عن عمله أسبوعاً ، ما الهدف ؟ .. يود أن يذهب إلي مؤتمر روحى يشعر باحتياج شديد إليه .. لكن كيف يتغيب عن عمله ولا يُعاقب ؟ .. نصحه بعض الأصدقاء أن يقدم لمديره شهادة تثبت أنه مريض وأشاروا عليه باسم طبيب زميل يمكن أن يمنحه هذه الشهادة بسهولة ..

اختلي هذا الشاب مع نفسه ليفكر ، ماذا يفعل ؟ .. إن هدفه حسن تماماً ، فهو يريد أن يذهب إلي المؤتمر الروحى كى تقوي علاقته بالرب ويمتلىء بالروح .. ولكن ماذا عن الوسيلة ، إنها ليست نقية وملوثة بالكذب فهو غير مريض .. لكن ألا يلجأ كثيرون إلي هذه الوسيلة ، فلماذا لا يفعل مثلهم ؟ .. ذكره الروح القدس أولاً بهذه الآية التى تدعو للسلوك بتدقيق :

« فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق .. »

(أف ٥ : ١٥)

كما أشار له الروح القدس إلي الآية التى تؤكد أن المؤمن الحقيقى لا يشابه غير المؤمنين فى تصرفاتهم غير الآمينة ..

« لا تشاكلوا هذا الدهر » (رو ١٢ : ٢)

الروح القدس أيضاً ذكره بأصحاح ٢٤ من سفر صموئيل الأول الذى يحكى كيف رفض داود أن تكون وسيلته لتحقيق مشيئة الله غير نقية .. كان داود متيقناً أن مشيئة الله له هى أن يصير ملكاً بدلاً من شاول ، وكان شاول يضطهد داود جداً ويريد قتله فهرب داود منه .. ثم حدث أن سنحت الفرصة لداود أن يقتل شاول وبسهولة بالغة لكنه رفض أن يفعل هذا ضارباً بنصيحة رفقاءه عرض الحائط .. رفض أن يحقق مشيئة الله بهذه الطريقة السهلة لأنها طريقة ملوثة بالخطية ..

إنه مبدأ كتابى ثابت إن الغاية لا تبرر الوسيلة .. لا ، ليست الغاية وحدها هى التى يجب أن تكون نقية ، أيضاً وسيلة تحقيقها يجب أن تكون كذلك .. فهم هذا الشاب إنه إذا لجأ إلي هذه الشهادة الطيبة خرج عن مشيئة الله له .. رفض هذه الوسيلة وهو يتذكر تحذير سفر الأمثال القائل :

« خبز الكذب لذيق للإنسان ومن بعد يمتلىء فمه حصي » (أم ٢٠ : ١٧)

الضمان

إليك هذا المثل عن الضمان (الكفالة) .. مؤمن غنى تعرض لضغوط من عائلته التى ألحت عليه أن يضمن شخصاً لدي أحد البنوك كى يقترض مبلغاً ضخماً من المال .. أضاء الروح القدس له نور كلمة الله الساطع ، قاده ليقراً من جديد آيات سفر الأمثال عن هذا الأمر :

« لا تكن .. من ضامنى الديون »

(أم ٢٢ : ٢٦)

« ضرراً يُضرب من يضمن غريباً .. »

(أم ١١ : ١٥)

اقرأ أيضاً الآيات الأولى من الأصحاح السادس والتى تحت كل من تورط وضمن أحداً أن يبذل كل جهده كى يلغى هذا الضمان (الكفالة) :

« يا ابنى إن ضمننت صاحبك .. إن عُلقت [سقطت فى الفخ] فى كلام فمك إن أخذت بكلام فيك . إذا فافعل هذا يا ابنى ونج نفسك إذا صرت فى يد صاحبك . اذهب ترام [تذلل] وألح على صاحبك . لا تعط عينيك نوماً ولا أجفانك نعاساً . نج نفسك كالظبي من اليد كالعصفور من يد الصياد »

(أم ٦ : ١ - ٥)

الآيات واضحة في إعلانها هذا المبدأ الكتابي ، يجب علي المؤمن ألا يضمن أحداً طالما هناك احتمال أن يتعرض للضرر في المستقبل من جراء هذا الضمان .. لكن يبقي سؤال .. لماذا لا ننظر إلي الضمان علي إنه نوع من العطاء ومساعدة الآخرين ؟ ..

رجع هذا المؤمن إلي ما تقوله كلمة الله عن شروط العطاء .. قرأ بتأن كلمات الرسالة الثانية إلي كورنثوس التي تقول :

« من يزرع بالبركات [في عطائه] فبالبركات أيضاً يحصد . كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار » (٢ كو ٩ : ٦ ، ٧)

الآية تقول إن شرط العطاء أن يكون بلا حزن ولا يُقدم نتيجة لضغوط من أحد .. سأل هذا المؤمن نفسه ، هل سأكون فرحاً إذا حدث في المستقبل واستولي البنك علي جزء من ثروتي بسبب إنني ضمننت هذا الشخص ؟ .. لم يخدع نفسه .. أجاب قائلاً لا ، بل سأحزن كثيراً .. كان شجاعاً .. قال لنفسه ليس هذا عطاء .. سأقاوم ضغوط عائلتي .. ليقولوا عني ما يشاءون لكنني لن أضمن هذا الشخص ..

العمل والأسرة والخدمة

هذا المثل عن طالب مؤمن راودته فكرة أن يمتنع عن الذهاب إلي كليته واستدكار دروسه لشهر كامل بهدف أن يتفرغ للمشاركة في حملة كرازية تقوم بها كنيسته في منطقة نائية .. هل يفعل هذا ؟ .. أعطاه الروح القدس ضوءاً قوياً مشيراً له إلي المبدأ الذي تعلنه كلمات الرب يسوع :

« أعطوا .. ما لقيصر لقيصر وما لله لله » (مت ٢٢ : ٢١)

أمعن التفكير في هذه الكلمات فأدرك أن مشيئة الله له أن يكون أميناً في كل واجباته سواء أكانت مادية (ما لقيصر) أو روحية (ما لله) .. فيجب أن يكون أميناً في دراسته دون تقصير ، وأميناً أيضاً في خدمته فلا تكون خدمته للرب علي حساب واجباته الدراسية .. اتخذ القرار السليم أن يعطى ما لقيصر لقيصر .. ألا يتغيب عن كليته ، ولا يكف عن مذاكرته ويترك المشاركة في الكرازة لوقت أجازته السنوية ..

وهذا مثل آخر أيضاً دائرته خدمة الرب .. شاب مؤمن ممتلىء بالروح القدس بعد فترة وجيزة من زواجه عرض عليه أحد خدام الرب أن يشاركه خدمته .. قال له إن هناك احتياج شديد إليه وطلب منه أن يصلح لييري هل هذه المشاركة في مشيئة الله أم لا .. إلا أن هذه المشاركة

فى الخدمة كانت تتطلب يومياً وقتاً طويلاً يقضيه بعيداً عن زوجته .. هل يصلى ليعرف
مشيئة الله ؟ .. فكر فى الأمر طالباً هيمنة روح الله على ذهنه .. قرر ألا يصلى فقد أقنعه
الروح أن هذه الخدمة تتعارض مع مبدأ الكتاب المقدس فى اهتمام الزوج بزوجته بإعطائها
الوقت الكافى للشركة معاً .. وأومضت أمامه هذه الآيات :

• « إذا اتخذ رجل امرأة جديدة فلا يخرج فى الجند [للمعارك التى كانت تحدث لمجد الله] ولا
يُحْمَلُ عليه أمر ما [خدمة شعب الله] . حراً يكون فى بيته سنة واحدة ويسر امرأته التى
أخذها » (تث ٢٤ : ٥)

• « إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير
المؤمن » (١ تي ٥ : ٨)

معرفة الكلمة

قارئ العزيز ، هل أقنعتك هذه الأمثلة بضرورة أن تزداد كل يوم فى معرفتك بآيات الكتاب
المقدس وفى فهم معناها السليم حتى تعرف المبادئ والوصايا التى يريدك الرب أن تسير
عليها ؟ .. إذ كيف يقوم الروح القدس بدوره ويشير لك فى أى ظرف تجوز فيه إلى المبدأ
المناسب الذى عليك أن تسير عليه إن لم يكن لك معرفة سابقة بمبادئ الكتاب ؟ .. وكيف
يشير الروح إلى الآيات وينيرها أمامك بقوة ويلح عليك بها كى تتخذ قرارك على أساسها إن
لم تكن هذه الآيات موجودة أصلاً فى خزانتي ذهنك وقلبك ؟

تري هل أدركت الآن احتياجك الماس إلى القراءة الجادة المنتظمة يومياً للكتاب المقدس حتى
تفهم المبادئ التى عليك أن تتبعها .. تقول لنا رسالة كولوسى :

« لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى .. »

(كو ٣ : ١٦)

انظر ، هذه الآية تدعونا أن نجعل من قلوبنا مسكناً للكلمة .. الكلمة بكل ما فيها من غنى ..
أى من وصايا وتحذيرات ووعود ومبادئ .. فهل أنت منشغل بالكلمة تقرأها بانتظام وتدرسها
بجدية حتى صار قلبك مسكناً لها .. رجاء استقبل هذه الآيات باعتبارها رسالة مرسله لك الآن
من إلهك الذى يحبك :

« ضعوا كلماتى .. على قلوبكم ونفوسكم » (تث ١١ : ١٨)

« لا تنس شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي » (أم ٣ : ١)

« يا ابن آدم كل الكلام الذى أكلمك به أو عه في قلبك .. » (حز ٣ : ١٠)

أيها الحبيب ، هذا هو دورك أن تضع الكلمة فى قلبك .. كيف ؟ .. بأن تقرأها وتدرسها لتفهم آياتها فهماً سليماً .. تتأملها وتحفظها .. باختصار أن تتشغل بها يومياً .. أما عن دور الروح القدس العظيم فهو كما رأيت فى الأمثلة السابقة يشير لك فى كل ظرف تجوز فيه إلى المبدأ الذى عليك أن تسير عليه مذكراً إياك بالآيات التى تعلن هذا المبدأ والتى سبق ووضعتها أنت داخل قلبك .. وفى العادة ينبر الروح القدس علي هذه الآيات بطريقة أو بأخرى ..

• فقد يسبق ويجعلك تقرأ بعضها فى خلوتك اليومية مع الكتاب المقدس فى صباح اليوم الذى ستواجه خلاله هذا الظرف ..

• وقد يشغلك بها من خلال عظة روحية تستمع لها أو حوار روحى مع أحد الأشخاص ..

• وقد يضعها أمامك وأنت تقرأ فى كتاب روحى ..

لهذا من المفيد للغاية أن يكون وقت قراءتك اليومية للكتاب المقدس فى الصباح مبكراً علي قدر الإمكان حتى تعطى الروح القدس الفرصة أن يستخدم ما قرأته من آيات فى التأثير علي قراراتك طوال اليوم .. لا تنس أن هذا ما نتعلمه من الرب يسوع الذى تصرف وهو علي الأرض كإنسان ليقدم نفسه مثلاً لنا .. ففى إنجيل مرقس نقرأ إنه كان يمضى « فى الصباح باكراً جداً .. إلي موضع خلاء » ليصلى .. وأيضاً ليستمع إلي الكلمة ، فنسمعه فى سفر إشعياء يقول عن الآب « يوقظ كل صباح . يوقظ لى أذناً لأسمع .. » (إش ٥٠ : ٤) .. فهل تفعل مثله ؟ ..

فى العهد القديم كان شعب الله وهو فى البرية يستيقظ باكراً فى الصباح ليلتقط الطعام السماوي « المن » ، وكان عليه أن يلتقطه قبل أن تقوي أشعة شمس الصحراء الشديدة لأنه « إذا حميت الشمس كان يذوب [فلا يمكن التقاطه] » (خر ١٦ : ٢١) .. كما كان عليه أن يجمعه كل صباح لأن المن الذى يتبقي من اليوم السابق كان يتولد فيه الدود وينتن (خر ١٦ : ٢٠) ..

قارئى العزيز ، كلمة الله هى طعامك السماوي فى العهد الجديد ، إنها غذاء روحك الذى تحيا به ..

• تغذي بالكلمة باكراً قبل أن تحمي شمس مشغوليات اليوم ، فتجهد ذهنك فلا تعد قادراً علي التقاط الكلمة .. لتعط الكلمة اهتمامك الأول ..

• وانتعش بها كل يوم ، فلا يمكن أن تحيا علي انتعاش الأمس .. أنت تحتاج للكلمة يومياً كي تظل قوياً قادراً أن تسير بحسب مشيئة إلهك ..

ربما لا يكون لديك متسع من الوقت للاختلاء مع الكلمة في الصباح .. لا تقلق فبضعة دقائق قليلة تقضيها في مطلع اليوم في قراءة مقطع صغير من الكلمة سنتعش روحك جداً وستساعدك كثيراً علي السير طوال اليوم في مشيئة الرب ..

تأمل ما يقوله داود للرب « أسمعني رحمتك [lovingkindness] في الغداة [في الصباح] لأني عليك توكلت » (مز ١٤٣ : ٨) .. وكأن داود يقول للرب « تحدث إلي بكلمات الحب في كل صباح » .. أيها الحبيب ، الدقائق القليلة التي تقضيها مع الكلمة في صباح كل يوم تحمل توجيهات قلب الله المحب لك .. أما دراستك العميقة للكلمة فلنتركها إلي المساء حيث يكون الوقت متاح أطول .. ودعني أهمس في أذنك بهذه النصيحة .. لا تقرأ ولا تدرس الكتاب المقدس مثلما تقرأ أو تدرس أي كتاب آخر محبب لديك .. كلا الأمر أعظم بكثير جداً .. اقرأ الكتاب وادرسه بيقين أنك أمام كلمة الرب العظيمة صاحبة السلطان علي ذهنك وقلبك ، وأن الروح القدس يهيمن عليك خلال قراءتك ودراستك ..

كما لا تستمع لعظة روحية كما تستمع لأي محاضرة أخرى .. استمع بيقين أنك تستقبل رسالة من الرب مرسله خصيصاً إليك .. ثق أن الروح القدس سيُسخر الواعظ لينطق بآيات من الكتاب المقدس تساعدك في اتخاذ قراراتك .. لا تذهب إلي الكنيسة لتستمع إلي الناس بل إلي الله .. فالناس ليس لديهم الكثير ليقولوه لك .. ولكن إذا تكلم الله من خلال الناس ، فالأمر يختلف تماماً ويتطلب أن تعطى كل انتباهك لكل كلمة تسمعها حتي لا تفوتك عبارة واحدة من تلك التي يريد الرب أن يتحدث بها إليك .. تقول رسالة يعقوب :

« من اطلع علي الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً في عمله » (يع ١ : ٢٥)

إن كلمة « اطلع » هي ترجمة للكلمة اليونانية « parakpsas » التي تطلق علي الشخص حينما ينحني لكي ينظر من أحد الجوانب بانتباه وتركيز وإمعان ^(١٤) .. إنها ذات الفعل الذي وصف به الإنجيل الرسول يوحنا وهو ينظر إلي داخل قبر الرب ليتحقق من قيامته (يو ٢٠ :

٥) .. إن رسالة يعقوب تؤكد علينا بهذه الآية أن نقرأ ونسمع كلمة الله بتركيز وإمعان .. بكل
كياننا وبرغبة حارة أن نعرف ما تقوله الكلمة لكي نعمل بها ..

قارئ العزيز .. تري هل أدركت الآن لماذا أطلق الروح القدس علي الكتاب المقدس لقب «
سراج منير » (٢ بط ١ : ١٩) .. نعم إنه السراج المنير الساطع الذي يقودك به الروح
القدس .. فهل تقبض الآن علي هذا الكتاب العظيم بكلتا يديك لتظهر اعتزازك الشديد به وترفع
صوتك إلي كاتبه العظيم قائلاً له وبكل كيانك :

« لا أنسي كلامك » (مز ١١٩ : ١٦)

الذهن والإنسان الخفي

قارئ العزيز ، ماذا تفعل حينما تجد نفسك متوقفاً عند مفترق طرق أمامك خيارات عديدة وأنت تود أن تختار الطريق الذي يريدك الرب أن تسلك فيه ؟ .. في الفصلين السابقين كان الحديث عن الخطوة الأولى والرئيسية ، أن تلغى من خياراتك كل الطرق التي تتعارض مع مبدأ أو أكثر من مبادئ كلمة الله .. والسؤال الآن هو كيف تختار الطريق الذي بحسب مشيئة الله من بين الطرق المتبقية التي لا تتعارض جميعها مع مبادئ الكلمة ؟ ..

إليك هذا المثال : مؤمن يود العمل مطروح أمامه خمسة خيارات ، فأى منها يقبل ؟ .. بدأ بالخطوة الأولى الرئيسية وفحص هذه الخيارات في ضوء كلمة الله .. قرر أن يلغى من حساباته خيارين بسبب تعارضهما مع مبادئ الكلمة .. أحدهما عمل يتطلب الكذب والتملق ، والآخر يرتبط بتجارة السجائر التي تدمر أجساد الناس .. والسؤال كيف يختار من الثلاثة خيارات النقية الباقية ؟ ..

أخبر الرسول بولس مؤمنى فيلبى أنه يصلى لأجلهم « حتي تُمَيِّزُوا الأمور المتخالفة » (في ١ : ١٠) .. ودراسة النص اليوناني لهذه الآية يشير إلي فحص الأمور لاختيار أفضلها .. ليس لاختيار أمر حسن من وسط أمور سيئة بل بالأحرى لاختيار الأمر الأحسن^(١٣) وبالطبع ليس الأحسن بحسب أفكارنا بل بحسب فكر الله من بين أمور حسنة .. لاحظ إن بعض الترجمات تقرأ الآية السابقة هكذا « حتي تتمكنوا من تمييز ما هو أفضل [NIV] » ..

كم كان هذا المؤمن الذي يرغب العمل محتاجاً أن يصلى صلاة الرسول بولس من أجل نفسه حتي يختار من بين الخيارات الثلاثة المطروحة أمامه العمل الذي هو الأفضل والأنسب في عيني الرب التي لا تتخدع أبداً .. وكم نحتاج أنا وأنت أن نصلى من أجل ذواتنا ومن أجل بعضنا البعض حتي نمتلك القدرة علي التمييز فنختار دائماً ما هو في قلب الله لنا فهو دائماً الأفضل والأنسب .. نعم كم نحتاج أن نصلى من أجل هذا بإيمان ، تقول رسالة يعقوب :

« إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يُعَيَّر فسيعطى له . ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة .. » (يع ١ : ٥ ، ٦)

نعم ، يستجيب الله الصلاة التي تُقدّم له بإيمان بغير ارتياب ، وبكل تأكيد سيستجيب لنا إذا صلينا بإيمان من أجل التمييز وسيمنحنا الحكمة .. سنقدر أن نميز بين الخيارات المختلفة المطروحة أمامنا لاختار ما هو الأفضل والأنسب بحسب مشيئته .. هل توجد خيارات مطروحة أمامك؟ .. اركع علي ركبتك طالباً من إلهك العظيم باسم الرب يسوع أن يعطيك أن تميز الأمور وتختار الأفضل والأنسب الذي بحسب مشيئته .. نعم الرب سيمنحك القدرة أن تميز وتختار من خلال كل من الذهن والإنسان الخفى ..

أولاً : دور الذهن

نعم للذهن دور هام ، فهو إحدى عطايا الله الثمينة التي قدمها لنا لكن بشرط أن يكون الذهن سليماً ، وبلغت الرسالة إلي رومية يكون دائم التجدد (رو ١٢ : ٢) ..

لقد فسد ذهن الإنسان بسبب الخطية وصار جاهلاً بفكر الله ، بل لقد صار هذا الجهل جزءاً من طبيعته الفاسدة .. يقول الرب يسوع « لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة .. كبرياء جهل » (مر ٧ : ٢١ ، ٢٢) .. ولهذا قالت رسالة أفسس عن الخطاة إنهم « مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم » (أف ٤ : ١٨) .. وعندما يؤمن الخاطيء بقلبه بالرب يسوع فإنه يتغير ويصير إنساناً جديداً ابناً لله ويصبح في إمكانه أن يجدد ذهنه بالقلع والهدم .. وبالغرس والبناء (إر ١ : ١٠) ..

- بقلع وهدم كل حصون بناها إبليس في الذهن بأكاذيبه أي قلع وهدم كل أفكار خاطئة ترسخت في الذهن وسيطرت علي تفكيره بالنسبة لعلاقة الإنسان مع الله والناس والأحداث ..
- وغرس وبناء أفكار جديدة بحسب كلمة الله لتهيمن علي الذهن وتسود علي تفكيره ..

تحتنا رسالة رومية قائلة لنا « تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » (رو ١٢ : ٢) .. هذه الكلمات تقول بوضوح إن تجديد ذهنك هو مفتاح اختبارك لإرادة الله .. وتجديد الذهن ، القلع والهدم والغرس والبناء هو عمل مستمر .. والسؤال كيف تُجدد ذهنك باستمرار ؟ .. كيف تقلع وتهدم وكيف تغرس وتبنى ؟ .. أو بكلمات أخرى كيف تحقق كلمات الرسول بولس « هادمين ظنوناً .. مستأسرين كل فكر إلي طاعة المسيح » (٢ كو ١٠ : ٥) ؟ .. والإجابة ببساطة هي أن تتشغل بكلمة

الله .. أن تقرأها وتتأملها وتدرسها وتذكرها دائماً .. فلكلمة الله سلطان فائق علي ذهنك تقلع منه الأفكار الكاذبة وتغرس فيه المبادئ التي يريدك الله أن تسير عليها .. انشغل دائماً بآيات الكتاب المقدس التي تقرأها أو تسمعها ، وهكذا تمتلك ذهن المجدد .. والسؤال الآن ما هو دور هذا الذهن الخاضع لسلطان كلمة الله في التمييز والتوصل إلي الاختيار الذي بحسب مشيئة الله ؟ ..

لنعد مرة أخرى إلي الشخص الذي كان يفتش عن عمل وصارت أمامه ثلاثة خيارات ونفترض أن ذهنه لم يكن مجدداً فكيف كان سيفكر ؟ .. لا شك أنه كان سيختار طبقاً لعوامل التفضيل العادية .. سيوازن بين هذا العمل وذاك بحسب العوامل التالية :

• العائد المالى الأكبر ومدى ازدياده فى المستقبل ..

• مدى ملاتمة هذا العائد للجهد المبذول ..

• مستوى الوظيفة التى سيشغلها ..

• المسافة بين العمل ومكان الإقامة ..

وهل كانت ستختلف طريقة تفكيره إذا كان ذهنه مُجدداً خاضعاً لكلمة الله ؟ .. نعم وبكل تأكيد .. بالطبع كان سيأخذ عوامل التفضيل العادية السابقة فى الاعتبار لكنه كان سيعطى أهمية أكثر لعوامل التفضيل الروحية .. وكان سيسأل نفسه أى عمل من الثلاثة :

• أكثر مناسبة لخدمتى للرب ..

• يتسم بجو أكثر نقاءً وأقل تعرضاً للخطية ..

• يتيح وقتاً أطول للاهتمام بأسرتى كى أظل أميناً للرب فى هذا الأمر ..

كان سيوازن بين الثلاثة أعمال المعروضة عليه علي أساس عوامل التفضيل الروحية والعادية معاً .. وسيفعل هذا وهو فى شركة مع الرب واثقاً إنه سيهبه الحكمة والتمييز الذى يحتاجه ليختار العمل الذى هو فى عيني الله الأفضل والأنسب له بالفعل ..

أيها الحبيب ، الله يتوقع منا أن نستخدم أذهاننا لنتخذ بها قرارات بحسب مشيئته ، لهذا هو مستعد أن يعطينا الحكمة التى نحتاجها متى طلبناها منه بإيمان (يع ١ : ٥ ، ٦) .. هل أنت متحير أمامك أكثر من طريق ؟ .. رجاء ابدأ باستخدام ذهنك .. هل ترى إنه تتفصك الحكمة

والقدرة علي التمييز ؟.. رجاء لا تستسلم للإحساس بالعجز ، الله يريد أن يهبك الحكمة التي تحتاجها .. فقط اطلب منه بثقة ..

من المؤسف أن يوجد بين المؤمنين من يتجاهل دور الذهن في اتخاذ القرارات الهامة ويعول فقط علي إرشاد الله المباشر بصوت واضح في القلب .. نعم في بعض الحالات يتدخل الله معلناً مشيئته بدون احتياج إلي الذهن لكن ليست هذه هي طريقته الدائمة في إرشادنا .. إننا نقرأ كثيراً في الكتاب المقدس عن مواقف اتخذ فيها رجال الله قرارات اعتمدوا فيها علي تفكير الذهن الخاضع لمبادئ كلمة الله .. وإليك كمثال بعض القرارات التي اتخذها الرسول بولس ..

• كتب إلي مؤمنى تسالونيكى يقول لهم « إذ لم نحتمل أيضاً [لم يحتملوا فراقهم للتسالونيكيين] استحسنا أن نترك في أثينا وحدنا . فأرسلنا تيموثاوس .. حتي يثبتكم ويعظكم .. » (١ تس ٣ : ١ ، ٢) ..

• وإلي مؤمنى فيلبى « ولكنى حسبت من اللازم أن أرسل إليكم أبفروتس .. فأرسلته إليكم بأوفر سرعة حتي إذا رأيتموه تفرحون .. » (في ٢ : ٢٥ ، ٢٨) ..

• وفي سفر أعمال الرسل نقرأ « فأشار برنابا [إلي الرسل] أن يأخذا معهما أيضاً يوحنا الذى يدعى مرقس . وأما بولس فكان يستحسن أن [مرقس] الذى فارقهما .. ولم يذهب معهما [من قبل] للعمل لا يأخذانه معهما » (أع ١٥ : ٣٧ ، ٣٨) ..

فهل نري الرسول بولس في هذه الحالات يتخذ قراره نتيجة لصوت إلهى سمعه أو نبوة بلغته أو رؤيا شاهدها أو حلم رآه في منامه ؟ .. كلا بل طبقاً لما اقتنع به ذهنه وارتاح إليه قلبه ..

وربما يتساءل أحد ألم تقل كلمة الله في سفر الأمثال « توكل علي الرب بكل قلبك وعلي فهمك لا تعتمد » (أم ٣ : ٥) ؟ .. أليس المعنى ألا نعتد علي المنطق وأن نتجاهل دور الذهن ؟.. كلا ، ففي ذات الأصحاح الذى جاءت به هذه الآية تقول لنا كلمة الله « طوبى للإنسان الذى يجد الحكمة وللرجل الذى ينال الفهم » (أم ٣ : ١٣) ..

لا تعنى عبارة « علي فهمك لا تعتمد » أن تتجاهل ذهنك ولا تستخدمه وأن تنتكر لذكائك ولخبرتك بل أن تدرك احتياجك إلي الرب ، وأنك بدونك لن تفكر أبداً بطريقة سليمة وستخطئ حتماً الاختيار مهما كان لك من ذكاء وخبرة .. لا تنس كلمات الحكيم سليمان « لا تكن حكيماً في عينى نفسك » (أم ٣ : ٧) ..

لا ، لا تثق في ذهنك بل في الرب الذى يعطى ذهنك الحكمة ، وعملياً هذا يعنى :

• أن تكون دائماً فى شركة مع إلهك ، تحرص علي فرص الاختلاء معه والاجتماع مع المؤمنين بهدف العبادة ودراسة الكلمة .. كما تتجنب ما يعطل هذه الشركة فترفض الخطية وتبتعد عن كل ما يقود إليها ..

• وأن تراجع اختيارات ذهنك علي ضوء ما تشعر به فى روحك (إنسانك الخفى) ..

• وأن تسمح للرب أن يتحدث إليك من خلال مشورة المؤمنين ..

• وتعطى مجالاً لدور اعلانات الروح القدس الحقيقية ، وسنحدثك عنه فى فصل قادم ..

مشورة المؤمنين

فى سفر الأمثال العديد من الآيات التى تحتنا أن نطلب مشورة الآخرين .. انظر مثلاً هذه الآية « الدهن [الطيب] والبخور يفرحان القلب وحلاوة الصديق [صديقى] من مشورة النفس » (أم ٢٧ : ٩) .. فمتلما ينعش الطيب والعطر الإنسان هكذا تتعشنى حلاوة صديقى وهو يُقدم لى مشورته من أعماق نفسه أى بإخلاص وحب ..

« اسمع المشورة » (أم ١٩ : ٢٠) ، فالرب يضع فى حياتك أشخاصاً معينين لهم قيمة عظيمة فى مساعدتك لمعرفة مشيئته من خلال نصائحهم لك .. وإن كانت كلمة الله تشجعنا علي اللجوء إلي العديد من المشيرين « مقاصد بغير مشورة تبطل وبكثرة المشيرين تقوم » (أم ١٥ : ٢٢) و « الخلاص [الأمان والانتصار] بكثرة المشيرين » (أم ٢٤ : ٦) ، لكنها بكل تأكيد لا تقصد أن نجرى من شخص إلي آخر طالبين المشورة بل أن نذهب إلي الذين وضعهم الرب من أجلنا .. الذين يتميزون بمعرفتهم العميقة بالكلمة وبامتلائهم بالروح .. الذين يحدثوننا بالحق بحب (أف ٤ : ١٥) .. أما هؤلاء الذين يتملقون ويتجنبون قول الحقيقة فكم يضررون أصحابهم « الرجل الذى يطرى [يتملق] صاحبه يبسط شبكة لرجليه » (أم ٢٩ : ٥) ..

قارئ العزيز ، فكّر الآن فى من وضعهم الرب فى حياتك ليستخدمهم فى فتح عينيك علي أمور هامة تساعد ذهنك فى التفكير بحسب مشيئة الله .. اشكر الآن الرب من أجلهم وصلّى لكي يستخدمهم أكثر وأكثر ..

ثانياً : دور الإنسان الخفى

نعود مرة أخرى إلي الشخص الذى يود العمل .. لقد فحص بذهنه الخيارات الثلاثة التى أمامه جيداً ووازن بينها بعوامل الاختيار الروحية والعادية واختار واحداً منها .. فهل يكفى هذا ؟ .. لا ، فالإنسان ليس نفساً وجسداً فقط بل أيضاً روحاً .. وعليه أن يتأكد بروحه من موافقة الروح القدس علي اختياره .. وأطمئن القارىء بأن الأمر ليس معقداً ، وقد شرحتة لنا كلمة الله بكل وضوح ..

تكوين الإنسان

تخطىء عزيزى القارىء إن كنت تعتقد أنك تتكون من عنصرين فقط ، الروح والجسد ، فكلمة الله تقول إنك مخلوق ثلاثى التكوين .. انظر بتمعن إلي هاتين الآيتين :

• « كلمة الله حيّة وفعالة وأمضي من كل سيف ذى حدين وخارقة إلي مفرق النفس والروح » (عب ٤ : ٢٣) ..

• « ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح » (١ تس ٤ : ٢٣) ..

هل لاحظت أن الآية الأولى تميز بين النفس والروح ، فهما ليسا شيئاً واحداً ؟ .. وهل لاحظت أن الآية الثانية تقول إنك تتكون من ثلاثة عناصر ، الروح والنفس والجسد ؟ .. لذا يجب أن تری ذاتك ، روح لها نفس وتسكن فى جسد .. أنت تحتاج أن تری ذاتك روحاً لها نفس وتسكن فى جسد ..

• بروحك تعى عالم الروح الغير منظور ..

• وبنفسك [وتشمل الإرادة والتفكير والعاطفة] تعى ذاتك وأيضاً عالم الأفكار والمشاعر ..

• ويجسدك ، بحواسه الخمس تعى العالم المادى المنظور ..

وماذا حدث عندما تقابلت مع الرب يسوع وقبلت خلاصه ؟ .. لقد صرت إنساناً جديداً (٢ كو ٥ : ١٧) .. لكن انتبه ، إن جسدك ونفسك كلاهما لم يصيرا جديداً ، روحك فقط هى التى صارت جديدة بولادتها من الروح القدس (يو ٣ : ٦) ..

لقد صرت إنساناً جديداً لأن روحك صارت جديدة ، أما نفسك وبالتالي ذهنك فتظل تحتاج إلي التجديد المستمر لتبقي حرة من أى اتجاهات خاطئة وأفكار ليست بحسب الله .. لهذا حدثت رسالة رومية عن تجديد الذهن المستمر (رو ١٢ : ٢) والذي يتم عن طريق الانشغال بكلمة الله الحيّة ..

الإنسان الخفى

تسمى كلمة الله روح الإنسان بإنسان القلب الخفى (١ بط ٣ : ٤) .. إن روحك هي إنسانك الداخلى الخفى ، وعندما تذكر كلمة الله القلب فهي تقصد روح الإنسان وبكلمات أخرى فهي تقصد إنسانه الداخلى الخفى .. وتساءلى ما علاقة هذا الحديث بقدرتى علي اختيار ما هو فى مشيئة الرب ؟ .. مهلاً صديقى ، فسيتضح لك الأمر إذا درست هذه الآية التى من سفر الأمثال :

« نفس [الأذق فى الترجمة روح] الإنسان سراج الرب . يفتش كل مخادع البطن [أى داخل الإنسان] » (أم ٢٠ : ٢٧)

انظر ، روح الإنسان هي سراج الرب الذى يضىء فى داخل الإنسان .. وكيف يضىء روح الإنسان ؟ الروح القدس هو الذى يجعله مضيئاً .. فهل انتفعت من نور هذا السراج ؟ .. حينما يكون اختيار ذهنك لأى شىء هو ذات اختيار الرب لك ، فإن الروح القدس سوف يضىء روحك ، سراجك الداخلى ، فتشعر فى داخلك بسلام تجاه هذا الاختيار .. وقد يضىء الروح القدس بصوت يتحدث به فى داخلك لتسمعه روحك بكل وضوح ..

يقودك بالسلام

اقرأ هذه الآية الثمينة من رسالة بولس الرسول إلي كورنثوس :

« وليملك فى قلوبكم [أى أرواحكم] سلام الله »

(كو ٣ : ١٥)

إن كلمة « يملك » هي فى اليونانية « Brabeuo » وتعنى يحكم أو يفصل فى نزاع^(١٤)، لهذا نقرأ فى بعض الترجمات غير الحرفية [التى تترجم المعنى] « ليعمل السلام كحكم فى قلوبكم [Wuest] » .. وأيضاً ليقودكم السلام الذى يهبه المسيح فى اتخاذ القرارات [TEV] .. «

ويا لها من حقيقة .. سلام الله ، السلام الذى يهبه روحه القدوس لروحك هو الحكم الذى يحدد إذا ما كان الاختيار بحسب مشيئة الله أم لا ، فالروح القدس سيملاً روحك بالسلام والراحة والفرح تجاه الاختيار السليم ، وسيحببها عنك فى حالة الاختيار الخاطيء الذى ليس بحسب مشيئة الله ..

الروح أم النفس

قد تتحرك مشاعر مؤمن نحو اختيار ليس فى مشيئة الله ويختلط عليه الأمر فيظن أن نشوة مشاعره هى سلام من الروح القدس ويعتقد مخدوعاً أن الرب مع هذا الاختيار ..

لا ، قارئى العزيز .. نشوة المشاعر ليست هى السلام والفرح الذى يحل فى روح الإنسان تجاه الاختيارات التى بحسب مشيئة الله ، ببساطة لأن المشاعر دائرتها النفس ، والنفس ليست هى الروح ..

وتسأل كيف أميز حينما أختار هل ما أشعر به هو نشوة مشاعر فى النفس أم أنه سلام وفرح فى روحى مصدره الروح القدس ؟ .. هل هى نشوة مشاعر خادعة أم سلام يؤكد أن اختياري فى مشيئة الله ؟ .. أيها الحبيب الأمر ليس صعباً ، الطريق إلي التمييز هو أن تأتى بقرار اختياريك إلي محضر الرب .. لا تكن متعجلاً ولا تتحرك باندفاع .. تعال به مراراً ولفترة من الزمن إلي عرش النعمة لتستشير الرب ، ثم تسأل نفسك ، هل فى كل مرة أتقدم إلي عرش النعمة وأسأل الرب أجد فى داخلى سلاماً وفرحاً ؟ .. إن كان الأمر كذلك فهذا يعنى أن هذا الاختيار فى مشيئته ؟ .. فالسلام الذى من الله يثبت مع استمرار دخولنا إلي عرش النعمة بينما تنبدد نشوة مشاعر النفس تجاه أى اختيار ليس من الله ..

أيها الحبيب حينما يكون قرارك فى مشيئة الرب ، سيصاحب تحركك ظهور واضح لثمر الروح القدس ، المحبة والفرح والسلام (غلا ٥ : ٢٢) .. ستجد فى داخلك حباً لهذه الخطوة وفرحاً بها وسلاماً ثابتاً تجاهها .. ولنلخص معاً النقاط التى ذكرناها فى هذا الفصل متخذين من الشخص الذى يود أن يختار عملاً له أداة للشرح ..

• لقد ألغى من تفكيره اختياريين من الاختيارات الخمسة بسبب تعارضهما مع مبادئ كلمة الله ..

• ثم بذهنه المجدد فحص الاختيارات الثلاثة الباقية وفاضل بينها علي أساس الأبعاد الروحية والعادية وانتهي إلي أن إحداها هو الأفضل والأنسب له ..

• وبينما كان يفكر بذهنه كان يدخل إلي عرش النعمة ليسأل الله ، فكان يجد في قلبه (روحه)
سلاماً وفرحاً وحباً تجاه الاختيار الذي رآه بذهنه أنه الأفضل والأنسب .. فعرف أن هذا
الاختيار هو الذي يريده الرب له ..

وتسأل : أين دور مواهب الروح القدس ؟ .. أين دور الإعلانات ، النبوات والرؤي
والأحلام ؟ ..

قارئ العزيز ، هذا هو موضوع صفحات فصلنا القادم ..

أبى السماوى ..

أشكرك لأجل كلمتك التى تجدد ذهنى ..

كما أشكرك من أجل أنك تعطينى أن أُميز بين مشاعر نفسى وثمر الروح القدس الذى فى
روحى ..

أشكرك لأنه بذهنى المجدد وبقدرة روحى على التمييز ، لن أُخدع ، ولن أُخطئ فى معرفة
إرادتك لحياتى ..

الإعلانات والتيقن

حدثنا الفصل السابق عن دور ثمر الروح القدس ولا سيما السلام القلبي في معرفتنا لإرادة الله .. فماذا عن دور مواهب الروح القدس ، النبوات والأحلام والرؤي ؟ ..

• تُري هل هناك احتياج دائم لهذه المواهب ؟ ..

• وكيف نتيقن أن هذه النبوات والأحلام والرؤي هي حقاً من الروح القدس وليست مواهب مزيفة تضللنا ؟ ..

قارئ العزيز تعال معي نبدأ الحديث بمشاهدين متتاليين من رحلة الرسول بولس التبشيرية الثانية ..

المشهد الأول

« ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد إخوتنا [يقصد النفوس التي نالت الخلاص عن طريقهما] في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم .. فاجتاز في سورية وكيليكية يشدد الكنائس .. فكانت الكنائس تنتشدد في الإيمان وتزداد في العدد كل يوم » (أع ١٥ : ٣٦ ، ٤١ - ١٦ : ٥) ..

كيف اتخذ الرسول بولس هذا القرار أن يزور مرة أخرى المدن التي كرز بها في رحلته السابقة ؟ .. هل نتيجة لإعلان أتى إليه من الله عن طريق نبوة أو رؤيا أو حلم مثلما حدث في بداية رحلته الأولى (أع ١٣ : ١ - ٣) ؟ .. لا نجد في النص السابق أية إشارة إلى حدوث ذلك .. لا لم يتخذ بولس هذا القرار نتيجة لإعلان خاص أتى إليه من الرب بل اتخذته هو بحسه الروحي وذهنه المجدد ..

أدرك بولس مسؤوليته تجاه هذه النفوس التي نالت عن طريقه خلاصها فقرر أن يذهب إليها .. إنه راع أمين يدرك أن من واجبه الذهاب إليها لتشيدها ، وبلا شك ذهب ممتلئاً بثمر الروح القدس (المحبة والفرح والسلام) .. ذهب ليفتقدها وفي قلبه محبة شديدة لها وفرح عظيم برؤيتها وسلام داخلي عميق يملأ قلبه .. ويا لأهمية وجود هذا الثمر ، إنه الدليل علي إنه يسير في مشيئة الله ..

المشهد الثانى

« وبعدهما اجتازوا [بولس ورفقاؤه] فى فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى أسيا . فلما أتوا إلي ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلي بيثينية فلم يدعهم الروح . فمروا علي ميسيا وانحدروا إلي ترواس . وظهرت لبولس رؤيا فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب إليه ويقول اعبر إلي مكدونية وأعنا . فلما رأى الرؤيا للوقت طلبنا أن نخرج إلي مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم » (أع ١٦ : ٦ - ١٠) ..

ماذا فعل بولس بعدما أنهى افتقاده للنفوس التى نالت عن طريقه الخلاص فى منطقة فريجية وغلطية ؟ .. مرة أخرى اعتمد علي منطق ذهنه المجدد وحسه الروحى فقرر أن يركز بالمسيح للخطاة الذين فى المدن القريبة التى لم يركز بها من قبل فى هذه المنطقة بأسيا الصغرى ، ولكن فى هذه المرة يقول سفر الأعمال إن الروح القدس تدخل ومنعه .. وإذ منع الروح بولس لم يخبره إلي أين يتحرك ، فاعتمد بولس مرة ثالثة علي حسه الروحى ومنطق ذهنه المجدد واتجه إلي ناحية الشمال إلي مقاطعة ميسيا ساعياً أن يركز فى مدينة بيثينية ، ولكن أيضاً منعه الروح كما لم يخبره إلي أين يذهب فتحرك بولس مرة رابعة بحسه الروحى ومنطق ذهنه المجدد إلي مدينة ترواس الساحلية .. ولم يمنعه الروح هذه المرة أن يذهب إلي هذه المدينة ، وفى الليل رأى بولس رؤيا .. اعلاناً واضحاً من الروح أن يعبر البحر من ترواس إلي بلاد اليونان ليفتتح الكرازة بالمسيح فى قارة أوروبا ..

وتسأل كيف منعه الروح القدس ؟ .. لم نخبرنا كلمة الله ، لكن فى الغالب جاءه المنع عبر نبوات سمعها ، والنبوة هى إحدى مواهب الروح القدس (١ كو ١٢ : ١٠) .. ولماذا منعه الروح ؟ لأنه لم يكن فى مشيئة الله أن يقوم بولس بالكرازة فى هذه المدن بل رسول آخر هو بطرس (١ بط ١ : ١) ..

ويا له من درس فى قيادة الرب لنا .. أن نتحرك مثل بولس بحسب منطق أذهاننا المجددة وحسنا الروحى لنتمم واجباتنا وما علي قلوبنا بأمانة فيجب ألا تنتظر حتى تستقبل من الرب إعلاناً كى تذاكر دروسك أو تؤدى عملك أو تقف إلي جانب أبيك المريض أو لتزور صديقك الذى مات فرد من عائلته أو لتذهب إلي اجتماع كنيستك الأسبوعى ..

نعم تم واجباتك وما علي قلبك بتلقائية وبلا تأخير ولكن باستعداد أن تتوقف عما تقوم به فوراً عندما تسمع صوت الروح واضحاً يدعوك أن تفعل أمراً آخر من خلال الإعلانات ، ومتى تأكدت إنه حقاً صوت الروح ..

الإعلان

المقصود بالإعلان أمور يريها لنا الله لا نقدر أن نعرفها من خلال الطرق الطبيعية .. استمع
معى إلي كلمات الرسول بولس القائلة :

« ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً إلي أورشليم مع برنابا آخذاً معى تيطس أيضاً . وإنما
صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم » (غلا ٢ : ١ –
٢)

الرسول بولس لا يقول إنه ذهب إلي أورشليم لأنه اقتنع بضرورة أن يذهب أو لأن فكرة
الذهاب رافت له أو لأن الرسل شجعوه علي هذه الزيارة .. لا ، لقد ذهب لأن الله أعلن له أن
يذهب ..

قد تقول لى ولكنى لست مثل بولس .. إنه رسول وكارز عظيم ، فهل من الممكن أن يقودنى
الله مثله أحياناً بالإعلانات .. نعم ، وها هو بولس نفسه يكتب فى رسالة فيلبى مُظهراً ثقته فى
أن الله يرسل إعلاناته إلي مؤمنين عاديين ، كان يتحدث عن الانطلاق من الانشغال
بالماضى .. أن ننسى الماضى لكى نركض كمن فى سباق للجري لنحقق قصد الله من دعوتنا
فقال :

« فليفتكر هذا جميع الكاملين [لهم كمال الفهم] منا وإن افنكرتم شيئاً بخلافه فالله
سيعلن لكم هذا أيضاً » (فى ٣ : ١٥)

انظر لم يسع بولس لإقناع هؤلاء بخطأ تفكيرهم فى الانحصار فى الماضى ، كان يثق أن
إعلان الله لقلوبهم قادر أن يُغيّر تفكيرهم تماماً .. نعم هناك وقت يستخدم فيه الرب الإعلانات
لتصحيح تفكير المؤمن كى يسير بحسب مشيئته ..

طرق الإعلان

نعم قد يعلن الله مشيئته عن طريق الصوت المسموع بكلمات محددة «audible voice» .. فى
العهد القديم اعتبر شعب الله نفسه شعباً فريداً بين كل شعوب الأرض لأنه تمتع بهذه المعجزة
فى حوريب عندما سمع كل أفرادهم بأذانهم العادية صوت الله وهو يتحدث إليهم .. ها هو
موسى يقول لهم :

« هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش » (تث ٤ : ٣٣)

وفي العهد الجديد يخبرنا سفر أعمال الرسل بقصة تحول شاول (بولس) مضطهد الكنيسة إلي الإيمان فيقول إن الرب ظهر له وهو في طريقه إلي دمشق وتحدث معه بصوت سمعه هو ولم يسمعه مرافقوه (أع ٩ : ٧ ، ٢٢ : ٩) تماماً مثلما حدث في العهد القديم مع صموئيل وهو بعد صبي .. سمع صوت الله يناديه باسمه ثلاث مرات بينما لم يسمعه عالي الكاهن مع إنه كان قريباً منه (١ صم ٣) ..

كما يخبرنا نفس السفر إن الرب تحدث في رؤيا بصوت مسموع إلي حنانيا [واحد من المؤمنين] ليقول له أن يذهب للقاء شاول ليضع عليه يديه (أع ٩ : ١٠ - ١٦) .. وإنه تكلم إلي بطرس (أع ١٠ : ٩ - ١٦) ليفهمه إن الكرازة لن تكون قاصرة علي اليهود بل ستمتد إلي الأمم .. ومن سفر الرؤيا نعرف أن يوحنا سمع صوت الرب عندما كان في الروح وقبل منه إعلاناته عن الأيام الأخيرة (رؤ ١ : ١٠) ..

وإذا نظرنا من خلال الأناجيل الأربعة إلي حياة الرب يسوع وهو بالجسد علي الأرض باعتباره إنسان [وإن كان في ذات الوقت الإله] .. سنري الآب يتحدث إليه بصوت مسموع عند المعمديته أي مع بداية كرازته (مت ٣ : ١٧) ثم وهو علي جبل التجلي (مت ١٧ : ٥) ، وقبيل صلبه (يو ١٢ : ٢٧ - ٣٣) ..

أيها القارئ العزيز ، من هذه الشواهد يمكنك أن تلاحظ هذه النقاط :

- الله تحدث بصوت مسموع محدد الكلمات في كلا العهدين القديم والجديد ..
- لكنه تحدث بهذه الطريقة عند نقط التحول الهامة في مسار الذين تكلم إليهم .. بداية خدمة الرب يسوع ، الصليب ، الميلاد الثاني لبولس ، فتح باب الكرازة للأمم من خلال بطرس ، إعلانات أحداث الأيام الأخيرة ..
- وأيضاً تحدث بصوته المسموع عندما كلف أشخاصاً بمهام صعبة .. مثلما حدث مع صموئيل ، فقد تحدث إليه لكي يخبر عالي رئيسه بالقضاء الرهيب الآتي علي بيته ومثلما كان الأمر مع حنانيا حين كلفه أن يذهب إلي شاول الذي كان معروفاً بعداوته البالغة واضطهاده العنيف للمسيحيين ..

إنها إذن ليست طريقة الله اليومية المعتادة في قيادته للمؤمن ، إلا أن الله يحتفظ بها لبعض المناسبات الخاصة والاستثنائية حين تقضى حكمته بضرورتها .. ولذا فمن الطبيعي أن تحذر بشدة من الأشخاص الذين يدعون أن هذه هي الطريقة التي يتحدث بها الله إليهم في كل يوم ..

الأحلام

الأحلام ثلاثة أنواع :

- أحلام تأتي بسبب ما اختزن في اللاشعور من ذكريات أحداث الماضي ومن رغبات مكبوتة وأيضاً أمنيات لم تتحقق ، يقول سفر إشعياء « كما يحلم الجائع أنه يأكل ثم يستيقظ وإذا نفسه فارغة » (إش ٢٩ : ٨) .. وقد تأتي الأحلام في الليل بسبب ما اختزن في اللاشعور نتيجة لانشغال الذهن طوال اليوم بأمر ما ، في سفر الجامعة نقراً « الحلم يأتي من كثرة الشغل multitude of business » (جا ٥ : ٣) ..
- وهناك أحلام وراءها أرواح مملكة إبليس (تث ١٣ : ١ - ٥) ، يقول سفر زكريا « العرافون رأوا الكذب وأخبروا بأحلام كذب » (زك ١٠ : ٢) .. ويسمى سفر إرميا مثل هذه الأحلام بأنها « أحلام كاذبة » (إر ٢٣ : ٣٢) ..
- أما الأحلام العظيمة فهي الأحلام التي من الله مثل حلمي فرعون في قصة يوسف (تك ٤١ : ١ - ٧) وتلك التي رآها يعقوب (تك ٣٧ : ٥ - ١٠) وسليمان (١ مل ٣ : ٥) ونبوخذنصر (دا ٢ : ٢٨) والأحلام التي صاحبت ميلاد الرب يسوع (مت ١ : ٢ ، ..

نعم ، أحياناً يقود الله المؤمن بواسطة الأحلام ، يقول رجل الله أليهو :

« الله يتكلم مرة وبأثنتين .. في حلم في رؤيا الليل عند سقوط سبات علي الناس [أى خلال النوم العميق] في النعاس [ما بين اليقظة والنوم] علي المضجع . حينئذ يكشف [يفتح] آذان الناس [آذان النفس الداخلية] ويختم علي تأديبهم [تعليماته لهم KJV] » (أى ٣٣ : ١٤ - ١٦)

والسؤال الهام كيف يميز المؤمن الأحلام التي من الله عن دونها ؟ .. أيها الحبيب لا تندفع وتتحرك بسرعة متأثراً بما رأيته في حلم ما .. فما أخطر الاندفاع ، كن متروياً وامتنح الحلم لتتأكد إنه من الله وسنأتى إلي هذه النقطة بعد قليل ..

الرؤي

وأحياناً يقود الله المؤمن من خلال الرؤي التي يراها هو أو التي يراها له غيره من المؤمنين ، هذا يتفق مع ما قالته نبوة يوثيل (يو ٢ : ٢٨ - ٣٢) .. وعادة تأتي الرؤي أثناء الصلاة وفي حالات الغيبة الروحية التي تحدث للبعض وهم في محضر الله ..

• « صعد بطرس علي السطح ليصلي .. وقعت عليه غيبة . فرأى السماء مفتوحة ... »
(أع ١٠ : ٩ - ١١)

• « وحدث لى [بولس] بعد ما رجعت إلي أورشليم وكنت أصلى فى الهيكل أنى حصلت فى غيبة . فرأيته [أى رأى الرب] » (أع ٢٢ : ١٧ ، ١٨)

النبوات

كما يستخدم الله أحياناً النبوات فى قيادتنا .. والمقصود بالنبوة هى كلمات يقولها الروح القدس من خلال مؤمنين لهم موهبة التنبؤ إلي أحد الأشخاص لإعلان إرادة وفكر الله سواء لأمر تتعلق بالحاضر (١ صم ٩ : ٦) أو المستقبل ..

« لكل واحد [من المؤمنين] يُعطي إظهار الروح للمنفعة . فإنه لو احد يُعطي بالروح كلام حكمة ... ولآخر نبوة » (١ كو ١٢ : ٧ - ١٠)

كيف يتنبأ الشخص ؟ .. يستولي علي قلبه الإحساس بحضور الله ، ويضع الروح القدس فى داخله أفكاراً محددة إذ يشعر بسلطانها وخصوصيتها يدرك إنها ليست أفكاره بل من الروح فينطق بها بأى لغة يعرفها وبأسلوبه .. هذا يفسر لك لماذا تظهر مفردات لغة الشخص وأسلوبه فى النبوات التى يقولها .. والتنبؤ لم يكن قاصراً علي العهد القديم بل نراه أيضاً فى العهد الجديد .. انظر إلي هذا المثال :

« وبينما نحن [لوقا وبولس ورفقاؤهما] مقيمون أياماً كثيرة انحدر من اليهودية نبي اسمه أغابوس . فجاء إلينا وأخذ منطقة بولس وربط يدي نفسه ورجليه وقال هذا يقوله الروح القدس . الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم ويسلمونه إلي أيدي الأمم »
(أع ٢١ : ١٠ ، ١١)

أيها الحبيب ، إن ما يقال عن الأحلام يُقال أيضاً عن الرؤي والنبوات .. يجب أن تُمتحن بكل تأنى وتدقيق للتأكد إنها من الله .. فكم من مؤمنين اتخذوا قرارات مصيرية أضرتهم جداً بل أحياناً اتسعت دائرة الضرر لتطول أشخاصاً آخرين والسبب إنهم اندفعوا وراء نبوات أو رؤي وأحلام ليست من الله ولم يمتحنوها ..

احذر أيضاً صديقي أن تهمل امتحان هذه الإعلانات بسبب إنها أتت إليك عبر مؤمنين أتقياء أو خدام يستخدمهم الروح القدس علي نحو واضح .. فهؤلاء أيضاً أوانى خرفية من الجائز أن يخطئوا .. وقد يكونوا هذا الوقت في حالة من الضعف لا علم لك بها .. اقرأ باعتناء كلمات الرسول بولس القائلة :

« أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون » (١ كو ١٤ : ٢٩)

أيها الحبيب ، احذر الاندفاع .. أعط وقتاً للحكم .. وثق أن الله الأمين سيهبك القدرة أن تُميز ..

نبيان

ونتذكر قصة النبي الشاب الذي كلفه الله بالذهاب إلي مدينة بيت إيل كي ينطق أمام الملك يربعام برسالة دينونة بسبب المذبح الذي بناه الملك هناك مخالفاً تعليمات الله .. أوصاه الرب قائلاً « لا تأكل خبزاً ولا تشرب ماءً [في بيت إيل] » (١ مل ١٣ : ٩) .. ذهب النبي إلي بيت إيل وقام بمهمته التي صاحبها حدوث معجزات ، انشق المذبح كما قال وبيست يد الملك ثم رجعت سليمة عندما صلي لأجله .. ثم ترك النبي الشاب بيت إيل راجعاً فحدث أن نبياً شيخاً متقدماً في الأيام كان ساكناً في بيت إيل سمع بقصته فأسرع ليقابله ليدعوه أن يعود معه ليدخل بيته ويتناول معه الطعام .. لماذا فعل هذا ؟ .. ربما صعب عليه أن يكون مهملاً ليس له حضور في الأحداث ، ليؤكد للناس أنه لا يزال مقبولاً ومستخدماً من الله .. ودار بينهما هذا الحوار :

— سر معي إلي البيت وكُل خبزاً ..

— لا أقدر أن أرجع معك ولا آكل خبزاً ولا أشرب ماءً في هذا الموضع [بيت إيل] لأنه هكذا قال لي الرب ..

— أنا نبي مثلك وقد كلمني ملاك بكلام الرب قائلاً أرجع به معك إلي بيتك فياكل خبزاً ويشرب ماءً ..

وَيُعَلِّقُ سفر الملوك الأول أن النبي الشيخ كذب علي النبي الشاب (١ مل ١٣ : ١٨) وماذا كانت النتيجة ؟ .. « وبينما هما جالسان علي المائدة كان كلام الرب إلي النبي [الشيخ] الذي أرجعه [كلمات إلي روحه] . فصاح إلي رجل الله [إلي النبي الشاب].. قائلاً هكذا قال الرب . من أجل أنك خالفت قول الرب .. وأكلت خبزاً وشربت ماء في الموضع الذي قال لك لا تأكل فيه خبزاً ولا تشرب ماءً لا تدخل جثتك قبر آبائك » (١ مل ١٣ : ٢٠ - ٢٢) .. فماذا حدث ؟ .. بعد أن أكل النبي الشاب وشرب انطلق عائداً فقابله أسد في الطريق وقتله دون أن يلتهمه وذلك للتأكيد علي أن موته كان قضاءً إلهياً ولم يحدث صدفة ..

هذه القصة هامة جداً تنبهنا إلي أخطار عديدة :

• خطورة الانخداع بالمظهر .. فهل لأن النبي شيخ متقدم في العمر له سنوات طويلة مع الرب لا أمتحن ما يقوله من نبوات ؟ .. لم يمتحن النبي الشاب ما قاله هذا النبي الشيخ فسقط في الفخ ..

• خطورة أن ننسي أن رجال الله أواني خزفية .. هل لاحظت أن النبي الشيخ قال نبوتين للنبي الشاب .. في المرة الأولى نبوة غاشة من بنات أفكاره بينما نطق في المرة الثانية بنبوة صادقة من الله .. فلا يعد صدق نبوات سمعتها من شخص في وقت ما ضماناً علي صحة النبوات التي ينطق بها في كل وقت .. إنه إناء خزفي عرضة مثل هذا النبي الشيخ للضعف ..

أيها القارئ العزيز ، لا تصدق أية نبوة أو حلم أو رؤيا وتسلك بحسب ما تقول قبل أن تتمكنها لتتأكد من صدقها .. وتتبه إلي هذه النقطة ، لا يعد دليلاً علي الإطلاق أن النبوة من الروح القدس إذا أخبرتك في أجزاء منها بأمر سرية خاصة بك لا يعرفها أحد .. لا تنس أن هناك أرواح عرافة شريرة قد تؤثر علي ذهن وتخبره بأحداث ماضية ..

كيف أمتحن ؟

في مثل النبي الشيخ كان الدافع للنبوة الغاشة أنانيته ، فقد كان حريصاً علي تواجد وسط الأحداث وأن يظل الناس يعتقدون إنه نبي من الله حتي ولو كان الثمن سقوط النبي الشاب في العصيان ..

نعم ، أحياناً تكون وراء النبوات الغاشة دوافع بشرية ملوثة ، رغبة الإنسان أن يراه الناس مستخدماً من الله ، وأحياناً يكون مصدرها مملكة إبليس .. فإبليس حيّة مكررة شديدة

الدهاء .. يجتهد أن يخدع الناس بمواهب مُزيفة .. كمثال نبوات ورؤي وأحلام ليست من الروح القدس بل من أرواح العرافة المضللة، وشفاءات تحدث من أمراض مستعصية لكن ليست بمواهب الشفاء التي يُعطيها الروح القدس لبعض المؤمنين (١ كو ١٢ : ٩) .. بل نتيجة لقوة شيطانية تتستر وراء أشخاص لهم مظهر التدين .. وما الهدف ؟ .. التضليل حتي تقبل ما يقوله إبليس لك عبر هؤلاء الأشخاص فتخرج عن خطة الله .. انتبه أيها الحبيب كل الانتباه إلي هذا التحذير القوي الذي تُقدمه كلمة الله ..

« الشيطان نفسه يُغير شكله إلي شبه ملاك نور . فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يُغيرون شكلهم كخدام للبر » (٢ كو ١١ : ١٤ ، ١٥)

أيها الحبيب ، إن كان إبليس يقدر أن يقلد مواهب الروح القدس فهو يعجز تماماً أن يصطنع ثمر الروح القدس .. نعم فهو لا يستطيع أن يملأ القلب بالسلام الذي يدوم في محضر الله ولا بالمحبة أو الفرح .. لهذا لا تعتمد فقط في سيرك علي مواهب الروح القدس لئلا تتخدع .. احرص أن تري بوضوح ثمر الروح القدس (المحبة والسلام والفرح) في قلبك ولا سيما حينما تكون في حضرة الرب ..

ليس معني هذا أن ترفض تماماً الإعلانات ، الأحلام والرؤي والنبوات .. كلمة الله تنبهنا « لا تحتقروا النبوات » (١ تس ٥ : ٢٠) .. لكن عليك أن تمتحنها لتحكم عليها وهذه ثلاثة أمور هامة تقودك إلي الحكم السليم ..

• تكرار الإعلان وتنوع القنوات ..

• عدم التعارض مُطلقاً مع مبادئ كلمة الله ..

• صوت الروح داخل القلب ..

١ - التكرار وتعدد القنوات

هل رأيت حلماً له علاقة بقرار هام مُزمع أن تتخذه وتريد أن تتأكد إنه ليس حلماً خادعاً ؟ .. طالب الله بإيمان أن يعلن لك هذا الأمر مرة أخرى إذا كان منه ، سواء بحلم آخر أو من خلال وسيلة مختلفة .. يلفت انتباهنا في قصة يوسف الواردة في سفر التكوين تعليقه علي السبب في أن فرعون رأي حلمين وليس حلماً واحداً ؟ .. لقد قال :

« أما عن تكرار الحلم علي فرعون مرتين فلأن الأمر مُقرّر من قِبَلِ الله » (تك ٤١ :
(٣٢)

أيها الحبيب إذا حدث وأتي إليك إعلان له تبعات كبيرة أو دعاك إلي فعل غير مألوف أو خطر ، فالأمر في هذه الحالة يتطلب التريث وإعطاء الوقت الكافي للحكم المدقق .. ثق أن الله سيُقدر أمانتك إنك لا تريد أن تسير خارج مشيئته ، فإذا كان الإعلان منه فبكل تأكيد سيجعل صوته في داخل قلبك قوياً وواضحاً .. كما قد يرسل لك ذات الإعلان عبر قنوات عديدة مختلفة .. أكثر من شخص يتنبأ أو يري رؤية أو حلماً يؤكد لك هذا الإعلان وعادة ما يكون هؤلاء جاهلين بظروفك ولا يعرفون مسبقاً ما تفكر فيه ..

لاحظ إنه عندما أراد الرب أن يعلن لبولس خطورة ذهابه إلي أورشليم لأن اليهود سيوتقوه استخدم مؤمنين كثيرين لهم موهبة النبوة من كل مدينة عبر عليها بولس .. اسمعه وهو يقول « ها أنا أذهب إلي أورشليم .. لا أعلم ماذا يصادفني هناك . غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً إن وثقاً وشدائد تنتظرني » (أع ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) ..

٢ - عدم التعارض مع مبادئ الكلمة

كما يجب التأكد من أن ما يقوله الحلم أو الرؤيا أو النبوة ليس فيه ما يتعارض في أي شيء مع مبادئ كلمة الله .. تأمل موقف نحيا حين استمع إلي نبوة تقول له اختبئ في وسط الهيكل لكي تنجو ..

« ودخلت بيت شمعي .. وهو مغلق فقال لنجتمع إلي بيت الله إلي وسط الهيكل [القدس] ونقل أبواب الهيكل لأنهم يأتون ليقتلوك . في الليل يأتون ليقتلوك . فقلت .. من مثلي يدخل الهيكل فيحيا . لا أدخل . فتحققت وهوذا لم يرسله الله لأنه تكلم بالنبوة علي » (نح ٦ : ١٠ - ١٢)

امتنح نحيا كلمات شمعي علي ضوء كلمة الله فتيقن إنها نبوة كاذبة مضللة .. نحيا من رجال العهد القديم وكان يعرف ما تقوله كلمة الله عن العبادة داخل هيكل أورشليم ، إنه غير مسموح بالمرّة بدخول القدس إلا للكهنة فقط (عدد ١٨ : ٧) .. ولم يكن هو كاهناً فكيف تدعوه نبوة أن يعصي كلمة الله ويدخل القدس ؟ .. أدرك أنها نبوة مزيفة وأن اختبائه لن ينجيه بل سيعرضه للخطر قال « من مثلي [ليس كاهناً] يدخل الهيكل فيحيا . لا أدخل » (نح ٦ :
.. (١١)

٣ - شهادة الروح داخل القلب

هل تؤمن أن الروح القدس يشهد داخل قلب المؤمن؟.. تقول رسالة رومية « الروح [القدس] .. يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله » (رو ٨ : ١٦) .. أيها الحبيب ، لا بديل مطلقاً عن أن تجد بداخلك شهادة من الروح القدس تؤكد لك ما تقوله هذه الأحلام والرؤي والنبوات إحساس قوى يصاحبه سلام داخلي عميق وراسخ لا يتبدد كلما دخلت إلي محضر الرب .. وكلما كان القرار الذي ستتخذه ذا تبعات كبيرة أو مخاطر قوية كلما كان الاحتياج إلي مزيد من التأني وقضاء وقت أكثر في الصلاة والصوم حتي يملأ صوت الروح القدس قلبك مصحوباً بسلام راسخ .. في سفر إشعياء تُقابلنا هذه الآية الهامة « من آمن لا يهرب » (إش ٢٨ : ١٦) ، والترجمة الأدق هي « من آمن لا يتسرع » .. فالإيمان الحقيقي سيجلب إلي قلبك الهدوء الذي يحفظك من الاندفاع ..

أيها الحبيب أنت لا تضيع الوقت حينما تنتظر مُصلياً حتي تسمع في قلبك صوت الروح واضحاً وثابتاً وحتى يختفي من داخلك القلق ويسوده السلام .. ففي هذا الوقت يُعدك الرب كما يُعد أيضاً الظروف للقرار السليم الذي ستتخذه .. لقد نصح بوعز راعوث قائلاً « اجلسي [اهدئي] يا بنتي حتي تعلمي كيف يقع الأمر » (را ٣ : ١٨) .. إنها نصيحة ثمينة نحتاج أن نسمعها حينما نجد أنفسنا مندفعين لعمل أمر قبل أن نتيقن إنه من الله ..

دعني أقدم لك قصة أخري من حياة نحemia توضح هذه النقطة الهامة .. كان نحemia يعمل ساقياً لدي ملك الفرس ولما ترامت إليه الأخبار بأن سور أورشليم تهدم وأبوابها حُرقت بالنار ، وضع في قلبه أن يفعل شيئاً وراوده ذهنه أن يحادث الملك كي يسمح له أن يذهب إلي أورشليم لكي يبني سورها .. إلا أن محادثة الملك في هذا الأمر تحمل في طياتها مخاطرة بوظيفته وربما بحياته إذا تسببت في إغضاب الملك .. ماذا فعل نحemia ؟ .. هل اندفع فوراً إلي محادثة الملك .. كلا ، بل أعطي نفسه للصلاة والصوم أياماً كثيرة (نح ١ : ٤) ، وخلال هذا الوقت اعترف بخطايا شعبه كواحد منهم كما ذكر الله بوعوده وصلي قائلاً « أعط النجاح اليوم لعبدك وامنحه رحمة أمام هذا الرجل [الملك] » (نح ١ : ١١) ..

تأمل لقد انتظر نحemia أربعة شهور حتي جرت هذه الواقعة .. لاحظ الملك أن نحemia حزين فسأله « لماذا وجهك مكمّد وأنت غير مريض . ما هذا إلا كآبة قلب » (نح ٢ : ٢) .. كان نحemia لا يزال متأثراً بسبب ما صار لأورشليم ، ولما سأله الملك خاف كثيراً جداً لئلا يُجيب إجابة تُغضب الملك (قارن أس ٤ : ١١ مع ١ : ٥ - ٣) .. ومع هذا أجابه بالحقيقة أن السبب هو ما حدث لأورشليم من خراب فسأله الملك « ماذا طالب أنت » .. فهل اندفع نحemia

ليطلب منه السماح له بالذهاب إليّ أورشليم ليُعيد بنائها ؟ .. يقص لنا نحميا ما حدث قائلاً « فصليت إليّ إله السماء . وقلت إذا سُرَّ الملك وإذا أحسن عبدك أمامك ترسلني إليّ يهوذا إليّ مدينة قبور آبائي فأبنيها » (نوح ٢ : ٤ ، ٥) .. علي الرغم من أن نحميا كان في محضر ملك الفرس لكنه لم يندفع بالإجابة بل اتجه فوراً إليّ محضر ملك الملوك وصلي صلاة لحظية سرية من أجل أن يقوده الرب في هذا الموقف .. وما أعظم النتيجة لقد استجاب له الملك ، وسمح له بالذهاب إليّ أورشليم بل وأرسل معه رؤساء جيش وفرساناً ..

تأمل ، لقد انتظر نحميا أربعة شهور مُصلياً ثم في الدقائق الحرجة لم يهمل الصلاة .. يا لاحتياجنا لتعلم هذا الدرس .. نعم أيها الحبيب كلما كان القرار الذي سنتخذه محفوفاً بالمخاطر كلما كنت محتاجاً أكثر إليّ الصلاة والانتظار حتي يرتفع إيمانك وتسمع في داخلك صوت الروح قوياً وواضحاً وبلا تشويش .. ومرة أخرى أقول لك لا تندفع لاتخاذ قرار كبير نتيجة لانفعال عاطفي أو بسبب حلم أو رؤيا أو نبوة .. تأني إليّ أن يمتليء قلبك بصوت الروح القدس القوى وبسلامه الراسخ .. ودعني أهمس في أذنك بهذه النصيحة لن تقدر أن تسمع بسهولة صوت الروح واضحاً في قلبك حين تكون مُضطرباً قلقاً أو خائفاً أو حزيناً بل حينما تكون في أجواء التسبيح والفرح ..

دور التسبيح

نعم ، سبح الرب بكل كيائك لكي تعد قلبك لاستقبال صوت الروح وسلامه .. تأمل ما فعله أليشع النبي في لقائه العاصف مع الملك الشرير يهورام الذي أتى ليستجد به لإنقاذ جيشه من الموت عطشاً .. تأمل ماذا فعل لكي يجعل قلبه مهيباً لاستقبال كلمات من الروح القدس ، يقول سفر الملوك الثاني :

« فقال أليشع .. الآن فأتوني بعواد . ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فقال هكذا قال الرب ... »

(٢ مل ٣ : ١٤ - ١٦)

لقد طلب أليشع أن يأتوا له بعواد ، واحد من اللاويين المخصصين لعزف ترانيم داود ، فلما قام العواد بالعزف بتسبيح الرب ، تهيأ قلب أليشع لاستقبال كلمات من الروح القدس وأعطاه الروح كلمات محددة نقلها إليّ الملك فأطاعها والنتيجة لقد أنقذ جيشه من الموت ..

ما أعظم فوائد التسييح يهيبىء قلبك لسماع صوت الروح كما أن له فائدة أخرى عظيمة ، يشل عمل قوي الظلمة لتعجز تماماً عن تضليلك.. يشهد داود لهذه الحقيقة فى كلماته إلى الرب فى المزمور الثامن « من أفواه الأطفال والرُّضع [أى المبتدئين فى الحياة الروحية] أسست حمداً [تسبيحاً] بسبب أصدادك لتسكيت عدو ومنقمة [إيليس] » (مز ٨ : ٢) ..

سبح الرب كثيراً كى توقف نشاط مملكة الظلمة لتضليلك وخذاعك وانتهر بسطان الاسم العظيم اسم الرب يسوع أية أرواح شريرة مُضلة تحاول أن تُضل وتخدع .. هيا اعلن إيمانك الآن أن قراراتك جميعها فى حماية كاملة من خداع هذه الأرواح ..

قارئ العزيز .. لا يفوتنا وقد قاربنا نهاية هذا الفصل الذى يتحدث عن الإعلانات أن نشير بسرعة إلى بعض النقاط الهامة التى تخص الذين يهبهم الروح إعلانات (رؤى ، أحلام ، نبوات) للآخرين ..

التوقيت

لا يعنى أن يعطيك الروح القدس إعلاناً يخص أحد الأشخاص أن تذهب إليه فى الحال لتخبره به ، أحياناً يكون قصد الروح أن تنتظر لفترة من الوقت .. قال جبرائيل لدانيال « اكنم الرؤيا لأنها إلى أيام كثيرة » (دا ٨ : ٢٦) .. كم هو هام للغاية أن تخبر الشخص بالإعلان فى الوقت المناسب الذى يحدده الروح .. ولا تنس أن فترة الانتظار هى لكى تظل مشغولاً به مصلياً لأجله .. وفى بعض الأحيان يكون القصد من الإعلان أن تنتقل بالصلاة لأجل هذا الشخص وليس أن تخبره به ..

كما لا يحق لك أن تخبر بالإعلان أحداً آخر غير الشخص الذى يخصه هذا الإعلان .. لا تنس أن كلمة الله تعلمنا احترام خصوصيات الإنسان (مت ١٨ : ١٥ - ١٧) وستر أخطائه (١ بط ٤ : ٩) .. اخبر الشخص بالإعلان بينك وبينه وحدكما ، ولا تحاول أن تعرف كيف سيكون تجاوبه إلا إذا كان هذا الشخص قد اتخذك مرشداً له من الرب ..

روح الوداعة

لا تقدم إعلاناً لأحد كأن لك سلطاناً عليه فلا تسبق الإعلان بكلمات مثل « هكذا يقول الرب » .. أو « الرب قال لى فى الحلم أن أقول لك » .. إن مثل هذه العبارات ذات الصيغة الواثقة

قد تجعل الشخص الذى تنقل له الإعلان سلبياً لا يمتحن ما تقوله ، كما أنها قد توحى للبعض بأنك ترتئى فوق ما ينبغى فيعزف عن سماعك ..

ربما تكون مثل هذه الكلمات مناسبة إذا استخدمها أحد الأنبياء وليس مؤمناً عادياً .. فليس كل مؤمن يتنبأ أو يري أحلاماً ورؤي هو نبي .. والمقصود بالنبي هو شخص حدد الروح القدس له هذه الخدمة (أف ٤ : ١١) ، وقامت كنيسته بدورها فتأكدت من صدق نبواته وأن الله دعاه أن يكون نبياً وأعلنت لأعضائها أنها تتحمل مسؤولية ما يقوله من نبوات .. لقد صار معروفاً للجميع إنه نبي .. يقول سفر الأعمال « وكان فى أنطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون » (أع ١٣ : ١) ..

إن لم تكن نبياً باعتراف رسمى من كنيستك تُعلن فيه تحملها لمسئولية ما تقوله من نبوات فلتسبق الإعلان الذى تقوله بكلمات تعبر عن كونك أخطأ لمن تخبره ، أى بكلمات تتسم بالاتضاع والحب كأن تقول له « إننى أشعر بـ رجاء امتحن ما أقوله » .. وإن كان الإعلان يشير إلي خطية يرتكبها ، فلتصلى بثقة كي يعطيك الرب أن تتحدث معه بلطف وأن تكون كلماتك غير جارحة لمشاعره ولا تصيبه بالخجل ، ولتضع نصب عينيك كلمات رسالة غلاطية « أيها الإخوة إن انسبق إنسان فأخذ فى زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلي نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً . احملوا بعضكم أثقال بعض » (غلا ٦ : ١ ، ٢) ..

الأوريم والتميم

دعنا نختم هذا الفصل بهذه الصورة الرمزية التى تعبر أبلغ تعبير عن طريقة قيادة الرب لنا .. فى العهد القديم كان رئيس الكهنة يعرف إرادة الله للشعب من خلال الأوريم والتميم (خر ٢٨ : ٣٠ ، عد ٢٧ : ٢١ ، ١ صم ٣٠ : ٧ ، ٨) .. كانا يوضعان فى صدره رئيس الكهنة ولهذا سُميت هذه الصدرية بصدرة القضاء .. والقضاء هنا يعنى الحكم ، الحكم علي أية خطوة هل هى فى مشيئة الله أم لا .. قال الرب لموسي :

« وتجعل فى صدره القضاء الأوريم والتميم لتكون علي قلب هرون [رئيس الكهنة] عند دخوله أمام الرب . فيحمل هرون قضاء [حكم] بني إسرائيل علي قلبه أمام الرب دائماً » (خر ٢٨ : ٣٠)

كما تحدث الله عن يشوع قائد الشعب الذى خلف موسي فقال :

« فيقف [يشوع] أمام ألعازار الكاهن [رئيس الكهنة] فيسأل له بقضاء [يحكم] الأوريم أمام الرب
«

(عد ٢٧ : ٢١)

كما نقرأ عن شاول الملك :

« فسأل شاول من الرب فلم يُجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء »

(١ صم ٢٨ : ٦)

نحن لا نعلم ما هما الأوريم والتميم وكيف كان رئيس الكهنة يستخدمهما في معرفة مشيئة الله
ليصدر موافقة الله علي أي أمر .. لم نخبرنا كلمة الله ولذا لا داعي للتخمين ، وكفينا تماماً
ما قالته كلمة الله :

• الأوريم كلمة عبرية تعنى الأنوار .. وقد ترجمتها الترجمة السبعينية للعهد القديم [والتي
استشهدت بها أسفار العهد الجديد] إلي كلمة إعلانات ..

• والتميم معناها الكمالات .. وقد ترجمتها الترجمة السبعينية إلي كلمة الحق ..

فالأوريم والتميم هما الأنوار والكمالات ^(١٥) .. وبحسب الترجمة السبعينية هما الإعلانات
والحق .. ويا للمعني .. فرئيس الكهنة في العهد القديم يرمز بكل تأكيد إلي الرب يسوع ،
رئيس الكهنة الذى يشفع لنا فى السماء (عب ٧ : ٢٥) .. وهو يقودنا بالأوريم والتميم أى
بالأنوار والكمالات .. الأنوار [الإعلانات التى تضىء القلب] والكمالات [الكلمة الحق
الكامل] .. لا يقودنا بإعلانات الروح القدس وحدها بل وبمبادئ ووصايا وعود الكلمة ،
بالحق الكامل ..

وتأمل ، لقد كان مكان الأوريم والتميم علي قلب هارون رئيس الكهنة .. آه أيها الحبيب ، إن
أمر قيادتك علي قلب الأعظم من هارون .. علي قلب ملك الملوك ورب الأرباب ، علي قلب
الرب يسوع الذى يحبك كما لم يحبك شخص آخر لذا سيقودك لكى يمتعك بحبه المدهش ..

ثق أن اسمك منقوش علي قلبه .. وتمتع بقيادته ..

اللجام .. كيف وإلى متى ؟

كان البحارة قديماً يتأكدون أن سفنهم بلغت غايتها وشقت طريقها داخل قناة بريستول الإنجليزية باتجاه الشاطئ عند رؤيتهم أنوار الفنارات الثلاثة المقامة هناك وقد توحدت معاً وصارت نوراً واحداً قوياً يشق ظلام الليل يخال لكل من ينظر إليه إنه نور فنار واحد ..

قارئ العزيز ، أنت أيضاً يُمكنك أن تتأكد إنك سائر في الطريق السليم حينما تري ثلاثة أنوار تتوحد معاً وتصير نوراً واحداً .. هذه الأنوار الثلاثة هي :

• نور سراج كلمة الله الساطع

• نور ثمر ومواهب الروح القدس

• نور يد الله العاملة من خلال الأحداث

ثلاثة أنوار تتوحد معاً لتؤكد لك أنك سائر في الطريق السليم ومقاداً من الله ..

لقد تكلمنا في الفصول السابقة عن النورين الأول والثاني .. أما النور الثالث فهو موضوع حديثنا الآن ، وببساطة نقول إن الدليل العملي علي أننا نسير في خطة الله هو رؤيتنا بوضوح ليده وهي تُحرك الأحداث كي ننجح في تحقيق هذه الخطة .. لا تنس إن أحد أسماء الله هو يهوه يرأه (تك ٢٢ : ١٤) الذي يعنى الرب الذى يري ويسدد .. فهو الإله الأمين الذى يري كل احتياجاتنا ويسددها لنسير في خطته لنا ..

أيها الحبيب إذا قالك الرب لأمر معين تفعله فبكل تأكيد سيهبك الفرص المناسبة والوقت الكافي والقدرات الروحية والبدنية والمادية اللازمة لإتمامه ، بل وسيرسل لك الأشخاص الذين تحتاجهم لمساعدتك .. كما سيتحكم في الأحداث الكبيرة والصغيرة علي حد سواء من أجل إنجاحك .. وعندما تري هذا يحدث تزداد يقيناً إنك سائر في مشيئته ..

أيها الحبيب ، ليس معني هذا أن غياب الصعوبات يعنى أنك تسير في مشيئة الله وأن وجودها دليل إنك خرجت عن مشيئته .. كلا ، فعندما تسير في مشيئة الله سيثبني عليك هجماتهم محاولاً أن يعوق خطواتك .. فوجود الصعاب والعوائق ليس دليلاً علي أنك تسير خارج مشيئة

الله .. أما الدليل علي أنك تسير في مشيئته فهو أن تري يده العظيمة وهي تعمل بوضوح وسط هذه الصعاب لتزيل العوائق ولتسد كل احتياجاتك .. فحينما تسير في مشيئته ستحدث أمور لا يمكن أن تنسبها إلي يد بشرية .. وستندهش من تتابع الأحداث بترتيب وإحكام لإنجاح طريقك برغم كل شيء ..

حينما أرسل الرب تلاميذه الإثني عشر .. هل لم تقابلهم صعاب ؟ .. بكل تأكيد هاجمهم إبليس .. إذاً ما هو الدليل علي إنهم كانوا يسيرون في مشيئة الله ؟ .. إنهم رأوا يده تعمل وسط هذه الصعاب وتسد كل احتياجاتهم .. تأمل هذه الكلمات التي قالها الرب يسوع لتلاميذه الإثني عشر :

« حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود [كيس طعام] ولا أحذية [أي بلا ضرورات الحياة] هل أعوزكم شيء . فقالوا لا » (لو ٢٢ : ٣٥)

سار الرسول بولس أيضاً في مشيئة الله ، فهل كانت مسيرته خالية من الضيقات ؟ .. كلا بل تعرض للكثير منها ، ومع هذا شهد قائلاً :

• بأن كل ما وقع له من أحداث ساهم في إنجاز خدمته ..

« ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أموري قد آلت أكثر إلي تقدم الإنجيل [الكراسة] » (في ١ : ١٢)

• وإنه حظي بحماية إلهية كاملة ..

« أنقذت من فم الأسد . وسينقذني الرب من كل عمل رديء » (٢ تي ٤ : ١٧ ، ١٨)

« [الله] الذي نجانا من موت مثل هذا وهو يُنجي . الذي لنا رجاء [ثقة] فيه أنه سيُنجي أيضاً فيما بعد » (٢ كو ١ : ١٠)

أيها الحبيب ، لقد رأي بولس يد الله وهي تُحرك الأحداث في إنجاز خدمته وحمايته وتسيديد كل احتياجاته وسط الصعاب والضيقات التي واجهته .. وياله من دليل علي إنه كان سائراً في مشيئة إلهه .. تأمل ما حدث له عندما قاده الرب للكراسة في فيلبى .. لقد ذهب إلي هذه المدينة هو ورفقاؤه وهم يقولون « طلبنا أن نخرج إلي مكدونية [المقاطعة التي بها فيلبى] مُتحققين أن الرب قد دعانا لنُبشروهم » (أع ١٦ : ١٠) .. فماذا حدث ؟ .. لقد شن عليهم

إيليس هجوماً شرساً محرّكاً أشخاصاً ضدهم ليضعوا بولس وسيلا في السجن بعد أن ضربوهما بالعصى بضربات كثيرة .. فهل كان هذا دليلاً لبولس إنه أخطأ سماع صوت الرب وسار خارج مشيئته .. كلا .. فقبل أن يدخل السجن رأى بولس الرب وهو يعمل بقوة لإنجاح خدمته ، يفتح قلب ليدية بائعة الأرجوان « لتصغى إلي ما كان يقوله بولس » (أع ١٦ : ١٤) .. لقد آمنت هي وأهل بيتها بالرب ..

في السجن كان بولس وسيلا واثقين إنهما يتحركان في مشيئة الله لذا في نصف الليل كانا « يُصليان ويُسبحان الله » (أع ١٦ : ٢٥) برغم قيودهما لتقتهما إنهما يسيران في مشيئة الله من مجد إلي مجد .. وحرك الله الأحداث ، فوقع بغتة زلزلة تزعزعت علي أثرها أساسات السجن وانفتحت في الحال أبوابه ، وانفكت قيود المحبوسين .. فأمن السجن وأهل بيته بالرب .. ثم خرج بولس وسيلا من السجن ليواصل الكرازة المثمرة ..

أيها الحبيب ، أن تري الله وهو يُحرك الأحداث لإنجاح طريقك برغم مقاومة إيليس ، فهذا نور يؤكد إنك تسير في الطريق السليم .. كتب الرسول بولس إلي مؤمنى كورنثوس يقول لهم « [إني] أمكث في أفسس إلى يوم الخميس » ووضح السبب قائلاً « لأنه قد انفتح لي باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون » (١ كو ١٦ : ٨ ، ٩) ..

لقد ازداد بولس يقيناً إن مشيئة الله له أن يستمر وقتاً أطول في أفسس لأنه رأى يد الله تفتح له باب عظيم فعال علي الرغم من وجود معاندين كثيرين ..

التنبية

وكما تؤكد الأحداث أننا نسير في مشيئة الله فهي تنبهنا عندما نخرج خارج مشيئته ، ففي هذه الحالة لن نري يده تعمل لتزيل الصعاب بل لتبقيها إلي أن نتبته ونتوب ونعود نطلب مشيئته من القلب ..

لنقرأ هذا الجزء من قصة داود :

« وكان جوع في أيام داود ثلاث سنين سنة بعد سنة فطلب داود وجه الرب . فقال الرب هو لأجل شاول ولأجل بيت الدماء لأنه قتل الجبعونيين »
(٢ صم ٢١ : ١)

حدثت مجاعة في أيام داود .. وربما اعتقد في العام الأول إنه أمر طبيعي .. لكن إذ استمر الجوع ثلاث سنوات متواصلة تيقن داود أن الأمر غير عادي فذهب ليسأل الرب .. وعرف

من الرب أنه بسبب شاول الملك الذى سبقه لأنه خرج عن مشيئة الله وقام بقتل بعض الجبعونيين ناقضاً العهد الذى كان بين شعب الله والجبعونيين والذى تم فى عهد يشوع وكان يقضى بعدم قتلهم (يش ٩) .. ولما عرف داود السبب سار فى طريق تصحيح الأمور والنتيجة « استجاب الله من أجل الأرض » (٢ صم ٢١ : ١٤) .. وانتهت المجاعة ..

كم من كثيرين يعانون من حوادث مؤلمة مستمرة بسبب إنهم خرجوا عن مشيئة الله بنقضهم عهوداً مثل عهد الزواج الذى يتم أمام الله (أم ٢ : ١٧ ، ملا ٢ : ١٤) .. وساروا فى طرق اختاروها لأنفسهم .. كم يحتاجون أن يفعلوا مثل داود .. أن يأتوا إلي الرب بانكسار واتضاع حقيقين طالبين تصحيح المسار حتى يرفع عنهم عصا التأديب .. نعم فالأحداث المؤلمة المستمرة أو المتعاقبة هى نور ساطع يقول لك أنت تسير خارج مشيئة الله .. أنت منطلق فى الطريق المؤذى .. تب وتعال إلي الرب ليصح لك المسار ..

الرب يحبك

كم يحبك الرب قارئى العزيز ، لذا عندما تخرج عن مشيئته وتتطلق فى الطريق المؤذى لا يتخلي عنك بل يبعث لك برسائله المتواصلة ليُنَبِّهك إلي خطورة مسلكك وليحثك أن تصح مسارك وتعود سائراً بحسب مشيئته ..

فإذا كنت تتواجد فى محضره كثيراً بين الحين والآخر فإن رسائله المنبهة ستصلك بسهولة من خلال آيات يبرزها أمامك فتشعر بسلطانها عليك .. آيات تشير إلي أنك فى الطريق الخطأ .. وقد تصلك رسائله عبر كلمات نبوية تسمعها فى العظات أو أثناء حوار مع مؤمن ممثلىء بالروح .. كما قد يُنَبِّهك من خلال الأحلام أو الرؤي أو النبوات .. لكن ماذا لو لم تتجاوب مع رسائله ، هل يتخلي عنك ؟ .. كلا ، بل يبدأ فى استخدام الأحداث المؤلمة لكي تنتبه إلي خطورة الطريق الذى اخترته ، وتتوب فتجى نفسك من عواقبه الوخيمة ..

شرح أليهو رجل الله لأيوب ما جرى له .. فقال لأيوب إن الله يتحدث مع البشر بالأحلام فى تلميح للأحلام التى رآها أيوب (أى ٤ : ١٢ - ٢١) فإذا لم يفهموا (أى ٣٣ : ١٤) عاد وتحدث إليهم من خلال الأحداث المؤلمة (أى ٣٣ : ١٩ - ٢٢) .. وشرح أليهو لأيوب الهدف من تحدث الله مع البشر [بالإعلانات ثم بالأحداث المؤلمة] فقال :

« لِيُحَوِّلَ الْإِنْسَانَ عَنْ عَمَلِهِ [أَيَ أَهْدِافِهِ الْخَاطِئَةَ] وَيَكْتُمَ [أَيَ يَزِيلَ] الْكِبْرِيَاءَ عَنِ الرَّجُلِ . لِيَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْحَفْرَةِ وَحَيَاتِهِ مِنَ الزَّوَالِ بِحَرْبَةِ الْمَوْتِ [أَيَ لِيُنْجِيَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَوَاقِبِ سِيرِهِ فِي طَرَفِهِ الْمَمِيئَةِ] » (أَيْ ٣٣ : ١٧ ، ١٨)

أَيُّهَا الْحَبِيبُ إِذَا تَحَدَّثَ اللَّهُ مَعَكَ مَنبَهًا بِأَنَّكَ لَا تَسِيرُ بِحَسَبِ مَشِيئَتِهِ ، فَلَا تَتَجَاهَلَ صَوْتَهُ .. لَا تَكُنْ مُسْتَهْتَرًا أَوْ مُعَانِدًا بَلْ تَعَالَ إِلَيْهِ مُعْتَرِفًا بِخَطْئِكَ طَالِبًا لِلتَّصْحِيحِ حَتَّى تَنْجِيَ نَفْسَكَ مِنْ عَصَا تَأْدِيبِهِ الْمُؤَلِّمَةِ .. يَقُولُ الرَّسُولُ بُولَسُ بِفَمِ مُؤْمِنِي كورنثوسِ الْمُسْتَهْتَرِينَ :

« لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَيَّ أَنْفُسَنَا [مُتَجَاوِبِينَ مَعَ صَوْتِهِ وَاعْتَرَفْنَا بِأَخْطَائِنَا] لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا [لِمَا أَدْبَنَا اللَّهُ بِالضَّعْفِ وَالْمَرَضِ ...] » (١ كُو ١١ : ٣١)

مزمور ٣٢

لَقَدْ اسْتَهَلَ دَاوُدُ هَذَا الْمَزْمُورَ الْبَدِيعَ مُطُوبًا الْإِنْسَانَ الَّذِي يَقْبَلُ غَفْرَانَ اللَّهِ لِخَطَايَاهُ فَقَالَ :

« طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسَتِرَتْ خَطِيئَتُهُ . طُوبَى لِرَجُلٍ لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً .. » (مَز ٣٢ : ١ ، ٢)

ثُمَّ سَرَدَ دَاوُدُ فِي مَزْمُورِهِ بَعْضًا مِنَ الْبَرَكَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَحْظِي بِهَا كُلُّ مَنْ نَالَ الْغَفْرَانَ ، فَتَكَلَّمَ عَنْ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُحَادِثَ اللَّهَ فِي أَيِّ وَقْتٍ (مَز ٣٢ : ٦) وَعَنْ تَمَتُّعِهِ بِحِمَايَةِ اللَّهِ مَهْمَا كَانَ الْخَطَرُ (مَز ٣٢ : ٦ ، ٧) .. ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنْ هَذَا الْإِمْتِيَازِ الْعَظِيمِ أَنْ يَصِيرَ اللَّهُ قَائِدًا لَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَقُولُهَا اللَّهُ لِكُلِّ مَنْ نَالَ الْغَفْرَانَ ..

« أَعْلَمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا . أَنْصَحُكَ . عَيْنِي عَلَيْكَ . »

لَا تَكُونُوا كَفَرَسٍ أَوْ بَغْلٍ بَلَا فَهْمٍ . بَلْجَامِ وَزِمَامِ زَيْنَتِهِ يُكْمَلُ لئَلَّا يَدْنُو إِلَيْكَ » (مَز ٣٢ : ٨ ، ٩)

وَتَأْتِي عِبَارَةٌ « أَنْصَحُكَ عَيْنِي عَلَيْكَ » فِي تَرْجُمَاتٍ أُخْرَى دَقِيقَةً « أَقُودُكَ بِعَيْنِي » .. تَأْمَلْ ، هَذِهِ الْكَلِمَاتُ تُظْهِرُ بوضوح أن أول وسيلة يستخدمها الله في قيادتنا ليست الأحداث المؤلمة .. إنه لا يريد أن يقودنا باللجام والزمام مثل الفرس والبغل اللذين بلا فهم .. بل يريدنا أن نكون في شركة حياة مستمرة معه ، ومن خلال هذه الشركة يُعرفنا مشيئته لنسير طبقاً لها .. هذا هو معني أنه يقودنا بعينيه ..

قارئى العزيز ، كن فى شركة مستمرة حيّة مع الرب .. داوم التطلع إليه وستفهم بسهولة ما يريد الرب منك وبسرعة .. وماذا لو ضعفت شركتك معه ؟.. هل سيتركك تخرج عن مشيئته لتسير فى الطريق المؤدى ؟.. كلا لن يتركك تفعل هذا ويقف سلبياً .. المزمور يقول إنه سيستخدم ثانى وسيلة فى قيادته لك .. اللجام وزمام الزينة ، أى الأحداث المؤلمة ، لكى يُرجعك بها إلي السير حسب مشيئته ..

وما أبعد الفرق بين قيادته لك مُستخدماً اللجام والزمام وبين قيادته لك بعينيه ..

ما الفائدة ؟

وقد تسأل ما فائدة أن يستخدم اللجام معى إذا كان القرار الخطأ الذى اتخذته من النوع الذى لا يمكن العدول عنه ؟ ..

ذات مرة وجهت فتاة سؤالاً قالت فيه : لقد اكتشفت إننى أخطأت خطأ فادحاً .. تزوجت منذ سنوات برجل ملحد علي الرغم من نصائح أهلى وأصدقائى بأن ما أفعله هو كسر صارخ لوصية الله (١ كو ٧ : ٣٩ ، ٢ كو ٦ : ١٤ ، ١٥) وله نتائج خطيرة .. وبالفعل لقد عانيت كثيراً ، ألا من منفذ ؟ ..

أيها القارئ العزيز ، من نور سراج كلمة الله الساطع يمكننا أن نجيب هذه الفتاة ومن فى ظروف مثيلة فى ثلاث نقاط ..

١ - لا تعالج الخطأ بخطأ

هل المنفذ أن تفارق هذه الفتاة زوجها ؟ .. لا ، ليس هذا المنفذ بحسب مشيئة الله مادام زوجها يود العيش معها (١ كو ٧ : ١٣) ولم يرتكب الزنا (مت ٥ : ٣٢) .. إن إرادة الله واضحة من دراستنا لكلمته ، ألا نعالج الخطأ بخطأ آخر .. وإليك هذا المثال :

كلف الله يشوع والشعب أن يقوموا بتنفيذ قضائه علي الشعوب الوثنية الساكنة فى أرض كنعان لأن آثامهم قد تعاضمت جداً ، ولم يتوبوا برغم أن الله أعطاهم فرصة طويلة للتوبة امتدت لأربعة قرون (تك ١٥ : ١٦) ومن هذه الشعوب الجبعونيون ..

لجأ الجبعونيون إلي حيلة مأكرة كي يمنعوا يشوع من القضاء عليهم .. أرسلوا منهم رسلاً إليه يرددون نعالاً بالية وثياباً مهترئة ويحملون خبزاً يابساً قد تحول إلي فتات !! .. أرادوا بهذا المظهر الخادع أن يعطوه انطباعاً كاذباً بأنهم ليسوا من سكان أرض كنعان بل هم شعب يسكن أرضاً بعيدة جداً .. وبالفعل انخدع يشوع بمظهرهم فقطع لهم عهداً أن يحافظ علي حياتهم .. ولماذا انخدع وهو رجل الله؟.. ببساطة لأنه لم يستشر الله (يش ٩ : ١٤) .. وبعد ثلاثة أيام عرف الحقيقة إنهم من الشعوب التي طالبه الله بالقضاء عليهم فهم يسكنون أرض كنعان وليس أرض غريبة كما ادعوا (يش ٩) ..

كيف تصرف يشوع ، هل كسر عهده معهم وقام غاضباً وقضي عليهم ؟ .. لا فليست إرادة الله أن نعالج الخطأ بخطأ آخر جديد .. بعد أيام تعرض الجبعونيون لهجوم قوى من الشعوب المجاورة ، فهل تركهم يشوع يُبادون ؟ .. كلا بل سارع إلي نجدتهم محترماً عهده معهم (يش ١٠ : ٥ - ٧) ..

لا ، ليست إرادة الله أن تعالج الفتاة خطأها الفادح في زواجها من الملحد بخطأ آخر ، أن تطلقه .. وتساءل ما فائدة إذا الضيقات التي أتت عليها مادامت لم تقودها إلي تصحيح مسارها ؟ .. ما فائدة اللجام ؟ ..

فائدة عظيمة للغاية ، أن تقودها إلي توبة حقيقية .. إلي كسر حقي لإرادتها الخاصة يتبعه رفض قلبي صارم لأي إتجاه من طبيعتها القديمة لفعل أي أمر خارج مشيئة الله .. نعم وجود اللجام هام حتي تمتلك القلب المنسحق الذي يحفظها من أن تتصرف كما تصرف بكبرياء وعناد ..

٢ - ثق في الدم

إن كانت ظروفك شبيهة لما جري مع هذه الفتاة ، فلا تسمح لإبليس أن يواصل تحطيمه لمعنوياتك مستخدماً ثقل الإحساس بالذنب .. إن كلمة الله تقول بكل وضوح « إن اعترفنا بخطايانا فهو [الله] أمين وعادل حتي يغفر لنا خطايانا » (١ يو ١ : ٩) .. لا ، لا تركز التفكير علي خطيئة الماضي مهما كانت ، عظم بكل كيانك الدم الثمين دم يسوع الذي محاها .. لا ، لا تسمح للإحساس بالذنب أن يدمر نفسك فالرب يسوع صلب علي الصليب كي تتمتع بالسلام برغم كل آثام الماضي .. هيا ردد الآن بفرح كلمات بولس « لا شيء من الدينونة الآن علي الذين هم في المسيح يسوع » (رو ٨ : ١) ..

٣ - اعتمد علي النعمة

نعم لقد تزوجت هذه الفتاة خارج مشيئة الله ، لكن هل هذا يعنى أنها ستحيا كل أيامها الباقية خارج مشيئته ولن تختبر « إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » (رو ١٢ : ٢) ؟ .. كلا فمنذ لحظة توبتها الحقيقية بدأ الله فى قيادتها ، وبإمكانها أن تعرف مشيئته وأن تفعلها كى تتحول اللعنة إلي بركة .. والرماد إلي جمال (تث ٢٣ : ٥ ، إش ٦١ : ٣) .. لا ، لن يقول لها الرب قد أخطأت برغم كل النصائح لن أتدخل لمساعدتك ، ولتجنى الثمار المرة لما فعلت .. لا فهو « إله كل نعمة » (١ بط ٥ : ١٠) الذى يتعامل معنا علي أساس مبدأ النعمة وليس الاستحقاق البشرى ..

تذكر يفتاح ، إنه ثمرة علاقة نجسة لم تكن بالطبع فى مشيئة الله القدوس .. إنه ابن امرأة زانية (قض ١١ : ١) مع هذا فقد قالت عنه كلمة الله « كان روح الرب علي يفتاح .. عبر يفتاح إلي بني عمون [أعداء شعب الله] لمحاربتهم . فدفعهم الرب ليده » (قض ١١ : ٢٩ ، ٣٢) .. تأمل ، الرب يجعل يفتاح ثمرة الخطية البشعة أداة فى يده يستخدمها بقوة لمجده .. فإن كان زواج هذه الفتاة خطية بشعة كذلك فإن الرب يحول أيضاً ثمارها لتكون لمجده ..

نعم ، لتتق الفتاة فى هذا لكى تختبره واقعاً .. لتعتمد بالتمام علي النعمة ولتصدق أن الله سيقودها لتسلك فى مشيئته كما سيعتنى بأسرتها برغم بدايتها الآثمة ، بل وسيستخدم توابع هذه البداية لخيرها .. فالآية تقول « كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » (رو ٨ : ٢٨) ، كل الأشياء بما فيها خطايا الماضى!! ..

تأمل بطرس ، ألم ينكر الرب ثلاث مرات ، أليست هذه خطية عظيمة .. نعم إنها كذلك ومع هذا قال له الرب « وأنت متي رجعت [بالتوبة] ثبت إخوتك » (لو ٢٢ : ٣٢) .. فالرب يعلم أن بطرس سيتعلم من هذه الخطية دروساً ثمينة عليه أن يشارك بها إخوته كى يتحاشوا أن يخطئوا مثله وإن أخطأوا عرفوا أن يعتمدوا علي النعمة كما اعتمد هو ..

هل فى هذا تشجيع علي ارتكاب الخطية ؟ .. كلا ، فبالطبع فى كل مرة تخرج خارج مشيئة الله تعرض نفسك لخسارة وألم .. تأمل ما قاله داود فى مزمور ٣٤١ أحد مزامير التوبة عندما كان فى محنته القاسية جداً بسبب خروجه عن مشيئة الله :

« العدو قد اضطهد نفسى سحق إلي الأرض حياتى . أجلسنى فى الظلمات مثل الموتى منذ الدهر . أعيت فى روحى تحير فى داخلى قلبى »

(مز ١٤٣ : ٣ ، ٤)

يا لها من صورة قاتمة .. لكن داود كان يؤمن إن إلهه أعظم من كل أخطائه .. كان واثقاً كل الثقة فى أن مشيئة الله نحوه برغم كل ما حدث هى البركة والمجد لذا نراه فى نفس المزمور يطلب من الله أن يعلن له مشيئته وأن يعلمه كيف يخضع لها ، قائلاً :

« عرفنى الطريق التى أسلك فيها لأنى إليك رفعت نفسى .. علمنى أن أعمل رضاك [مشيئتك] لأنك أنت إلهى »

(مز ١٤٣ : ٨ - ١٠)

لقد طلب داود قيادة الرب له وهو فى محنته لأنه كان واثقاً أن إلهه الصالح العظيم فى حبه وفى نعمته سيخرجه حتماً من هذه المحنة .. تأمله وهو يقول « لأنك أنت إلهى » .. ثم تأمله وهو يضيف قائلاً :

« روحك الصالح يهدينى [يقودنى] فى أرض مستوية » (مز ١٤٣ : ١٠)

نعم عندما تسلم نفسك للرب فى وقت محنتك التى بسبب خروجك عن مشيئته ، فإن الروح سيقودك لتسير مرة أخرى فى مشيئة إلهك العظيمة .. فى أرض مستوية لا خداع فيها .. فى أرض المجد ..

في أيدي آخرين

كان بولس علي ظهر السفينة أسيراً عليه أن يخضع لقائد المئة صاحب سلطة اتخاذ القرار .. فكيف كان تصرفه وهو أسير ؟ .. وماذا فعل بعدما اتخذ قائد المئة قراره الخطأ والخطير بإبحار السفينة إلي فينكس ؟ ..

القارىء الحبيب ، أحياناً تكون في ذات موقف بولس .. ليس دورك أن تتخذ القرار بل أن تخضع لغيرك .. فكيف تتصرف ولاسيما إذا أيقنت أن القرار خاطيء ؟ .. وبكلمات أخرى كيف تتصرف في مواقف مثل هذه :

- إن اتخذ رأس أسرتك [الأب أو الزوج] القرار بانتقالك مع الأسرة إلي بلدة أخرى .. وأنت تري أن القرار ليس في مشيئة الرب ؟ ..
- أو إذا اتجه صاحب العمل الذي تعمل به إلي اتساع تري إنه سيأتى بخسائر سيصيبك بعض منها وليس في مقدورك أن تترك العمل ..
- أو إذا جدت أنظمة أو قوانين لمدرستك أو كليتك أو مدينتك وأيقنت إنها مُضرة لك ..
- أو حدث وقرر قادة كنيستك أن تقوم الكنيسة بخدمة تشعر أن هذا ليس الوقت المناسب لها أو ليس الأسلوب الذى يجب أن تتمم به ..
- فى هذه المواقف وأمثالها لا يكون القرار فى يدك ، فليس عليك أن تقود بل أن تخضع .. فهل يعنى الخضوع العجز ؟ .. كلا ، فالمؤمن الحقيقى دائماً مؤثر أياً كان موقعه فى القيادة أو فى مكان الطاعة .. ودائماً يؤثر فى الأشخاص والأحداث ليصير كل شىء لمجد إلهه .. وتعال معاً نري كيف ؟ ..

أولاً : امتلك الإيمان

امتلك الإيمان بأن الله يهيمن علي الأشخاص والأحداث وأن أخطاء أصحاب القرار لن تؤثر علي خطة الله لك ..

لقد وعد الرب بولس أن يشهد له في روما (أع ٢٣ : ١١) ، وتحقيقاً لهذا الوعد كان بولس علي ظهر السفينة المتجهة إلي روما .. لكن السفينة لم تسر كما كان مخططاً لها ، واتخذ قائد المئة القرار الخاطيء الذي أدى إلي حدوث الكارثة واتجه بها إلي فينكس برغم تحذير بولس الواضح له (أع ٢٧ : ١٠) .. وماذا عن بولس ؟ .. هل يُفسد القرار الخاطيء لقائد المئة خطة الله لهذا الكارز ؟ .. هل من الممكن أن يغرق ولا يذهب إلي روما ؟ .. كلا .. كلا .. وها هو ملاك الرب يظهر لبولس بالليل وهو في السفينة المترنحة وسط الأمواج الرهيبة ليؤكد له أنه لا شيء يقف أمام تحقيق هذه الخطة « لا تخف يا بولس . ينبغي لك أن تقف أمام قيصر [في روما] . وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك » (أع ٢٧ : ٢٤) .. تأمل لا يقول له « لا تخف يا بولس لن تغرق » بل « ينبغي لك أن تقف أمام قيصر [في روما] » ، فالأمر ليس مجرد نجاة من الغرق بل تحقيق خطة الله العظيمة التي وضعها لبولس ..

آه أيها الحبيب ، إن كنت تؤمن بقلبك بهيمنة الله علي أمورك ولا تشك ، فلن تستطيع أية شخصية أو أحداث أن تعوق تحقيق وعود الله وخطته العظيمة التي وضعها لحياتك .. بل حتي القرارات المؤذية التي اتخذها رؤساؤك سيستخدمها إلهك لمجده ولخيرك مثلما استخدم قرار قائد المئة في إظهار مجده الإلهي وهيمنته المطلقة علي الأحداث ، وأيضاً في إبراز صدق وعظمة إيمان الرسول بولس .. تأمل في وسط هذا المشهد المأساوي ، الريح الزوبعية ، النوء العنيف والسفينة تترنح في ظلمة مرعبة « لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة » (أع ٢٧ : ٢٠) .. ولم يعد هناك أي أمل منظور للنجاة .. يقف بولس بثقة ليبشر ركاب السفينة اليائسين بالنجاة ويدعوهم للفرح !! ..

« أنذركم [أحثكم] أن تسرؤوا لأنه لا تكون خسارة نفس واحدة منكم إلا السفينة .. سرؤوا أيها الرجال لأنى أو من بالله أنه يكون هكذا كما قيل لى » (أع ٢٧ : ٢٢ ، ٢٥)

تحقق إيمان بولس ونجا الجميع وغرقت السفينة تماماً كما قال لهم ليظهر بجلاء أنه يعبد الإله الحقيقي .. وأنه يؤمن به إيماناً عظيماً ..

فهل تؤمن قارئ العزيز أن الرب يستخدم قرارات رؤسائك الخاطئة كما استخدم قرار قائد المئة الخاطيء ؟ .. هل تؤمن أنه يستخدمها لمجده ولخيرك ؟ .. لا ، لا يقدر أى قرار خاطيء لأى شخص أياً كان أن يعطل مقاصد الله نحوك .. ثق أن الله الذى يحول اللعنة إلي بركة (تث ٢٣ : ٥) سيستخدم هذا القرار الخاطيء للمزيد من البركات والاختبارات

العظيمة لمحبتة .. نعم سيفعل هذا ما دمت فى علاقة حقيقية حميمة معه وتؤمن أنه يحفظك فى كامل مشيئته ..

وأنت أيتها الزوجة التى تعانين من قرارات زوجك الخاطئة ، ألا تتحولين من الأنين والتذمر إلي الإيمان بفرح بأن الرب يهيمن علي هذه القرارات .. أنه لن يسمح لها أن تعطل خطته العظيمة التى وضعها لك ، ولن يتركها تؤذيك أو تؤذى أولادك بل سيستخدمها لخيرك ولخيرهم ، فما أعظم حبه لك .. نعم ، تحولى من الأنين والتذمر إلي الإيمان والفرح .. فبدون إيمان حقيقى يجعلك فرحة ستعمل هذه القرارات ضدك ، وسيطمع إبليس أكثر فى إيذائك وستخرجين خارج مشيئة إلهك .. توقفى عن القراءة الآن لتعترفى أمام الرب بأى استسلام للشك فى محبتة أو فى هيمنته علي الأحداث وإخضاعها لخيرك .. رجاء املاى صلواتك اليومية بكلمات تمتلئ باليقين فى محبتة وهيمنته علي الأحداث ..

قرارات أخرى

فى بعض الأحيان يتجاوب الله مع إيماننا بأن يرغم الذين فى أياديهم أمورنا أن يصدروا قرارات أخرى تلغى تأثير قراراتهم السابقة المضرة .. تأمل ما قاله سفر عزرا عن داريوس ملك فارس الوثنى ، كيف تغير قلبه نحو شعب الله الذين كانوا وقتها تحت رئاسته « حوّل [الرب] قلب ملك أشور [وفارس] نحوهم لتقوية أيديهم فى عمل بيت الله » (عز ٦ : ٢٢) !! ..

والقصة أن ارتحشتا ملك فارس السابق كان قد أصدر أمراً أن يتوقف شعب الله عن بناء هيكل أورشليم المنهدم ، فتوقف البناء بالقوة وظل هكذا متوقفاً لسنوات (عز ٤) إلي أن أرسل الله للشعب حجي وزكريا النبيين .. تجاوب أفراد الشعب مع كلمات هذين النبيين فتأبوا عن عدم انشغالهم بأمور الرب .. وصححوا أولويات اهتماماتهم ليكون الانشغال الأول بالرب وبأموره وامتثلوا بالشجاعة وسارعوا إلي إكمال بناء الهيكل بلا خوف .. وماذا حدث ؟ .. لقد عرف الوالى المسئول بالأمر ، ويا للعجب لم يوقفهم عن البناء واكتفي بأن يرسل إلي داريوس الملك يخبره بما جرى فماذا كان رده ؟ .. يقول سفر عزرا إن الله حوّل قلب هذا الملك ليصدر الأمر ليس فقط باستمرار بناء الهيكل بل وبإسهام المملكة مالياً فى بنائه وبمعاينة كل من يعوق العمل (عز ٥ ، ٦) !! .. آه ما أعظم أعمالك إلهى !! ..

قارئى العزيز ضع ثقتك كاملة فيه إنه سيغير قرارات رؤسائك بل اللوائح والقوانين من أجلك مادامت هناك ضرورة لكى تظل دائماً تحيا فى مشيئته سعيداً وناجحاً .. لا تنس كلمات سفر الأمثال القائلة « قلب الملك فى يد الرب كجدول مياه حيثما شاء يميله » (أم ٢١ : ١) .. هل تقدر المياه أن تقاوم دفع يدك لها ؟ .. إن أى طفل صغير بإمكانه أن يحركها وبكل سهولة .. هكذا قساوة وعناد وتصلف قلوب أعني الملوك لا تقدر أن تقاوم تحريك الرب لها حينما يستجيب لعلاقتك الحميمة معه وثقتك الكاملة فيه فيحركها لسلامتك ، لخيرك وناجحك ..

ثانياً : اطرح الخوف

ليس معني أن الأمور ليست فى يدك أن تتصرف بخوف مع من أصبحت فى دائرة نفوذهم .. كان بولس أسيراً تحت سيطرة قائد المئة ومع هذا فقد أعلن رأيه فى إبحار السفينة إلي هذا القائد بكل شجاعة .. لا ، لم يتحدث إليه كأسير مرتعب بل كمن له سلطان ..

هذه الشجاعة لا نراها فى هذا الموقف فقط بل فى كل المواقف المثيلة التى جاز فيها بولس ، كان يتحدث بشجاعة وثقة وكأنه القاضى وليس المتهم .. تأمله وهو مقيد بالسلاسل يتحدث أمام فيلكس الوالى ، هل كان يرتجف ، كلا بل فيلكس هو الذى خاف وارتعب !! .. يخبرنا سفر أعمال الرسل قائلاً « بينما كان [بولس] يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون ارتعب فيلكس » (أع ٢٤ : ٢٥) ..

تأمل أيضاً شجاعته وهو يحاكم كمتهم مقيد بالسلاسل يوجه كلماته إلي أغريباس الملك وفتوس الوالى فيقول لهما « لماذا يُعدُّ عندكم أمراً لا يُصدَّق إن أقام الله أمواتاً » (أع ٢٦ : ٨) .. وتأمل أيضاً كلماته لأغريباس الملك « أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء . أنا أعلم أنك تؤمن » (أع ٢٦ : ٢٧) .. انظر الثقة التى يتحدث بها .. أجابه الملك « بقليل [أى فى وقت قصير] تقنعنى أن أصير مسيحياً » فيرد بولس عليه بكلمات كلها رزانة وصدق لا تبرهن فقط علي الشجاعة بل أيضاً علي الحب ، حبه المدهش لهذا الملك الذى يحاكمه :

« كنت أصلى إلي الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود » (أع ٢٦ : ٢٩)

أيها الحبيب ، حينما تكون علاقتك وثيقة مع الرب ، فسيهبك الروح القدس القدرة أن تسلك بلا خوف ، وسيعطيك أن تتحدث بثقة وشجاعة وحكمة وأيضاً بحب فى الوقت المناسب .. لا ،

ليس فى مشيئة الرب للمؤمن أن يتحدث وهو خائف أو بدون تركيز أو بخنوع ومذلة .. هذه الأمور تصيب المؤمن حينما يستسلم للخطية ولا يقاومها أو عندما يفقد إيمانه ..

وماذا عن الزوجة المؤمنة التى تطلب قيادة الرب لها إذا كان زوجها (قائدها) فظ الطباع ؟ .. هل تتصرف معه وهى خائفة ؟ .. لنستمع إلي ما تقوله كلمة الله :

« أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة ... صانعات خيراً وغير خائفات خوفاً البتة » (١ بط ٣ : ١ ، ٦)

فالزوجة المسيحية التى تثق حقاً فى إلهها وتعمل الخير باستمرار لا تحيا فى رعب أو خوف من زوجها حتى ولو كان لا يطيع كلمة الله ، فهى تثق فى عناية إلهها العظيمة بها وتسخره لكل الأحداث لأجلها وهيمنته على زوجها كى يتصرف لخيرها وسلامها .. إنها تؤمن إنه إن كانت أمورها فى يد زوجها ، فقلب زوجها هو كجدول مياه فى يد إلهها الذى يجبها .. إنه يحرك قلب زوجها لأجلها لتظل سائرة برغم طباعه السيئة من مجد إلي مجد ..

ثالثاً : احذر صغر النفس

احذر صغر النفس والاستسلام للإحساس بالمرارة بسبب أن هناك من يتحكم فىك وله سيادة عليك .. فأنت لك قيمة عظيمة ، أنت ابن الله ومسكن للروح القدس وقد دفع لفدائك أعظم ثمن .. دم الرب يسوع .. نعم ، كان بولس أسيراً وهو على ظهر السفينة يتحكم فيه قائد المئة وجنوده ، ولكن لولا بولس لغرق القائد وجنوده وكل ركاب السفينة .. قال الملاك لبولس « هوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك » (أع ٢٧ : ٢٤) ..

انظر أيضاً إلي يوسف ، لقد عمل خادماً لدى فوطيفار فكان تحت سيطرة هذا المصرى الوثنى .. فهل دخل إلي نفس يوسف الإحساس بصغر النفس أو المرارة ؟ .. يقول سفر التكوين « الرب بارك بيت المصرى [فوطيفار] بسبب يوسف . وكانت بركة الرب على كل ما كان له فى البيت وفى الحقل » (تك ٣٩ : ٥) .. ليس فوطيفار السيد الواسع الثراء هو صاحب الفضل على يوسف بل العكس تماماً .. أه أيها القارىء هل تدرك أنك مصدر بركة لمن فى يدهم أمورك ؟ .. انظر أيضاً إلي هذه الفتاة الصغيرة التى يذكر لنا قصتها سفر الملوك الثانى .. إنها فتاة من شعب الله أسرها الأراميون وجعلوها تعمل خادمة فى بيت رئيس جيشهم الوثنى ..

نعم هي خادمة وأسيرة وهو رئيس جيش ، فمن كان بركة للآخر ؟ .. لولا هذه الفتاة الأسيرة الخادمة ما شفى هذا القائد الغنى من مرضه بالبرص المميت ، فبسببها ذهب إلي أليشع النبي ونال الشفاء .. بكل تأكيد هو مديون لها بحياته ..

نعم إن كنت في علاقة حقيقية مع الله فأنت كبولس ويوسف وكهذه الفتاة الصغيرة بركة لكل رؤسائك ، ومع الوقت سيدركون بأنفسهم هذا .. وأقول للزوجة التي تحب الرب من قلب نقي إنك بكل تأكيد بركة لزوجك كما لأولادك .. فلا تتصرفي كعبدة ذليلة بل كأميرة .. لا تنسى أن سارة التي كانت تطيع إبراهيم زوجها داعية إياه سيدها (١ بط ٣ : ٥) تسمت بهذا الاسم « سارة » من الرب نفسه (تك ١٧ : ١٥) ، والذي معناه « أميرة » ويُستق من الفعل الذي يعنى « يقود ويحارب » (١٧) .. الله يعلن بإعطائها هذا الاسم أنها لن تحيا ذليلة بل كأميرة عظيمة .. لا لم تكن طاعتها لزوجها إبراهيم طاعة الخنوع والمذلة كعبدة بل طاعة الحب كأميرة تأخذ دورها في تأثيرها المبارك علي قرارات زوجها حتي إن الرب قال له مرة بخصوص أمر إسماعيل « فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها » (تك ٢١ : ١٢) ..

آه أيها القارىء ، إن كانت وظيفتك في العمل صغيرة أو كنت الأصغر في عائلتك ، فلا تستسلم لأى إحساس بأنك بلا فائدة أو عديم القيمة .. إن كنت تحيا مع الرب فلك قيمة عظيمة .. أنت بركة لهم وسيستخدمك الرب لأجلهم ..

لا يعنى هذا ألا تعامل رؤساءك في العمل ومن هم أكبر منك سنأ في أسرتك بالاحترام والإكرام الذى يستحقونه .. كتب الرسول بطرس للمؤمنين يقول لهم « خافوا الله . اكرموا الملك » (١ بط ٢ : ١٧) وكتب للذين يعملون في خدمة المنازل « كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة » (١ بط ٢ : ١٨) وكتب الرسول بولس عن الزوجة قائلاً « أما المرأة فلتهب رجلها » (أف ٥ : ٣٣) ..

رابعاً : لا تكن سلبياً

إن إدراكك لقيمتك إنك ابن لله مفدى بالدم الثمين وإن الله يستخدمك لبركة لرؤسائك أو الذين فى يدهم أمورك يحتم عليك أن ترفض السلبية .. انظر لم يتخذ الرسول بولس موقفاً سلبياً وهو فى السفينة أسيراً تحت سيطرة قائد المئة ، لم يتصرف بروح انهزامية .. تأمله وهو يتحدث إلي قائد المئة طالباً منه ألا يجعل السفينة تُبحر إلي فينكس حتي لا تقع الكارثة .. نعم

لقد رفض قائد المئة أن يأخذ بنصيحة بولس والنتيجة أن السفينة كادت أن تغرق بما عليها ، فهل تراجع بولس ولم يعد يبدي رأيه ؟ .. هل اتخذ الموقف السلبي ؟ .. كلا .. فحينما شرع البحارة فى الهرب من السفينة متظاهرين بأنهم يلقون من مقدمتها المراسى « قال بولس لقائد المئة .. إن لم يبق هؤلاء فى السفينة فأنتم لا تقدرّون أن تتجوا » (أع ٢٧ : ٣١) .. نعم ، لم يأخذ قائد المئة بكلام بولس فى المرة الأولى لكنه أخذ بكلامه فى المرة الثانية .. آه أيتها الزوجة المسيحية المؤمنة لا تستسلمى للإحباط إذا لم يأخذ زوجك برأيك رغم تيفتك القلبي بأن ما تقولينه هو من الرب .. لا ، لا يضعف إيمانك ، ولا تجعلى من السلبية وعدم الاكتراث من سمات تعاملك معه ، فسيأتى الوقت الذى يكتشف فيه قيمتك ويدرك امتيازاتك العظيمة كابنة للعلى .. وسيقدّر جداً ما تقولينه ..

خامساً : تصرف بحكمة

هل من الحكمة أن تقول الزوجة لزوجها عبارات تبدأها بكلمات ثقيلة على أذنيه مثل « الرب يقول لك ... » « هذا صوت الرب الذى يجب أن تخضع له » « انتبه لما أقوله كى لا تحدث لنا كارثة .. » ؟ .. إن مثل هذه الكلمات تتسبب فى كثير من الأحيان فى أن يُسئء الزوج الظن بزوجته .. قد يراها تحيا فى الخيال بعيدة عن الواقع وقد يحسبها تتقمص دور النبىة لكى تفرض عليه رأيها ، وربما يتوهم أنها بمكر تريد أن تقلب الوضع الطبيعى للأسرة وتنصب من نفسها قائدة بدلاً منه .. والنتيجة فى كل الأحوال إنه يستخف بما تقول وقد يعزف تماماً عن سماعها ..

لا ، ليس هذا من الحكمة فى شىء .. هل لاحظت أن الرسول بولس لم يستخدم مثل هذه الكلمات مع قائد المئة وهو يخبره بخطورة الإبحار إلي فينكس ثم وهو يحذره من ترك البحارة للسفينة بحجة إلقاء المراسى .. أما الحكمة فتقتضى منا أن نعلن ما أخذناه من الرب بكلمات تتسم بالوداعة والتقدير لتفكير من يسمعنا .. فمثلاً ليقول الابن لأبيه والمؤمن لقادة كنيسته « إننى أشعر كلما صليت إنه لفائدتنا أن نفعل هذا .. هل من الممكن التفكير مرة أخرى .. علي كل حال أنا خاضع أياً كان القرار » .. ولتقل الزوجة لزوجها المؤمن « هذا ما فى قلبى عندما صليت .. إننى أثق فى أمانتك ولى رجاء أن تمتحن ما أقوله أمام الرب .. إننى معك فى كل الأحوال » ..

ومن الحكمة أيضاً أن تعلن رأيك لمن فى يدهم أمورك فى الوقت المناسب والمكان المناسب ، يقول سفر الأمثال « الكلمة فى وقتها ما أحسنها » (أم ١٥ : ٢٣) ، وأيضاً « تفاح من ذهب فى مصوغ من فضة [أى شىء ثمين وجميل وجذاب] كلمة مقولة فى محلها » (أم ٢٥ : ١١) ..

هل أعطاك الرب كلمات لتقولها لشخص له سلطة عليك ؟ .. تريث لتتأكد أولاً إنها حقاً من الرب .. وتريث أيضاً طالباً من الرب أن يقودك للحديث فى الوقت المناسب والمكان المناسب وأيضاً بالأسلوب المناسب الذى لا يُنفره منك ..

سادساً : قاوم سلب حقوقك

علي قدر استطاعتك لا تسمح لرؤسائك أو المتحكمين فى أمورك أن يسلبوا منك حقوقك فهذا لا يدعي خضوعاً بل خنوعاً .. اقرأ هذا المقطع من سفر الأعمال لترى كيف قاوم بولس السلب :

« أمر الأمير أن يذهب به [بولس] إلى المعسكر قائلاً أن يُفحص بضربات ليعلم لأى سبب كانوا [اليهود] يصرخون عليه هكذا [أن يحكم عليه بالموت] . فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المئة الواقف أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً غير مقضى عليه .. وللوقت تنحي عنه الذين كانوا مزعمين أن يفحصوه » (أع ٢٢ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩)

لقد قاوم بولس أن يُسلب منه حقه كمواطن يحمل الجنسية الرومانية التى حصل عليها بسبب ميلاده فى مدينة طرسوس الرومانية .. رفض أن يُجلد لأنه لم يكن مسموحاً وقتها بجلد أى شخص رومانى قبل محاكمته .. فهل تفعل مثله وتقاوم أى سلب لحقوقك .. ثق أن الرب أيضاً معك فى هذا الأمر ..

سابعاً : ارفض هذه الخطايا

هل أنت فى احتياج إلي قرار معين يصدره رئيسك أو من فى يده أمورك [كالأب أو الزوج] ؟ .. لا .. لا تلجأ إلي طرق غير نقية للتأثير علي من فى يده القرار .. لا تفعل ما فعله وزراء داريوس الملك حينما أثروا عليه فاتخذ قراراً تسبب فى طرح دانيال فى جب الأسود ، تقول كلمة الله :

« حينئذ اجتمع الوزراء .. وقالوا له [أى للملك] هكذا .. إن جميع وزراء المملكة والشحن [الحكام] والمرازبة [والأمراء] والمشيرين قد تشاوروا علي أن يضعوا أمراً ملكياً .. بأن كل من يطلب طلبة حتي ثلاثين يوماً من إله أو إنسان إلا منك أيها الملك يُطرح في جب الأسود » (دا ٦ : ٦ ، ٧)

إنهم يدبرون لقتل دانيال بإلقائه في جب الأسود .. فهم يعرفون أنه لن يكف عن الطلب من إلهه .. كيف أثروا علي الملك لكي يصدر هذا القرار بأن كل من يطلب من سواه يُطرح للأسود ؟ .. الآيات السابقة تقول لنا إنهم لجأوا إلي أسلوبين آثمين :

• الكذب .. فقد قالوا للملك إن اقتراحهم هذا قد أجمع عليه كل الوزراء بينما الحقيقة أنهم لم يتشاوروا بشأنه مع كبيرهم دانيال ..

• التملق .. وهو أن تتحدث إلي الشخص بما يحب أن يسمعه عن نفسه كي يزداد إحساسه بعظمة ذاته .. لقد قدموا اقتراحاً للملك يشعره جداً بعظمته أنه بلا مثيل ..

ولاحظ أن هاتين الوسيلتين الكذب [سرد أنصاف الحقائق وتحوير الأحداث] والتملق هما الوسيلتان اللتان استخدمتهما المرأة النعوية في حديثها مع الملك داود لكي تؤثر عليه ليتخذ القرار المأساوي برد أبسالوم من منفاه (٢ صم ١٤ : ١ - ٢٠) .. فكم تسبب هذا القرار في نكبات داود ، لقد قاد أبسالوم حركة عصيان علي داود محاولاً أن يأخذ منه الملك ..

إن الكذب والتملق هو طريق أهل العالم الآثم طلباً في الارتفاع الوهمي .. يقول سفر المزامير « يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة بقلب بقلب [قلب مزدوج] يتكلمون » (مز ١٢ : ٢) .. ويظهر سفر دانيال كيف يرتبط التملق بالرغبة في السلطة « يقوم .. محنقر .. ويمسك المملكة بالتملقات » (دا ١١ : ٢١) .. أما أولاد الله فيرفضون التملق ، يقول أليهو رجل الله « لا أحابين وجه رجل ولا أملت [أتملق] إنساناً » (أى ٣٢ : ٢١) .. آه ، ما أخطر طرق التملق هذه حتي أن كلمة الله حذرتنا ألا نخالط من يسرون فيه « لا تخالط المُفْتَح شفتيه [التملق بشفتيه KJV] » (أم ٢٠ : ١٩) ..

قارئ العزيز ، هل تلجأ للتملق أو الكذب أو الالتواء كي ترضى أحداً ليتصرف لصالحك ؟ .. آه كم تضر نفسك أشد الضرر ، تقول كلمة الله « الفم الملق يعد خراباً » (أم ٢٦ : ٢٨) وتحثنا أن نتجنب الكذب والتملق قائلة لنا « من يحفظ فمه ولسانه يحفظ من الضيقات نفسه » (أم ٢١ : ٢٣) ..

سيدي ..

ليتك تتقيني من هذه الخطايا

وتحفظني منها ..

الخضوع لله

كما ترفض الكذب والتملق ارفض أيضاً وبكل إصرار أن تطيع رؤساءك فى أى أمر يُعارض كلمة الله .. تذكر كلمات الرسول بطرس « ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس » (أع ٥ : ٢٩) .. تذكر كيف رفض نابوت اليزرعيلى بإصرار طلب الملك أخاب أن يبيعه كرمه .. يسرد سفر الملوك الأول القصة قائلاً :

« كان لنابوت اليزرعيلى كرم فى يزرعيل بجانب قصر أخاب ملك السامرة . فكلم أخاب نابوت قائلاً أعطنى كرمك فىكون لى بستان بقول لأنه قريب بجانب بيتى فأعطيك عوضه كرمأ أحسن منه أو إذا حسن فى عينيك أعطيتك ثمنه فضة . فقال نابوت لأخاب حاشا لى من قبل الرب أن أعطيك ميراث آبائى » (١ مل ٢١ : ١ - ٣) ..

لماذا رفض نابوت طلب الملك ؟ .. لماذا رفض الكرم الأحسن ؟ .. لماذا رفض الفضة ؟ .. ليس سوي إجابة واحدة إنه رفض أن يعصي كلمة الله .. فقد منع الله فى العهد القديم الشعب من أن يبيعوا أراضيهم التى توارثوها عن آبائهم (لا ٢٥ : ٢٣) ..

آه قارئى العزيز لترفض رفضاً تاماً أن تطيع رؤساءك فى أى أمر يعصي كلمة الله .. ارفض تماماً أن تستجيب لهم إذا طلبوا منك أن تكذب أو تسرق أو تشاركهم أخذ الرشوة .. وأنت أيتها السكرتيرة التى تحبين الرب ارفضى أيضاً رفضاً قاطعاً أن تتجاوبى مع مديرِك فى أية كلمات أو لمسات غير نقية .. وأنت أيتها الزوجة الأمانة فلترفضى بحسم أن تطيعى زوجك إن طالبك بالجلوس معه فى مجلس المستهزئين أو بمشاركته خلاعة المسكر ..

أيها الحبيب .. هل أنت مستعد أن تدفع ثمن أن تقول لا من أجل الرب ؟ .. ليت كلماته « حاشا لى فإنى أكرم الذين يكرمونى » (١ صم ٢ : ٣٠) ترن الآن بقوة فى أذنيك .. هيا

قل لا بقوة رافضاً أن تعصيه ، ولن يقدر أحد أن يخرجك خارج مشيئته .. لبتك بكل كيائك
تقول الآن هذه الكلمات العظيمة :

« السيد الرب يعيننى لذلك لا أخجل. لذلك جعلت وجهى كالصوان وعرفت أننى لا أخزي
« (إش ٥٠ : ٧)

فى سيرك مع الرب لا خزى بل أمجاد !! ..

.....

والآن وقد صرنا علي مشارف نهاية رحلتنا عبر صفحات هذا الكتاب ، يطلو لنا أن نقول إن
هدف سيرنا فى مشيئة الله أن تكون حياتنا لمجده تساهم بفاعلية فى امتداد ملكوته .. فهل
تطلب مشيئة الله فى حياتك واضعاً فى قلبك هذا الهدف العظيم؟ ..

ما أعذبها كلمات التى قالها بولس لمؤمنى كورنثوس « إنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم
بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله » (١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠) .. وما
هو الثمن؟ .. تجيبنا رسالة بطرس الأولى قائلة « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تقني بفضة
أو ذهب .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١ بط ١ : ١٨) ..

ويا له من ثمن .. فى ذلك الوقت كانت مدينة كورنثوس تمتلئ بأسواق العبيد الذين
يباعون بنظام المزاد ، ومن أراد أن يشتري له عبداً كان عليه أن يدفع فيه أعلى ثمن ..
آه لقد دفع الرب يسوع لشرائك أعلى ثمن ، دمه الذى سفكه كحمل على الصليب ..
دفعه لينقلك من سيطرة سيدك القديم القاسى المدمر إبليس إلي ملكوته العجيب (١ كو ١ : ١٣)
..

أيها الحبيب ، مثلما كان لسادة العبيد سلطان مطلق عليهم بسبب شرائهم لهم ، فقد صار للرب
سلطان مطلق عليك بسبب الدم الثمين الذى دفعه لشرائك ..

إن شراءه لك بالدم يجعلك عبداً له ..

أما حبه العظيم الكامن وراء الثمن الذى دفعه لشرائك فيسبى القلب ليقول « ما أحلاها عبودية
..»

فى العهد القديم كان للعبد الحق أن يتحرر من سلطان سيده فى السنة السابعة بعد مضى ست سنوات على خدمته (تث ١٥ : ٢٠) ، وأحياناً كان يحدث أن عبداً يرفض هذه الحرية بسبب محبته الشديدة لسيده ويتمسك بأن يستمر عبداً له .. فكان يقف عند باب البيت ويقول :

« أحب سيدي .. لا أخرج حراً »

(خر ٢١ : ٥)

فهل لمس حب الرب قلبك لتقول أنت أيضاً :

أحبك سيدي لا أخرج حراً

أن أصنع مشيئتك يا إلهى سررت

References

المراجع

1. Yom Kippur المقصود يوم الكفارة الذى يأتى فى سبتمبر أو أكتوبر أع ٩:٢٧ , لا ٢٧:٢٣
CF, craig S. keener, the IVP Bible Background Commentary: New Testament, inter Varsity Press, Illinois, 1993, p. 401.
2. Robertson's Word Pictures in the New Testament, on Act 27:14
3. Word Biblical Commentary, vol. 31, on Jon 1:3. CF, John Gill's Expositor on jon 1:3.
4. Vine's Complete Expository Dictionary of Old & New Testament Words, Topic : Know, A, yada.
5. Ibid., Topic : Upright, B, yashar.
6. CF, Green's Literal Translation.
7. John Gill's Expositor on 2 Pe 2 : 7.
8. Enhanced Strong's Lexicon, Topic : 2669.
9. Wuest's Word Studies in the Greek N.T., on 2 Ti 1: 12.
10. William Barclay, Daily Study Bible Series, The Letters to Timothy, Titus and Philemon, on 2 Ti 1 : 12 – 14.
11. Darby Translation. Green's Literal Translation.
12. UBS New Testament Handbook Series, on Jas 1 : 25.
13. UBS New Testament Handbook Series, on Phil 1 : 10.
14. Vine's Complete Expository Dictionary of Old & New Testament Words, Topic : Rule, B, 6.
15. Strong's Hebrew Lexicon, Topic : 224, 8550.
16. Jones' Dictionary of O.T Proper Names, Kregel Pub., Michigan, 1990, p. 315.